

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

سنة الله في تقدير الأرزاق "دراسة قرآنية "

إعداد

أسماء عبد الرحيم عبد الله حمودة

إشراف

د. محسن الخالدي

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين

2010م

سنة الله في تقدير الأرزاق

"دراسة قرآنية"

إعداد

أسماء عبد الرحيم عبد الله حمودة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 29 / 4 / 2010م وأجيزت .

التوقيع

عبد الخالدي
.....
.....
.....

أعضاء لجنة المناقشة

د. محسن الخالدي (مشرفاً)
د. عودة عبد الله (ممتحناً داخلياً)
د. إسماعيل نواهضة (ممتحناً خارجياً)

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وسهر ليلي إلى من كانت سبباً في وجودي، ومن حملتني وهنا على وهن، أحق الناس بحسن صحابتي أُمي.
وإلى روح والدي الغالي من كان يحلم بنجاحي ويتمنى أن يراني كما يريد.

إلى سندي ورفيقي ومعيني وشريك حياتي، من كان له الدور الأكبر في إكمال دراستي زوجي الغالي من باعدت بيننا الحواجز والقضبان، أتمنى له ولكافة الأسرى كل الخير.
إلى زهرتي عمري، وفلذتي كبدي، من منحا حياتي معاني السعادة والبهجة.. ولدي الحبيبين (مقداد وهور)
إلى إخوتي وأخواتي مخففي همّي، من كان لهم الفضل في إعانتني على إكمال المشوار، أخصّ منهم أخي الأكبر (أبا عمر) حفظه الله وفرّج كربته.

إلى كلّ من وقف بجانبني وساندني وشدّ أزرعي وقوّاني.
أهدي عملي هذا.

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه
وعظيم سلطانه، الحمد لله أن منّ عليّ بالصحة والعافية وبركة الوقت
حتى أتممت هذه الرسالة.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومعلمي الدكتور الفاضل
(محسن الخالدي) الذي تفضل وتكرم بالإشراف على رسالتي،
وتابعني فيها حرفاً حرفاً وسطراً سطراً، فبارك الله في جهوده،
وحفظه من كل سوء، وأدامه ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الدكتور
عودة عبد الله المناقش الداخلي، والدكتور إسماعيل نواهضة المناقش
الخارجي، اللذين تكرما بالإشراف على رسالتي فأفدت من
إرشاداتهما، جزاهما الله عنا كل خير

والشكر موصول أيضاً لأساتذتي الأفاضل الذين أكنّ لهم كل
الاحترام والتقدير، فجزاهم الله عنا كل خير. وأشكر أيضاً كل من
أسدى إليّ معروفاً أثناء دراستي سواء كان نصيحةً أو معلومةً أو
مساعدةً أو دعماً أو توجيهاً.

فبارك الله في الجميع، وسدد خطاهم لكل خير.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

سنة الله في تقدير الأرزاق

"دراسة قرآنية "

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص ، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل ، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى .

Declaration

The work provided in this thesis ، unless otherwise referenced, is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ي	الملخص
1	المقدمة
14	الفصل الأول: مفهوم سنن الله في تقدير الأرزاق وأهميته
15	المبحث الأول: مفهوم السنّة في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني
15	المطلب الأول: مفهوم السنّة في اللغة:
16	المطلب الثاني: مفهوم السنّة الإلهية في الاصطلاح:
17	المطلب الثالث: السنّة في السياق القرآني:
18	المطلب الرابع: المعاني التي عبرت عنها لفظة السنّة في القرآن الكريم:
20	المطلب الخامس: الأشباه والنظائر لكلمة سنّة في القرآن:
21	المبحث الثاني: أهمية دراسة السنن الإلهية
25	المبحث الثالث: مفهوم الرزق في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني
25	المطلب الأول: الرزق في اللغة
26	المطلب الثاني: الرزق في الاصطلاح
27	المطلب الثالث: هل الحرام يُعد رزقاً؟
28	المطلب الرابع: الرزق في ضوء السياق القرآني
42	المطلب الخامس: المعاني التي عبرت عنها لفظة الرزق في القرآن الكريم
47	المطلب السادس: الأشباه والنظائر لكلمة الرزق في القرآن الكريم
49	المبحث الرابع: أنواع الرزق
49	المطلب الأول: الرزق العام
50	المطلب الثاني: الرزق الخاص
51	الفصل الثاني: الرزق بيد الله تعالى وحده
52	المبحث الأول: اسم الله الرزاق

الصفحة	الموضوع
52	المطلب الأول: معنى هذا الاسم
53	المطلب الثاني: اقتران اسم الله الرزاق بالقوي المتين
55	المطلب الثالث: أسماء الله الحسنى التي تدل على معنى الهبة والرزق والعطاء
63	المبحث الثاني: مستلزمات اسم الله الرزاق
63	المطلب الأول: وجوب أفراد الله تعالى بالعبادة
66	المطلب الثاني: إفراده تعالى بالتحليل والتحريم
69	المطلب الثالث: إفراد الله تعالى بالسؤال والطلب
71	المطلب الرابع: الإيمان بالقضاء والقدر
76	المبحث الثالث: آثار عقيدة الرزق على الإنسان
76	المطلب الأول: التوكل على الله
78	المطلب الثاني: السكينة والطمأنينة
80	المطلب الثالث: القناعة و الرضا
84	المطلب الرابع: تعميق محبة الله في القلب
86	المطلب الخامس: الشجاعة والإقدام
87	المطلب السادس: الشعور بالعزة
88	المطلب السابع: الاستقامة على منهج الله في السراء والضراء على حد سواء
89	المطلب الثامن: الشكر وعدم البطر
90	الفصل الثالث: التفاوت في الأرزاق بين الناس
92	المبحث الأول: الحكمة من التفاوت في الأرزاق
92	المطلب الأول: الابتلاء والاختبار .
96	المطلب الثاني: ليتخذ بعضكم بعضاً سخرياً
98	المطلب الثالث: رحمة بالعباد، ولطفاً بهم، وتحقيقاً لمصالحهم
100	المطلب الرابع: الاستدراج
104	أنواع الاستدراج
107	علامات الاستدراج
110	المطلب الخامس: منع البغي
112	المبحث الثاني: موقف المسلم من التفاوت في الرزق
112	المطلب الأول: موقف المسلم في حال توسيع الرزق عليه

الصفحة	الموضوع
112	الشكر العظيم
114	التواضع والبعد عن التكبر
119	عدم الطغيان
120	المطلب الثاني: موقف المسلم في حال تقنير الرزق عليه
120	1-أن يتذكر في نفسه أنّ الأرزاق لا تقرب إلى الله بل قيمة الإنسان بالتقوى والعمل
121	2-الصبر الجميل
125	3-أن ينظر إلى من هو دونه في الرزق
125	4-أن يطمع في رزق الآخرة الخالد
127	5-أن يتذكر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الزهد، ويقتدي به وبصحابته رضوان الله عليهم في تقلهم من الدنيا
129	الفصل الرابع: الرزق يزداد بالطاعات وينقص بالمعاصي
130	المبحث الأول: مفهوم الزيادة والنقصان في الرزق
130	المطلب الأول: نصوص شرعية يدل ظاهرها على أن قضية الرزق والأجل ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.
131	المطلب الثاني: نصوص شرعية يدل ظاهرها على أن قضية الرزق والأجل قد تتغير بالزيادة والنقصان:
132	المطلب الثالث: الجمع بين النصوص التي ظاهرها التعارض.
139	المبحث الثاني: الطاعات تزيد الرزق وتباركه
139	المطلب الأول: التقوى
142	المطلب الثاني: الاستغفار
145	المطلب الثالث: شكر النعم.
148	المطلب الرابع: الصلاة.
150	المطلب الخامس: الإنفاق في سبيل الله
153	المطلب السادس: الزواج.
154	المطلب السابع: طاعات تزيد الرزق وتباركه صرّحت بها السنة المطهرة
158	المبحث الثالث: المعاصي تنقص الرزق وتمحقه
158	المطلب الأول: الذنوب والمعاصي بشكل عام.

الصفحة	الموضوع
163	المطلب الثاني: جود النعم
167	المطلب الثالث: البغي والاستكبار
169	المطلب الرابع: الكفر
172	الفصل الخامس: الرزق في الدنيا محدود ومرتببب أسبابه بخلاف رزق الآخرة
174	المبحث الأول: المقارنة بين الرزق في الدنيا والآخرة
174	المطلب الأول: رزق الدنيا قليل ومنقطع وزائل، بينما رزق الآخرة كثير ودائم وخالد
178	المطلب الثاني: رزق الدنيا يحصل عليه صاحبه بتكلف، وتعب، ومشقة، بينما رزق الآخرة يأتيه بغير تكلف، ولا مشقة.
179	المطلب الثالث: رزق الدنيا مشوب بالهموم والغموم والمكاره، بينما رزق الآخرة خالص من الأنكاد
181	المطلب الرابع: رزق الدنيا يعتريه النقص، وتشوبه الآفات، بينما رزق الآخرة لا يعتريه النقص والحرمان.
183	المطلب الخامس: رزق الدنيا ليس مقياساً للمنزلة عند الله بخلاف الرزق في الآخرة
185	المبحث الثاني: ارتباط الأسباب بالمسببات في مسألة الرزق
185	المطلب الأول: التوكل لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب .
193	المطلب الثاني: الكسب سنة الأنبياء والمرسلين
196	المطلب الثالث: السعي لكسب الرزق الحلال بمنزلة الجهاد في سبيل الله
200	المطلب الرابع: الحكمة من ربط الأسباب بالمسببات .
204	الخاتمة
206	مسرد الآيات الكريمة
218	مسرد الأحاديث الشريفة
221	مسرد الأعلام
222	المصادر والمراجع
b	Abstract

سنن الله في تقدير الأرزاق

(دراسة قرآنية)

إعداد

أسماء عبد الرحيم عبد الله حمودة

إشراف

الدكتور محسن الخالدي

الملخص

بدأت دراستي هذه في الفصل الأول بالتعريف بلفظتي (السُنَّة، والرزق) في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني، وتحدثت فيه عن أهمية دراسة السنن الإلهية التي تحكم البشر في هذه الحياة، حتى يظل المسلم متيقظاً واعياً سائراً في حياته وفقاً لهذه السنن، ثم تناولت أنواع الرزق، وانتقلت بعدها إلى الحديث عن السنن الإلهية التي تحكم قضية الرزق. وبيّنت في الفصل الثاني أنّ الرزق بيد الله وحده، وتحدثت فيه عن اسم الله الرزاق، ومستلزمات هذا الاسم، وأثر عقيدة الرزق على المسلم. وفي الفصل الثالث تحدثت عن سنة تفاوت الناس في الأرزاق، والحكمة منها، وموقف المسلم تجاه قبض الرزق وبسطه. ثمّ انتقلت إلى الفصل الرابع. وبيّنت فيه الطاعات التي تزيد الرزق وتباركه، والمعاصي التي تنقص الرزق وتمحقه. وبحثت أيضاً مفهوم الزيادة والنقصان في الرزق، وذكرت أقوال العلماء وأدلتهم فيها وخلصت إلى الرأي الراجح، وعرضت بعدها نماذج قرآنية على زيادة الرزق بالطاعات ومحقه بالمعاصي والآثام، وفي الفصل الخامس تحدثت عن قضية ارتباط الرزق في الدنيا بأسبابه، بخلاف الرزق في الآخرة، حيث قارنت بين رزق الدنيا ورزق الآخرة، وتعرضت فيه لسنة ارتباط الأسباب بالمسببات في مسألة الرزق، وبيّنت أنّ التوكل لا يتعارض مع الأخذ بالأسباب، بل الأخذ بالأسباب جزء من التوكل، ثمّ تحدثت عن الحكمة من وراء ارتباط الأسباب بالمسببات.

وفي الخاتمة عرضت أبرز النتائج وأهم التوصيات .

المقدمة

الحمد لله حمدَ الشاكرين الذاكرين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام الغرِّ المحجلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد:

فإنه سبحانه جلَّ شأنه، خلق الخلق، وتكفل بهم، وسير أمورهم، وأخضعهم لقوانين ثابتة في تصرفاتهم وأفعالهم وسلوكهم وكل ما يحدث لهم في هذه الحياة، فما عليهم إلا أن ينظروا ويتأملوا ويفكروا ليتهنئوا إلى هذه القوانين والسنن الربانية ويستفيدوا منها.

ولمّا كان الرزق من مقومات العيش، وقد خلق الله تعالى الإنسان لعبادته وطاعته، فقد ضمن له رزقه في هذه الحياة. فقال جلَّ في علاه: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" ^(١) حتى ينشغل العبد بتحقيق الهدف من خلقه وهو العبادة، ويكمل مسيرة الامتحان دون أن يكدر ويتعب ذهنه في هموم الحياة وطلب الرزق.

لذلك جعل الله سبحانه قضية الرزق من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا هو، ومدح المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب قائلاً: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" ^(٢)

ولأن هذه القضية ذات صلة كبيرة بعقيدة المسلم وسلوكه في الحياة الدنيا، يجب عليه أن يفهمها فهماً جيداً راسخاً، ويفهم سنن الله التي تحكمها في الحياة حتى يستقيم سلوكه وعمله.

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كلِّ داء، وارحمنا، وارضَ عنا، وارزقنا الجنة التي وعدت بها عبادك الصالحين.

(١) (الذاريات: 56، 57، 58)

(٢) (البقرة: 3)

الدراسات السابقة

بعد اطلاعي وتتبعي للموضوع وتجميعي للمادة العلمية، لم أعثر على رسالة بنفس العنوان، وإنما وجدت أربع رسائل بعناوين مشابهة، علماً أنه لم ينشر إلا اسم الرسالة ومعلومات النشر فقط، الرسالة الأولى: الرزق في القرآن الكريم، للطالب محمد علي عبد رب النبي عبده.⁽¹⁾

الرسالة الثانية: الرزق في القرآن الكريم، للطالبة رنا المطيري.⁽²⁾

الرسالة الثالثة: الرزق بين العقيدة وأسباب تحصيله، للطالب صالح محمد أحمد السعدي.⁽³⁾

الرسالة الرابعة: السنن الإلهية في تغيير المجتمعات، (سنة الله في الرزق) للطالب أيمن نبيه غنام المغربي⁽⁴⁾

ووجدت أن سنن الله في تقدير الأرزاق مباحث مبعثرة بين كتب التفسير والحديث والعقيدة والأخلاق واللغة، سوى بعض الدراسات المختصرة التي تناولت بعض جوانب الموضوع. ومنها:

1. زيدان، عبد الكريم: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية⁽⁵⁾

تناول الكاتب سنن الله المتعلقة بسلوك البشر وأفعالهم في الدنيا وما يترتب عليها من نتائج في الدنيا والآخرة مثل: سنن الله في الأسباب والمسببات، سنن الله في الهدى والضلال،

(1) جامعة الجزيرة-قطر (2000م)

(2) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (2008م)

(3) الجامعة اليمنية، (2008م)

(4) جامعة أم القرى

(5) مؤسسة الرسالة، ط2 (1414 هـ _ 1993 م)

سنن الله في الابتلاء، سنن الله في الظلم والظالمين، سنن الله في التدافع بين الحق والباطل، ومنها سنن الله في الرزق.

2. عبد العظيم، سعيد: كيف تحقق غنى النفس وسعة الرزق (1).

حيث تحدّث فيه المؤلف عن: بعض أسباب سعة الرزق، وعوامل تحقيق غنى النفس.

3. الكردي، عمّار: الإنسان والرزق (2).

سلّط فيه المؤلف الضوء على موضوع الرزق من جهات شتى، منطلقاً من التعرف على اسم الله الرزاق، ثم تعريف الرزق والمرتكزات المهمة في الرزق، وحقائق معاني بعض الأشياء التي يألفها الإنسان في الكون وسرّ عطاء الله ومنعه.

4. السيوطي، الحافظ أبو الفضل جلال الدين: حصول الرفق بأصول الرزق (3).

تناول فيه المؤلف: أصول طلب الرزق وكيف يُطلب، توجيه هذا الرزق فيما ينفع الإنسان وبه يحصل الرفق للإنسان ولمن هو بجواره في المجتمع وفي كلّ ميادين الحياة، وبهذا تسير الحياة وتعمّر كما أراد الله تعالى.

5. الشيباني، محمد بن الحسن: الاكتساب في الرزق المستطاب (4).

بيّن فيه المؤلف حكم الكسب في الإسلام، ثم تعرّض لموضوع التوكل وأنه لا يتعارض مع الكسب، ثم أنواع المكاسب، وبيّن حكم الصدقة وجواز السؤال عند الضرورة، وبيّن حكم كل مسألة بالدليل.

(1) دار الإيمان للنشر والتوزيع

(2) دار المعرفة، ط3 (1418 هـ _ 1998 م)

(3) دققه وعلّق عليه: أبو الفضل الجويني الأثري دار الصحابة للتراث طنطا، ط1 (1410 هـ _ 1990م)

(4) تلخيص تلميذه محمد بن سماعة، تحقيق: محمود عرنوس دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1406 هـ _ 1986م)

دراستي

تناولتُ في دراستي هذه ما يخصّ (سنة الله في تقدير الأرزاق) من تعريف وتوضيح وبيان، في ضوء القرآن الكريم. حيث قمتُ بجمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع الرزق واستخلصتُ منها سنن الله التي تحكم مسألة الرزق، واستنتجتُ الحكمة من هذه السنن وأثرها على النفس البشرية، وبيان موقف المسلم منها.

ثم ذكرتُ نماذج قرآنية على بعض هذه السنن للعبرة والعظة مع مراعاة المنهجية العلمية الصحيحة في ترتيب البحث وتبويبه، ليسهل على القارئ القراءة والاستفادة.

أهمية البحث

1. إنّ موضوع سنة الله في الرزق تناوله القرآن الكريم بالتفصيل، ففيه مائة وتسع آيات تتحدث عن موضوع الرزق، لعلاقته الوثيقة بصحة عقيدة المسلم، وانعكاسها على سلوكه وصفاته وأعماله، ومن هنا جاءت أهمية الموضوع بالدرجة الأولى.
2. يبيّن هذا الموضوع سنة تفاوت الناس في الرزق غنيّ وفقراً، والحكمة من هذا التفاوت، حتى يقف المسلم موقفاً صحيحاً تجاه بسط الرزق وقدره.
3. يبيّن هذا الموضوع سنة زيادة الرزق بالطاعات ومحقه بالذنوب والمعاصي، ونماذج قرآنية على ذلك، حتى يأخذ المسلم العبرة والعظة من هذه النماذج.
4. تفرّد الله تعالى بالرزق كي يعيش المسلم عزيزاً شجاعاً، مطمئناً على رزقه، عابداً لربه سبحانه وتعالى.

أسباب اختيار موضوع البحث

1. الفهم الخاطيء لمسألة الرزق لدى الكثير من الناس، وما نجم عنه من سلوكيات خاطئة، وخاصة في ظل الظروف الصعبة التي نعيشها.

2. الصخب المادّي المتزايد، والغوص في بحار الماديات من حولنا جعل هذا الموضوع يسيطر على تفكير الناس وهو اجسهم ويلاحقهم حتى في منامهم.
3. توثيق المحبّة والصلة بالله تعالى المتفضّل علينا برزقه ونعمه.
4. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة متكاملة عن سنة الله في تقدير الأرزاق في ضوء القرآن الكريم.

أهداف البحث

1. بيان مفهوم سنة الله في تقدير الأرزاق وأهميته.
2. توضيح السنن الإلهية التي تحكم مسألة الرزق في الإسلام.
3. بيان مستلزمات تفرّد الله تعالى في مسألة الرزق وآثارها على المسلم.
4. بيان موقف المسلم تجاه بسط الرزق وقدره.
5. ترغيب المسلم بالطاعات التي توسع الرزق، وتحذيره من المعاصي والذنوب التي تنقص الرزق وتمحقه.

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما هي سنة الله في تقدير الأرزاق في ضوء القرآن ؟
2. هل السعي للرزق يتعارض مع مسألة التوكل على الله فيه ؟
3. هل كسب الإنسان المال بطرق غير مشروعة يعتبر من رزقه المقدر له ؟
4. ما الحكمة من تفاوت الناس في الأرزاق ؟

5. هل رزق الإنسان ثابت أم يزيد وينقص ؟

فرضيات البحث

1. أتوقع أنّ القرآن الكريم تناول موضوع سنن الله في تقدير الأرزاق بشكل كبير، لأنّ الرزق من مقومات الحياة التي كفلها الله لعباده حتى يتفرغوا لطاعته.
2. أتوقع أنّ القرآن الكريم بيّن علاقة الرزق بالتوكل على الله تعالى.
3. أتوقع أنّ القرآن الكريم تحدّث عن الطرق المشروعة وغير المشروعة لكسب الرزق.
4. أتوقع أنّ القرآن الكريم بيّن الحكمة من تفاوت الناس في الأرزاق.
5. أتوقع أنّ القرآن الكريم أزال التعارض الظاهر بين رزق الإنسان المقدر له قبل ولادته، وبين الآيات والأحاديث التي تبين أنّ الرزق يزيد وينقص.

منهجية البحث

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الإحصائي، وذلك وفق الخطوات الآتية:

1. جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بهذا الموضوع، ثمّ دراستها من خلال كتب التفسير الأصيلة والحديثة.
2. تدعيم الدراسة بالأحاديث النبوية ذات الصلة بالموضوع.
3. ذكر اسم كلّ راوٍ للحديث في الرسالة وتخريج الأحاديث، وذلك بعزوها إلى مواضعها في كتب الحديث، بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة.
4. إذا كان الحديث موجوداً في الصحيحين اقتصر العزو على أحدهما وعموماً ما يكون لفظ الإمام البخاري. وأما إذا كان الحديث في غير الصحيحين أخرج من بقية كتب السنة.

5. اعتماد حكم الشيخ الألباني, وشعيب الأرنؤوط, والذهبي, وغيرهم في غير الصحيحين.
6. الترجمة للأعلام الواردين في الرسالة في أول ورودهم, من الصحابة والتابعين وأئمة التفسير واللغة وغيرهم من غير المشهورين.
7. الإطلاع على الكتب التي تناولت بين طياتها هذا الموضوع، والاستفادة مما كتبه بعض المعاصرين في هذا المجال.
8. اتباع المنهج العلمي الصحيح في التوثيق.

خطة البحث وتقسيماته

قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة

الفصل الأول: مفهوم سنة الله في تقدير الأرزاق وأهميته

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: مفهوم السنة في اللغة

المطلب الثاني: مفهوم السنة الإلهية في الاصطلاح

المطلب الثالث: السنة في السياق القرآني

المطلب الرابع: الأشباه والنظائر لكلمة سنة في القرآن

المبحث الثاني: أهمية دراسة السنن الإلهية

المبحث الثالث: مفهوم الرزق في اللغة والاصطلاح

وفيه ستة مطالب

المطلب الأول: الرزق في اللغة

المطلب الثاني: الرزق في الاصطلاح

المطلب الثالث: هل الحرام يُعد رزقاً؟

المطلب الرابع: الرزق في ضوء السياق القرآني

المطلب الخامس: مفهوم الرزق في القرآن الكريم

المطلب السادس: الأشباه والنظائر لكلمة الرزق

المبحث الرابع: أنواع الرزق

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الرزق العام

المطلب الثاني: الرزق الخاص

الفصل الثاني: الرزق بيد الله تعالى وحده

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: اسم الله الرزاق

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله الرزاق

المطلب الثاني: اقتران اسم الله الرزاق بالقوي المتين

المطلب الثالث: أسماء الله الحسنى التي تدل على معنى الهبة والرزق والعطاء ومعانيها.

المبحث الثاني: مستلزمات اسم الله الرزاق.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة

المطلب الثاني: التحليل والتحرير حق لله وحده

المطلب الثالث: وجوب إفراده تعالى بالسؤال والطلب

المطلب الرابع: وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

الفصل الثالث: التفاوت في الأرزاق بين الناس

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحكمة من التفاوت في الأرزاق

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الابتلاء والاختبار

المطلب الثاني: ليتخذ بعضهم بعضا سخريا

المطلب الثالث: الرحمة بالعباد واللفظ بهم والتحقيق لمصالحهم

المطلب الرابع: الاستدراج

المطلب الخامس: منع البغي

المبحث الثاني: موقف المسلم من التفاوت في الرزق

وفيه مطلبان

المطلب الأول: موقفه في حال توسيع الرزق عليه.

1. الشكر العظيم.

2. التواضع وعدم التكبر.

3. عدم الطغيان.

المطلب الثاني: موقفه في حال تضيق الرزق عليه:

1. أن يتذكر أن الأرزاق لا تقرب إلى الله بل قيمة الإنسان بالتقوى والعمل الصالح.

2. الصبر الجميل.

3. أن ينظر إلى من هو دونه في الرزق.

4. أن يطمع في رزق الآخرة الخالد.

5. أن يتذكر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في الزهد، ويقتدي به وبصحابته في تقللهم من الدنيا.

الفصل الرابع: الرزق يزداد بالطاعات وينقص بالمعاصي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الزيادة والنقصان في الرزق وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: نصوص شرعية يدل ظاهرها على أن قضية الرزق والأجل ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

المطلب الثاني: نصوص شرعية يدل ظاهرها على أن الرزق والأجل يتغيران بالزيادة والنقصان.

المطلب الثالث: الجمع بين النصوص التي ظاهرها التعارض.

المبحث الثاني: الطاعات تزيد الرزق وتباركه:

وفيه أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول: التقوى

المطلب الثاني: الاستغفار

المطلب الثالث: شكر النعم

المطلب الرابع: الصلاة.

المطلب الخامس: الإنفاق في سبيل الله

المطلب السادس: الزواج

المطلب السابع: طاعات تزيد الرزق وتباركه صرّحت بها السنة المطهرة

1- صلة الرحم

2- الإحسان إلى الضعفاء

3- الرباط في سبيل الله

4- الصدق في البيع والشراء

5- المتابعة بين الحج والعمرة

المبحث الثالث: المعاصي تنقص الرزق وتمحقه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الذنوب والمعاصي بشكل عام

المطلب الثاني: جحود النعم

المطلب الثالث: البغي والاستكبار

المطلب الرابع: الكفر

الفصل الخامس: الرزق في الدنيا محدود ومرتبب بأسبابه بخلاف رزق الآخرة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المقارنة بين رزق الدنيا ورزق الآخرة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: رزق الدنيا قليل ومنقطع وزائل، بينما رزق الآخرة كثير ودائم.

المطلب الثاني: رزق الدنيا يحصل عليه صاحبه بتكلف، وتعب، ومشقة، بينما رزق الآخرة يأتيه بلا تعب، ولا مشقة.

المطلب الثالث: رزق الدنيا مشوب بالهموم والغموم والمكاره، بينما رزق الآخرة خالص من الأتكااد.

المطلب الرابع: رزق الدنيا يعتريه النقص، وتشوبه الآفات، بينما رزق الآخرة لايعتريه النقص والحرمان.

المطلب الخامس: رزق الدنيا ليس مقياساً للمنزلة عند الله خلافاً للرزق في الآخرة.

المبحث الثاني: ارتباط الأسباب بالمسببات

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التوكل لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب

المطلب الثاني: الكسب سنة الأنبياء والمرسلين.

المطلب الثالث: السعي لكسب الرزق الحلال بمنزلة الجهاد في سبيل الله.

المطلب الرابع: الحكمة من ارتباط الأسباب بالمسببات

الفصل الأول

مفهوم سنة الله في تقدير الأرزاق وأهميته

المبحث الأول: مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني

المبحث الثاني: أهمية دراسة السنن الإلهية

المبحث الثالث: مفهوم الرزق في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني

المبحث الرابع: أنواع الرزق

الفصل الأول

مفهوم سنة الله في تقدير الأرزاق وأهميته

المبحث الأول

مفهوم السنة في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني

المطلب الأول: مفهوم السنة في اللغة

عند الرجوع إلى معاجم اللغة تبين أن هناك عدّة معاني للفظة السنة، يمكن إجمالها على

النحو الآتي:

1. سنّ الحديد: حدّده (1)، وسنّ الماء على وجهه: صبّه صبّاً سهلاً، "وسنّ الأميرُ رعيته: أحسن سياستها، وسنّ فلان فلاناً أي مدحه وأطراه. وفرسٌ مسنونةٌ: متعهدة بحسن القيام عليها، وسنّ الله على يد فلان قضاءً حاجتي: أجره، واستنتت الطريق: وضحت (2).

2. ويطلق لفظ السنة على الوجه والصورة (3).

3. والسنة: الطريقة، يقال: سنّ سنة حسنة: أي طريقة حسنة (4)، وسنّ الله سنة أي طريقاً

قويماً (5)، وفي الحديث عن جرير τ (6) عن النبي ε قال: " من سنّ في الإسلام سنةً

(1) انظر: الراغب، أبا القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (ت: 502هـ-)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة- لبنان، بلا طبعة وسنة نشر، (ص: 244). والزمخشري، أبا القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، (ت: 538هـ-)، أساس البلاغة، دار الفكر، 1979م، (ص: 310).

(2) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (ص: 310، 311).

(3) انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم الأفرقي المصري، (ت: 711هـ-)، لسان العرب، 15م، دار صادر- بيروت، ط1، (260/13).

(4) انظر: الزمخشري، أساس البلاغة، (ص: 310).

(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (260/13)، والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: 721هـ-)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، (ط جديدة/1995م)، (ص: 326).

(6) جرير: هو جرير بن عبد الله بن جابر الجلي، أسلم في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سيّداً في قومه، وبسط له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوباً ليجلس عليه وقال لأصحابه: إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه، مات سنة إحدى وخمسين.// انظر: المزي، أبا الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن، (ت: 742هـ-)، تهذيب الكمال، 35م، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ط1/1400هـ-1980م)، (4/533، 535، 540).

حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ" (1).

4. والسنة هي السيرة (2).

المطلب الثاني: مفهوم السنة الإلهية في الاصطلاح

أثناء البحث في الكتب ذات الشأن للعلماء والمفسرين تبين أن السنة في الاصطلاح لها عدة تعريفات، منها:

1. "هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني كما فعل بنظيره الأول" (3)، ولهذا أمر الله بالاعتبار في قوله تعالى "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" (4).
2. "هي الطريقة المستقيمة المعبرة والسيرة المتبعة، يقال: فلان على السنة أي: على طريق الاستواء لا يميل إلى شيء من الأهواء، وهي ما سنّه الله في الأمم المكذبة من وقائع" (5).
3. السنة في الشريعة: "هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراضٍ ولا وجوب" (6).
4. "وسنة الله تعالى قد تقال: لطريقة حكمته وطريقة طاعته" (7).

(1) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: 361هـ)، صحيح مسلم، كمج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، رقم الحديث (1017)، (704/2).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (260/13).

(3) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحرّاني، (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، 35مج، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية، ط2، (20/3).

(4) (يوسف: 111).

(5) الشوكاني، محمد بن علي، (1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، كمج، دار الفكر - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (678/1). وانظر القرطبي، أبا عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، 20مج، دار الشعب - القاهرة، بلا طبعة وسنة نشر (216/4).

(6) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني، (ت: 816هـ)، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط1/1405)، (ص: 216).

(7) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، (ص: 244).

5. وتطلق على ما جرى به نظامه في خلقه (1)

وعرفها زيدان: "الطريقة المتبعة في معاملة الله للبشر بناءً على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة" (2).

ومن خلال هذه التعريفات نستطيع أن نصل إلى تعريف شامل للسنة بأنها: مجموعة الطرق القويمية والنظم الثابتة القائمة على أمر الله وحكمته، التي يسير الله بها الحياة، وينظم أمر الكون من خلالها.

المطلب الثالث: السنة في السياق القرآني

وردت لفظة سنة في القرآن الكريم خمس عشرة مرة (3) وقد أضافها الله عز وجل لذاته ثمان مرات، سبع منها قوله سبحانه: (سنة الله)، وواحدة نسبها لذاته بواسطة الضمير (لسنتنا)، كما نسب السنة إلى الأولين بقوله: (سنة الأولين) أربع مرات، كما في قوله تعالى: "إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ" (4)، ونسبها إلى الرسل مرة واحدة في قوله: "سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا" (5) وجاءت لفظة السنة بصيغة الجمع مرتين، في قوله تعالى: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ" (6) وقوله تعالى: "وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" (7)

(1) مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن، 2مج، الهيئة العامة للتأليف، (ط2/ 1390هـ-1970م)، (602/1).

(2) زيدان، عبد الكريم، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ط1/1993م)، (ص:13).

(3) انظر مادة سنن عند الحمصي، محمد حسن، مفردات القرآن تفسير وبيان على مصحف القراءات والتجويد مع فهراس كاملة، مؤسسة الإيمان-بيروت بلا طبعة وسنة نشر، (ص:114)

(4) (الكهف: 55).

(5) (الإسراء: 77)

(6) (ال عمران: 137)

(7) (النساء: 26)

نلاحظ أن الله تعالى قد أسند السنة (لذاته، وللرسل) مع أنها خاصة به سبحانه، ولا تعارض في ذلك، بل هو من باب التلوين والتتويح في الخطاب، فسنة الله هي سنة رسوله.

قال الشوكاني عند تفسير قوله تعالى: " سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ":

سننتا هي سنة من قد أرسلنا (1)

ويمكن أن تكون أضيفت إلى الرسل لأنها سنّت لأجلهم، ويدل على ذلك قوله سبحانه: (ولا تجد لسننتنا تحويلاً) (2)

وأضيفت السنة إلى الأولين في قوله: (سنة الأولين) لأنها سنة سنت بهم (3) وإلا فهي سنة الله نسبها إلى نفسه بعدها في قوله: " فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتِ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ اللَّهُ لِسُنَّتِ تَبْدِيلًا ^ط وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا " (4) فسنة الله هي إهلاك واستئصال الكافرين لأنهم كذبوا الرسل، وهذه لسنة تنطبق على كل من شابههم، وسلك طريقهم.

وقال الألويسي: أضيفت السنة إلى الأولين لما بين المخاطب والأوليين من الملابس الظاهرة والتشابه. (5)

المطلب الرابع: المعاني التي عبرت عنها لفظة السنة في القرآن الكريم

بعد استقراء الآيات التي وردت فيها لفظة (سنة) في القرآن الكريم، تبين أن هذه اللفظة لها عدة معانٍ، وهي على النحو التالي:

(1) انظر: الشوكاني، فتح القدير، (248/3)

(2) انظر: أبا السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت: 951هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (189/5)، و الألويسي، العلامة أبا الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، (ت: 1270هـ)، روح المعاني، 30 مج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (131 / 15)

(3) انظر: الرازي، التفسير الكبير، (31/26)

(4) (فاطر: 43)

(5) انظر: الألويسي، روح المعاني، (206/9)

1- الحكم

قال تعالى: "سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ" (1)

قال ابن كثير: سنة الله: هي حكم الله (2)

2- العادة

قال تعالى: "سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا" (3)

معنى السنة هنا: العادة، أي هذه عادة الله مع رسله. (4)

3- الطريقة والمنهج والمثال المتبع.

قال تعالى: "وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" (5): " يهديكم مناهج من كان قبلكم

من الأنبياء والصالحين، والطرق التي سلكوها في دينهم لتفتدوا بهم". (6)

وقال البغوي: (ويهديكم سنن الذين من قبلكم): "دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهو

دين الحنفية". (7)

(1) (الأحزاب: 38)

(2) انظر: ابن كثير أبا الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، 4مج، دار الفكر - بيروت، (1401هـ)، (493/3)

(3) (الإسراء: 77)

(4) انظر: الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي الشافعي، (ت: 604هـ)، التفسير الكبير، 32مج، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/1421هـ - 2000م)، (20/21)، والكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، (ت: 741هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، 4مج، دار الكتاب العربي - لبنان، (ط4/1403هـ - 1983م)، (177/2)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (54/3)

(5) (النساء: 26)

(6) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، (ت: 583هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (533/1) وانظر: الرازي، التفسير الكبير، (10/9)، والكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (138/1)، الشوكاني، فتح القدير (452/1)، والألوسي، روح المعاني، (13/5)

(7) البغوي، أبو محمد، حسين بن مسعود الفراء، (ت: 516هـ)، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، تحقيق خالد العكف، دار المعرفة - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (417/1)

نلاحظ أنّ هذه التعريفات للفظة (سنة) كلها متقاربة، وترجع إلي أصل واحد وهو الطريقة المستقيمة.

قال الشوكاني: "أصل السنن جمع سنة، وهي الطريقة المستقيمة".⁽¹⁾

المطلب الخامس: الأشباه والنظائر لكلمة سنة في القرآن

كل كلمة في القرآن الكريم لها مدلولها الخاص بها، وهي تحمل دلالة لا يمكن أن تجارى في كلمة أخرى بديلة عنها، وهذا من إعجاز القرآن ودقة بيانه، وقد نجد بعض النظائر لكلمة استخدمت في القرآن الكريم، ولكل كلمة من هذه الكلمات دلالاتها الخاصة بها، وعند البحث عن نظائر كلمة سنة في القرآن الكريم نجد أنّ كلمة (مثل) قد استخدمت في القرآن الكريم بمعنى (سنة) نصّ على ذلك الدامغاني⁽²⁾، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: "وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ"⁽³⁾ قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: "(مثل الذين خلوا من قبلكم) أي سنتهم"⁽⁴⁾. ومثله قوله تعالى: "فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ"⁽⁵⁾

قال الواحدي: "(ومضى مثل الأولين): سنتهم في العقوبة"⁽⁶⁾

⁽¹⁾ الشوكاني، فتح القدير، (383/1)

⁽²⁾ الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر)، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين - بيروت، (ط3/1980م)، (ص:421).

⁽³⁾ (البقرة: 214).

⁽⁴⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (1/252).

⁽⁵⁾ (الزخرف: 8)

⁽⁶⁾ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (ت:468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 2مج، تحقيق صفوت عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، (ط1/1415هـ)، (2/971)

المبحث الثاني

أهمية دراسة السنن الإلهية

عرض القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية سنناً إلهية كثيرة، في عدة مواضع وهي مهمة جداً، لأن مصدرها الوحي، فينبغي على كل مسلم أن يدرسها ويفهمها ويتدبرها. قال تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" (1).

فقد أرشدنا الله تعالى إلى هذه السنن وذكر بعضها صراحةً في بعض الأحيان، كما في قوله تعالى: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ" (2). أو فهت من دلالة النص كما في قوله تعالى: "وَلَقَدْ آسَفْنَاهُ بِرَسُولٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (3).

وفهم السنة جزء من فهم الدين، قال تعالى: "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ" (4). والمراد من كل شيء: ما يتعلق بأمور الدين، أي بياناً بليغاً لكل شيء يتعلق بذلك، ومن جملة أحوال الأمم مع أنبيائهم" (5).

"وما من كلمة من كلمات الله، ولا أمر ولا وعد ولا وعيد، ولا تشريع ولا توجيه، إلا هي شطر من الناموس العام، وصادقة في ذاتها صدق القوانين الإلهية الكونية التي نراها تتحقق كل لحظة بحكم ما في طبيعتها من حق أزلي أو دعه الله فيها، وهي تتحقق بقدر الله" (6).

(1) (النساء: 26).

(2) (آل عمران: 137).

(3) (الأنعام: 10).

(4) (النحل: 89).

(5) (الألوسي، روح المعاني، (214/3).

(6) (قطب، سيد بن إبراهيم، (ت: 1967م)، معالم في الطريق، دار الشروق، بلا طبعة وسنة نشر، (ص: 91).

فالإِنسان إذا التزم بكلمات الله، وائتمر بأمره وانتهى بنهيه، ووقف عند حدوده، فقد أصاب خير السنّة الرّبّانية.

ومن خلال فهم السنن نفهم التاريخ على حقيقته، نفهم العوامل التي تؤدي إلى رقيّ الأمة ونهضتها، والعوامل التي تؤدي إلى انهيارها أو انحطاطها، نفهم عوامل البناء والهدم والاستقرار والتقدّم، وعوامل الخوف والانحطاط والتخلف⁽¹⁾.

إنها قواعد لا تتخلف، قوانين تجري عليها نواميس هذا الكون الفسيح، منها تؤخذ العبرة والفتنة، ومنها يأخذ المسلم مبادئ انطلاقه في الكون والحياة، وطبيعة السير فيها.

ومن خلالها أيضاً " صارت قصص المتقدمين عبرة لنا، ولولا القياس واطراد فعله وسنته لم يصح الاعتبار بها، والاعتبار إنما يكون إذا كان حكم الشيء حكم نظيره" كالأمثال المضروبة في القرآن وهي كثيرة " ⁽²⁾.

ومن هنا تأتي أهمية ربط عمل الدعاة بالجهد والعمل وفق السنّة الرّبّانية العادلة التي لا تحابي فرداً على حساب فردٍ آخر، ولا تميز مجتمعاً على غيره، لقد كتب الله على نفسه النصر لأوليائه، حملة رايته وأصحاب عقيدته، لكنّه علّق هذا النصر بكمال حقيقة الإيمان في قلوبهم، واستيفاء مقتضياته في تنظيمهم وسلوكهم، واستكمال العدة التي في طاقتهم، وبذل الجهد الذي في وسعهم، فهذه سنّة الله، وسنّة الله لا تحابي أحداً، فأما حين يُقصرّون في إحدى هذه الأمور فإن عليهم أن يتقبلوا نتيجة تقصيرهم، فكونهم مسلمين لا يقتضي خرق السنن وإبطال الناموس، فهم مسلمون لأنهم يطابقون حياتهم كلها على السنن⁽³⁾

ومن خلال آيات القرآن الكريم التي تتحدّث عن سنن الله في الأرض نجد أنّ هذه السنن تتصف بالثبات ، "والاطراد"⁽⁴⁾، والعموم، فهي كما قال زيدان: "سنن الله ثابتة مطردة وعمامة،

(1) أنظر: أمحزون، محمد، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، (ط1/1423هـ - 2002م)، (ص:35).

(2) ابن تيمية، جامع الرسائل، تحقيق محمد رشاد رفيق سالم، مصر، بلا طبعة وسنة نشر، (ص:55).

(3) انظر: قطب، سيد بن إبراهيم، (ت:1967م)، في ظلال القرآن، 6مج، دار الشروق، (ط1/1972م)، (1/513).

(4) الاطراد: من طرد الشيء: أي تبع بعضه بعضاً // انظر: ابن منظور، لسان العرب، (3/268)

غير مقتصرة على فردٍ دون فرد، ولا قوم دون قوم. ولولا ثباتها واطرادها وعمومها لما كان معنى في ذكر قصص وأخبار الأمم السابقة وطلب الاعتبار بما حلَّ بهم. ولكن لما كان ما جرى لهم وعليهم يجري على غيرهم إذا فعلوا فعلهم، حسن ذكر قصصهم وطلب الاعتبار والاعتاظ بها⁽¹⁾.

يقول الله تعالى: "فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا^ط وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا"⁽²⁾. "أي أجرى الله العذاب على الكفار، وجعل ذلك سنة فيهم، فهو يعذب بمثله من استحقه، لا يقدر أحدٌ أن يُبدل ذلك ولا أن يُحوّل العذاب عن نفسه إلى غيره"⁽³⁾.

وقال تعالى أيضاً: "لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ^ق"⁽⁴⁾. "أي كل من يعمل سوءاً يلحق جزاءه، لأنّ الجزاء بحسب سنة الله تعالى أثر طبيعي للعمل لا يتخلف عنه"⁽⁵⁾.

فهذه السنن دقيقة، منظمة، لا تحيد ولا تميل، ولا تتأثر بالأمانى. ولهذا أكثر القرآن الكريم من الحثّ على السير في الأرض والنظر في كيفية عقاب الله للأمم السابقة، والوقوف على مصارع الظالمين والكافرين، حتى يظل القلب متيقظاً واعياً بعيداً عن الغفلة عن سنن الله الثابتة المطردة، يدرك الأحداث ويربطها بهذه السنن.

(1) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والأفراد والجماعات، (ص: 15).

(2) (فاطر: 43).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (260/14).

(4) (النساء: 123).

(5) رضا، محمد رشيد، (ت: 1935م)، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، مطبعة المنار-مصر، (ط1/1328)،

(434/5).

قال تعالى: "أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا " (1).

وقال تعالى أيضاً: "لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾
مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦٧﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن
قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا " (2).

"في الآية تهديد للمنافقين ومرضى القلوب والمرجفين في الأرض، إذا لم يرتدعوا عن
إيذاء المؤمنين، أن يُسلط الله عليهم نبيه كما سلطه على اليهود من قبل، فيطهر منهم جو المدينة،
ويطاردهم في الأرض كما جرت سنة الله فيمن قبلهم في القرون الخالية" (3).

فهذه السنن ثابتة مطردة دقيقة، يمكن للعاقل أن يدرك أوجه الربط والمقارنة والقياس بين
الوقائع المتشابهة، ويأخذ منها العبرة والعظة.

وهي أيضاً تعمل مجتمعة ومتسلسلة فيكون في حصيلتها ما هو كائن بقدر الله تعالى (4).

(1) (فاطر: 44).

(2) (الأحزاب: 60، 61، 62).

(3) (قطب، في ظلال القرآن، (2880/5).

(4) انظر: أمحزون، محمد، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة، (ص: 35).

المبحث الثالث

مفهوم الرزق في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني

المطلب الأول: الرزق في اللغة

عند تتبع كلمة الرزق في معاجم اللغة تبين أنّ لها عدّة معانٍ، منها:

1. الرزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقي للفعل رَزَقَ، وبكسر الراء الرِزْق: ما ينتفع به والجمع أرزاق. والرزق: العطاء وقد يسمّى المطر رزقا "وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا" (1) والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة كالمعارف والعلوم (2).
2. "والرزق يقال: للعطاء الجاري تارةً دنيوياً كان أم أخروياً، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة، يقال: أعطى السلطان رزق الجند، ورزقت علماً" (3).
3. والرزقة: ما يعطونه دفعة واحدة" (4).
4. " والرازق يقال: لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى، ويقال ذلك للإنسان الذي يصير سببا في وصول الرزق، والرزاق لا يقال إلا لله تعالى" (5).
5. "والرزاق من أبنية المبالغة فهو الذي خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها، وأوصلها إليهم" (6).

(1) (الجائفة: 5).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (10/115)، والرازي، مختار الصحاح، (1/267)،

والزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت: 1197هـ)، تاج العروس، 40 مج، حققه: جماعة من المحققين، دار الهداية بلا طبعة وسنة نشر، (25/336)

(3) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 194)..

(4) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(5) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(6) ابن الأثير، أبو السعادات الإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطناحي و طاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر (ط1/1963م)، (2/219).

المطلب الثاني: الرزق في الاصطلاح

من خلال النظر في كتب المصطلحات وكتب التفسير تبين أنّ كلمة الرزق لها عدّة

معان:

الرزق: "اسم لما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان للتغذي، أي ما به قوام الجسم ونماؤه"⁽¹⁾.

"والرزق الحسن: هو ما يصل إلى صاحبه بلا كدّ في طلبه، وقيل: ما وجد غير محتسب

ولا مرتقب ولا مكتسب"⁽²⁾.

الرزق عند أهل السنّة: "ما صحّ الانتفاع به حلالاً كان أم حراماً"⁽³⁾.

"والرزق كل مالٍ ينتفع به سواء كان مادياً: كالأموال من ذهب وفضّة وحيوان وزروع

وثمار وعقار ومأكول وملبوس ومشروب ومسكون ونحو ذلك. أم كان معنوياً: كالمعارف

والعلوم والمنزلة والجاه والسلطان والعقل والذكاء وحسن الخلق"⁽⁴⁾.

نلاحظ أنّ التعريف الأخير للرزق هو الأشمل، فالرزق ينصرف إلى الرزق المادي

والمعنوي. بينما التعريف الأول قصر الرزق على الغذاء، وهذا مخالف لقوله تعالى: "أَنْفِقُوا

مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ"⁽⁵⁾، فالرزق قد يكون غذاءً وقد يكون مالاً وقد يكون علماً وغيره.

والمعتزلة قصرت الرزق على الشيء المملوك كما سيأتي، وهذا غير صحيح، فالإنسان

قد يسأل الله رزقاً وهو لا يملكه فيقول اللهم ارزقني ولداً صالحاً.

(1) الجرجاني، التعريفات، (ص:147)، والمناري، محمد عبد الرؤوف، (ت:1036هـ)، التعريف، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، (ط1410/1هـ)، (ص:263).

(2) المرجع السابق، الصفحة نفسها

(3) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، (ت:546هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5 مج،

تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، مؤسسة علوم القرآن-دمشق، (ط2/1404هـ)، (85/1)

(4) زيدان، السنن الإلهية في الأمم والأفراد والجماعات، (ص:264).

(5) البقرة: (254).

المطلب الثالث: هل الحرام يُعدّ رزقاً؟

ذهب المعتزلة إلى أن الحرام لا يعدّ رزقاً، واستدلوا لذلك بقول الله تعالى:

1- "قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ لَكُمْ أُمَّرًا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ" (1).

"فبيّن أنّ من حرّم رزق الله فهو مفترٍ على الله، فثبت أن الحرام لا يكون رزقاً" (2).

2- وبقوله تعالى: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" (3). فالإنفاق الذي استحق صاحبه المدح هو الإنفاق من الحلال، بينما إنفاق الحرام لا يستحق صاحبه المدح (4).

وذهب أهل السنة إلى أنّ الرزق يشتمل على الحلال والحرام، واستدلوا لقولهم بما يلي:

1- "لو لم يكن الحرام رزقاً لم يكن المتغذي به طول حياته مرزوقاً، وقد قال الله تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا" (5)، "فقد يعيش الرجل طول حياته لا يأكل إلا من السرقة فلا يقال: إنه طول عمره لم يأكل من رزقه الذي كتبه الله له شيئاً" (6).

(1) (يونس: 59).

(2) الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي الشافعي، (ت: 604هـ)، التفسير الكبير، 32 مج، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/1421هـ - 2000م)، (2/ 29).

(3) (البقرة: 3).

(4) انظر: الحسيني، أبا البقاء أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، بلا طبعة، (1419هـ - 1998م)، (ص: 473).

(5) (هود: 6).

(6) الرازي، التفسير الكبير، (ص: 29)، وانظر البغدادي، أبا منصور عبد القاهر بن طاهر، (ت: 429هـ)، أصول الدين، تحقيق: لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، (ط1/1401هـ - 1981م).

2- "لو لم يكن الحرام رزقاً لما كان فائدة زائدة لذكر الحلال في قوله تعالى: "وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلْالًا طَيِّبًا"⁽¹⁾. والرزق الحاصل للعباد باختيارهم كحصوله بالتجارات وقبول الهبات، والصدقات، والغصوب، والسرقات، وغير ذلك، أو بغير اختيارهم كحصوله بالإرث"⁽²⁾.
 3- في قوله تعالى: "كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ" ⁽³⁾ إن ذكر المغفرة بعد الرزق في الآية يدلّ على أن الرزق قد يكون في حرام، هذا القول ذكره القرطبي.⁽⁴⁾

والراجح هو رأي أهل السنّة، فالرزق كله من الله، قد يكسبه الإنسان من الحلال، وقد يكسبه من الحرام، وعليه أن يتحمّل نتيجة كسبه.
 "قالشيء إذا كان مأذونا له في تناوله فهو حلال حكماً، وما كان منه غير مأذون له فيه فهو حرام حكماً، وجميع ذلك رزق" ⁽⁵⁾.

المطلب الرابع: الرزق في ضوء السياق القرآني

أولاً: عرض مادة (رَزَقَ) على اختلاف صيغها واشتقاقاتها في القرآن الكريم، وذلك لملاحظة تطور ورود مصطلح (الرزق) في القرآن الكريم، وفيما يلي بيان ذلك: ⁽⁶⁾

⁽¹⁾ (المائدة:88).

⁽²⁾ الحسيني، أبو البقاء، الكليات، (ص: 473).

⁽³⁾ (سبأ: 15).

⁽⁴⁾ انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (1/178).

⁽⁵⁾ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى النيسابوري، (ت: 458هـ)، الأسماء والصفات دار الكتب العلمية - بيروت، (1422هـ - 2001م)، (ص: 87).

⁽⁶⁾ انظر مادة رزق عند الحمصي، مفردات القرآن تفسير وبيان، (ص: 95، 96).

المقصود بالرزق	بيان المكي والمدني	الآية	السورة	الشاهد	الرقم	المفردة وعدد مرات ورودها
المؤمنون	مدنية	88	المائدة	وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ	1	
المؤمنون	مكية	142	الأنعام	كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ	2	
أصحاب الجنة	مكية	50	الأعراف	أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ	3	
المؤمنون	مكية	114	النحل	فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ	4	
المشركون	مكية	40	الروم	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ	5	رَزَقَكُمْ (9)
العباد	مكية	47	يس	أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ	6	
المؤمنون	مدنية	26	الأنفال	وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ	7	
الناس	مكية	72	النحل	وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ	8	
الناس	مكية	64	غافر	وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ	9	
الناس	مكية	22	الذاريات	وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ	10	رِزْقُكُمْ (2)
المشركون	مكية	82	الواقعة	وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ	11	
الناس	مدنية	28	الحج	مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ	12	رَزَقَهُمْ (4)
الناس	مدنية	34	الحج	لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا	13	

				رَزَقَهُمْ		
الكافرون	مدنية	39	النساء	وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ	14	
المشركون	مكية	140	الأنعام	وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ	15	
المالكون	مكية	71	النحل	بِرَادَى رِزْقِهِمْ	16	رِزْقِهِمْ (2)
أهل الجنة	مكية	62	مريم	وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا	17	
بنو إسرائيل	مدنية	57	البقرة	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	18	
المؤمنون	مدنية	172	البقرة	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	19	
المؤمنون	مدنية	254	البقرة	أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ	20	رِزْقَانَاكُمْ (7)
بنو إسرائيل	مكية	160	الأعراف	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	21	
بنو إسرائيل	مكية	81	طه	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ	22	
الناس	مكية	28	الروم	شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ	23	
المؤمنون	مدنية	10	المنافقون	وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ	24	
الناس	مكية	75	النحل	وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا	25	رِزْقَنَاهُ (1)
شعيب عليه السلام	مكية	88	هود	وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا	26	وَرَزَقْنِي (1)
من يشاء الله	مدنية	27	آل عمران	وَتَرَزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ	27	وَتَرَزُقُ (1)

النبي عليه السلام	مكية	132	طه	لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ	28	نَرْزُقُكَ (1)
الآباء والأبناء	مكية	151	الأنعام	نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ	29	نَرْزُقُكُمْ (1)
الآباء والأبناء	مكية	31	الإسراء	نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ	30	نَرْزُقُهُمْ (1)
الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا	مدنية	58	الحج	لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا	31	لَيَرْزُقَنَّهُمُ (1)
التقي	مدنية	3	الطلاق	وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ	32	وَيَرْزُقُهُ (1)
المؤمنون	مدنية	3	البقرة	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	33	
المؤمنون	مدنية	3	الأطفال	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	34	
المؤمنون	مدنية	22	الرعد	وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ	35	
المؤمنون	مكية	31	إبراهيم	وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ	36	
المشركون	مكية	56	النحل	لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ	37	
المخبتون	مدنية	35	الحج	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	38	رَزَقْنَاهُمْ
المؤمنون	مكية	54	القصص	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	39	(13)
المؤمنون	مكية	16	السجدة	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	40	
المؤمنون	مكية	29	فاطر	وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ	41	

المؤمنون	مكية	38	الشورى	وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	42	
بنو إسرائيل	مكية	93	يونس	وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ	43	
بنو آدم	مكية	70	الإسراء	وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ	44	
بنو إسرائيل	مكية	16	الجاثية	وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ	45	
من يشاء الله	مدنية	212	البقرة	وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ	46	
من يشاء الله	مدنية	37	آل عمران	إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ	47	يَرْزُقُ (4)
من يشاء الله	مدنية	38	النور	وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ	48	
من يشاء الله	مكية	19	الشورى	يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ	49	
المشركون	مكية	31	يونس	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ	50	
المشركون	مكية	64	النمل	وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ	51	
المشركون	مكية	24	سبأ	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	52	يَرْزُقُكُمْ (5)
الناس	مكية	3	فاطر	هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ	53	
الكفار	مكية	21	الملك	أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ	54	
المخلوقات	مكية	60	العنكبوت	اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ	55	يَرْزُقُهَا (1)
أهل مكة	مدنية	126	البقرة	وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ	56	وَأَرْزُقْ (1)
عيسى عليه	مدنية	114	المائدة	وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ	57	وَأَرْزُقْنَا (1)

السلام						
أهل مكة	مكية	37	إبراهيم	وَأَرْزُقُهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ	58	وَأَرْزُقُهُمْ (1)
السفهاء واليتامى	مدنية	5	النساء	وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ	59	وَأَرْزُقُوهُمْ (1)
أولوا القربى واليتامى والمساكين	مدنية	8	النساء	فَأَرْزُقُوهُمْ مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ	60	فَأَرْزُقُوهُمْ (1)
المؤمنون	مدنية	25	البقرة	كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ	61	رُزِقُوا (1)
المؤمنون	مدنية	25	البقرة	هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ	62	رُزِقْنَا (1)
صاحبى السجن	مكية	37	يوسف	قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرَزِقَانِهِ	63	تُرَزِقَانِهِ (1)
الشهداء	مدنية	169	آل عمران	بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ	64	يُرَزَقُونَ (2)
المؤمنون	مكية	40	غافر	يُرَزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ	65	
بنو إسرائيل	مدنية	60	البقرة	كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ	66	رِزْقِ (12)
المشركون	مكية	59	يونس	مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ	67	
قوم سبأ	مكية	15	سبأ	كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ	68	
المخلصون	مكية	41	الصفات	أُولَئِكَ هُم رِزْقٌ مَّعْلُومٌ	69	
المخلوقات	مكية	5	الجاثية	وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ	70	
الجن والإنس	مكية	57	الذاريات	مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ	71	

المؤمنون	مدنية	4	الأطفال	وَمَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ	72	
المؤمنون	مدنية	74	الأطفال	هُمَّ مَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ	73	
محمد	مكية	131	طه	وَّرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى	74	
المؤمنون	مدنية	50	الحج	هُمَّ مَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ	75	
الطيبون والطيبات	مدنية	26	النور	لَهُمَّ مَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ	76	
المؤمنون	مكية	4	سبأ	هُمَّ مَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ	77	
أصحاب الكهف	مكية	19	الكهف	فَلْيَأْتِكُمْ بَرِزْقٍ مِنْهُ	78	بِرِزْقٍ (1)
المشركون	مكية	17	العنكبوت	فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ	79	الرِّزْقِ (13)
من يشاء الله	مكية	62	العنكبوت	اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ	80	
من يشاء الله	مكية	2	العنكبوت	اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ	80	
من يشاء الله	مكية	36	سبأ	إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ	81	
من يشاء الله	مكية	39	سبأ	إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ	82	
من يشاء الله	مكية	12	الشورى	يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ	83	
العباد	مكية	27	الشورى	وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ	84	
العباد	مكية	32	الأعراف	وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ	85	
من يشاء الله	مدنية	26	الرعد	اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ	86	

الناس	مكية	71	النحل	وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ	87	
من يشاء الله	مكية	30	الإسراء	إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ	88	
من يشاء الله	مكية	82	القصص	وَيَكَّأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ	89	
من يشاء الله	مكية	37	الروم	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ	90	
من يشاء الله	مكية	52	الزمر	أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ	91	
الناس	مدنية	22	البقرة	فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا	92	رِزْقًا (16)
أهل الجنة	مدنية	25	البقرة	مِن ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا	93	
الناس	مكية	67	النحل	تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا	94	
المشركون	مكية	73	النحل	مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا	95	
المؤمن	مكية	75	النحل	وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا	96	
مريم عليها السلام	مدنية	37	آل عمران	وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا	97	
شعيب عليه السلام	مكية	88	هود	وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا	98	
الناس	مكية	32	إبراهيم	فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا	99	
النبي عليه السلام	مكية	132	طه	لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا حَنَّ نَزُّقَكَ	100	
الذين هاجروا	مدنية	58	الحج	لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا	101	

في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا						
مكة المكرمة	مكية	57	القصص	تُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا	102	
المشركون	مكية	17	العنكبوت	لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا	103	
نساء النبي	مدنية	31	الأحزاب	وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا	104	
الكفار	مكية	13	غافر	وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا	105	
العباد	مكية	11	ق	رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً	106	
المؤمن	مدنية	11	الطلاق	قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا	107	
المؤمنون	مكية	54	ص	إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ	108	لِرِزْقِنَا (1)
الخلق	مكية	15	الملك	فَأَمَّشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ	109	
الكفار	مكية	21	الملك	إِنَّ أَمْسَكَ رِزْقُهُ	110	رِزْقَهُ (4)
الفقير	مدنية	7	الطلاق	وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ	111	
الإنسان	مكية	16	الفجر	إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ	112	
الزوجات	مدنية	233	البقرة	وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ	113	رِزْقُهُنَّ (1)
كل دابة على الأرض	مكية	6	هود	إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا	114	
قرية من القرى	مكية	112	النحل	يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا	115	رِزْقُهَا (3)
الدواب	مكية	60	العنكبوت	وَكَايِنَ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا	116	

الرّزقين (5)	117	وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ	المائدة	114	مدنية	عيسى عليه السلام
	118	وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ	الحج	58	مدنية	المخلوقات
	119	وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ	المؤمنون	72	مكية	المخلوقات
	120	وَهُوَ خَيْرُ الرَّزِقِينَ	سبأ	39	مكية	المخلوقات
	121	وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ	الجمعة	11	مدنية	المخلوقات
برزقين (1)	122	وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزِقِينَ	الحجر	20	مكية	المخلوقات
الرّزاق (1)	123	هُوَ الرّزاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ	الذاريات	58	مكية	المخلوقات

ثانياً: الملاحظات العامة واللطائف واللفظات لورود مادة (رزق) في القرآن الكريم:

1- وردت مادة (رزق) في السياق القرآني مائة وثلاثاً وعشرين مرة، ثمانون مكية، وثلاث وأربعون مدنية.

2- إن عدد السور التي أوردت مادة (الرزق) أربع وأربعون سورة.

3- إن أكثر السور التي أوردت مادة (الرزق) هي سور مكية، حيث وردت مشتقات هذا المصطلح في اثنتين وثلاثين سورة مكية، واثنتي عشرة سورة مدنية.

4- إن ورود هذا العدد من السور المكية يدل على أن الإيمان بأن الرزق من عند الله يمهد القلوب إلى الإيمان بالله، ومتى اطمأنت النفوس أن الرزق من عند الله أذعنت له، وأخلصت له في العبودية، وامتثلت لأوامره، وتهيأت لحمل أمانة التشريع، والقيام بواجبها تجاه شرع الله تعالى، وتقديم المال والنفس والولد من أجل إعلاء كلمة الله تعالى.

5- في هذه المواضع أسند الرزق إلى الله مائة وسبع عشرة مرة، ولغير الله ست مرات، مرتين إلى الآلهة التي تعبد من دون الله في باب تحدي المشركين، وإقامة الحجّة عليهم

1- قال الله تعالى: "هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (1) فهذه

الآلهة لا تستحق العبادة لأنها لا تخلق ولا ترزق. 2- وقال: "تَعْبُدُونَ الَّذِينَ ابْنَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا" (2)

3- ومرة إلى الجن والإنس في قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٢٦﴾ مَا

أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ" (3) يبين الله تعالى أنه تكفل بأرزاقهم لينفروا
لعبادته.

4- ومرة إلى الأزواج في قوله تعالى: "وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" (4)

5- ومرة إلى ولي اليتيم والسفيه، قال الله تعالى: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ

اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَآرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ" (5)

6- ومرة إلى الوارثين، قال تعالى: "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا" (6)

ونسبة الرزق إلى هؤلاء من باب المجاز، فالله وحده هو الرزاق، قال الشوكاني: "إن رزق

العباد لبعضهم البعض إنما هو بتيسير الله وتقديره، وليسوا برزاقين على الحقيقة، بل على طريق

المجاز" (7)

(1) (فاطر: 3)

(2) (العنكبوت: 17)

(3) (الذاريات: 57)

(4) (البقرة: 233)

(5) (النساء: 5)

(6) (النساء: 8)

(7) الشوكاني، فتح القدير، (331/4)

وقال الزمخشري: "...رزق الله أجراه على أيدي هؤلاء، وهو خالق الرزق، وخالق الأسباب التي ينتفع بها المرزوق بالرزق" (1)

والعباد واسطة في إيصال رزق الله إلى المخلوقين.

6- إن المقصودين بالرزق هم العباد والمخلوقات بشكل عام، وذلك لبيان قدرة الله على رزق الجميع، وأن الرزق من مقومات الحياة، وجاءت الآيات لخطاب المشركين بشكل خاص بأن الله هو الرزاق، للتعريض بأصنامهم، وإقامة الحجة عليهم في عبادتها.

7- خاطب الله تعالى المؤمنين بالرزق في باب الحث على الإنفاق، والأكل من الطيبات، والوعد بالرزق الآخروي.

8- اقترن الرزق بالإنفاق أربع عشرة مرة، وفي هذا حث على الإنفاق، وبيان أنه من مستلزمات عقيدة الرزق لدى المؤمن، وأن المؤمن يجب عليه أن يسخر في النفقة لأن الرزاق هو الله تعالى.

9- اقترن الرزق بالخلق ست مرات، وهذا يدل على أن الرزق أساس الحياة، فقد خلق الله تعالى الخلق، وتكفل بأرزاقهم ليتفرغوا لعبادته.

10- وردت كلمة الرزق بصيغة (الاسم): خمساً وخمسين مرة

والاسم يدل على الثبوت (2)، فالرزق ثابت ومكفول للمخلوقات طوال حياتها

11- صيغة مبالغة (الرزاق): مرة واحدة

المراد من هذه الصيغة الدلالة على الكثرة، فهو سبحانه يرزق الجميع رزقاً بعد رزق

12- اسم فاعل (الرازق): ست مرات

(1) الزمخشري، الكشاف، (2/596)، وانظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، (7/126)

(2) انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت: 911هـ)، الإتيان في علوم القرآن، 2مج، تحقيق: سعيد المنذوب

(ط1/1416هـ-1996م)، (1/578)

المراد من هذه الصيغة من ينأتى منهم الرزق، وهم: الله تعالى وحده حقيقة، وغيره على سبيل المجاز.

13- فعل ماض: خمس وثلاثون مرة

رَزَقَكُمْ، رَزَقَهُمْ، رَزَقْنَاكُمْ، رَزَقْنَاهُمْ، رَزَقَهُمْ، رَزَقْنَا، رَزَقَنِي.

المراد من هذه الصيغة: التذكير بنعمة الرزق، وتفرّد الله تعالى بها، ووجوب عبادته، وشكره

14- فعل مضارع: ست عشرة مرة

يَرزُقُ، تَرزُقُ، نَرزُقُكَ، نَرزُقُكُمْ، نَرزُقُهُمْ، وَيَرزُقُهُ، يَرزُقُكُمْ، يَرزُقُهَا، لَيَرزُقُنَّهُمْ.

المراد من هذه الصيغة: استمرارية الرزق، وتجده شيئاً بعد شيء.⁽¹⁾

15- فعل أمر: ست مرات

وارزُقْ، وارزُقْنَا، ارزُقْهم، وارزُقْوهم، فارزُقْوهم.

المراد من هذه الصيغة: الأصل في فعل الأمر أن يدلّ على الوجوب، وإنما يدلّ على

غيره بالقرائن، لذلك لا بدّ أن يكون صادراً من الأعلى لمن هو أدنى منه، فإن كان من

الأدنى إلى الأعلى فهو الدعاء⁽²⁾

في الآيتين: "وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارزُقُوهُمْ فِيهَا

وَآكُسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا" (1). "وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

(1) انظر: الجرجاني، عبد القاهر، (ت: 471)، دلائل الإعجاز، تحقيق: التنجني، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط1415/1هـ-1995م)، (ص: 141)، و الزركشي، أبا عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت: 794هـ)، البرهان في

علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة-بيروت، (1391هـ)، (67/4)

(2) انظر: عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، 2مج، دار الفرقان للنشر والتوزيع-عمّان، (ط1428/1هـ-2007م)، (154/1)

وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا" (2) الأمر يفيد الوجوب لأنه من الله للأولياء والوارثين. بينما في الآيات الثلاثة الأخرى " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (3) "وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" (4)، "وَأَرْزُقْنَا" (5) " وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ" (5)

الأمر يفيد الدعاء، لأنه موجه من سيدنا إبراهيم وسيدنا عيسى عليهما السلام لله عزّ

وجلّ

16- فعل ماض مبني للمجهول: مرتين

رُزِقُوا، رُزِقْنَا

18- فعل مضارع مبني للمجهول: ثلاث مرات

تُرْزِقَانِهِ، يُرْزِقُونَ.

استخدم القرآن الكريم هذه الصيغة (البناء للمجهول وحذف الفاعل) لأنّ الفاعل معلوم للسامع لا يماري فيه عاقل (6)، والحديث بهذه الصيغة عن رزق الجنة فالرازق هو الله تعالى لا يشك أحد في ذلك، قال الله تعالى: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي

(1) (النساء:5)

(2) (النساء:8)

(3) (البقرة:126)

(4) (إبراهيم:37)

(5) (المائدة:114)

(6) انظر: عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، (267/1)

رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ... (1) وقال في آل عمران: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (2)

وفي غافر قال: "مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا ذَكَرٍ مِنْ أَوْ
أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ" (3)

بينما في كلمة (ترزقانه) في قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: "قَالَ لَا
يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا..." (4)

حُذِفَ الْفَاعِلَ لِأَنَّ الْمَخَاطَبَ هُمُ الْمُشْرِكُونَ (صاحبي السجن) والفاعل عندهم غير
معروف تماماً، فمن البلاغة حذف الفاعل والتعبير بالمبني للمجهول إذا كان الفاعل معلوماً قطعاً
عند الجميع، أو غير معلوم.

18- الرزق في الآخرة خاص بأهل الجنة، فهو جزاء لهم على ما قدموه من أعمال صالحة في
الدنيا.

19- إنَّ الرزق حيث أُطلق هو خير.

المطلب الخامس: المعاني التي عبرت عنها لفظة الرزق في القرآن الكريم

بعد استقراء آيات الرزق في القرآن الكريم، والتي بلغت مائة وتسع آيات. تبين أن كلمة
الرزق لها عدّة معانٍ، وهي على النحو التالي:

1- الطعام.

(1) البقرة:25)

(2) (آل عمران:149)

(3) (غافر:40)

(4) (يوسف:37)

قال تعالى: "كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ"⁽¹⁾. رزقاً في الآية بمعنى طعاماً. (رزقنا من قبل) بمعنى: أطعمنا من قبل⁽²⁾.

2- العطاء.

قال تعالى: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ" ⁽³⁾. قال المفسرون: الرزق هنا بمعنى العطاء⁽⁴⁾.

3- الشكر.

قال تعالى: "وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ" ⁽⁵⁾.

قال القرطبي: "وإنما صلح أن يوضع اسم الرزق مكان شكره لأن شكر الرزق يقتضي الزيادة فيه، فيكون الشكر رزقا على هذا المعنى... وتجعلون رزقكم: أي شكر رزقكم الذي لو وجد منكم لعاد رزقا لكم"⁽⁶⁾. وقال أبو السعود: "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون التكذيب موضع الشكر"⁽⁷⁾.

وقال بهذا القول أيضاً ابن كثير في تفسيره ⁽⁸⁾. والطبري في جامع البيان حيث قال: "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون" قولهم مطرنا "بنوء"⁽¹⁾ كذا وكذا"⁽²⁾.

⁽¹⁾ (البقرة: 25).

⁽²⁾ انظر: البغوي، معالم التنزيل، (56/1)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (242/1)، والدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، (ص: 102).

⁽³⁾ (البقرة: 3).

⁽⁴⁾ انظر: البغوي، معالم التنزيل، (47/1)، و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (125/1)، وأبا السعود، إرشاد العقل السليم، (32/1).

⁽⁵⁾ (الواقعة: 82).

⁽⁶⁾ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (228/17).

⁽⁷⁾ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (2000/8).

⁽⁸⁾ انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (300/4).

عن زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ τ (3) أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ \mathcal{E} صَلَاةَ الصُّبْحِ

بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ \mathcal{E} أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَمَا مِنْ قَالٍ مُطْرِنًا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ " (4)

وتسمية الرزق بالشكر من باب ما يترتب على المسلم من وجوب شكر الله تعالى ونسبة الرزق إليه وحده، فالشكر يؤدي إلى زيادة الرزق وإفاضته، فهو مسبب الرزق. والله تعالى يقول: "لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" (5).

4- الماء أو الغيث.

قال تعالى: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" (6).

قال الطبري: "وفي السماء المطر والتلج اللذان بهما تخرج الأرض رزقكم وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك" (1).

(1) اللؤلؤ مفرد الأنواء وهو ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة. // انظر: ابن الجوزي، أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1/1405هـ-1985م، (439/2)

(2) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 30 مج، دار الفكر-بيروت، (1405م)، (28/27).

(3) زيد بن خالد الجهني: صحابي جليل، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عثمان وأبي طلحة وعائشة، وشهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، وحديثه في الصحيحين وغيرهما، مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة، وله خمس وثمانون. // انظر: ابن حجر، أبا الفضل محمد بن علي العسقلاني الشافعي، (ت852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل-بيروت، (ط1/1412هـ-1992م)، (603/2).

(4) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت256هـ)، صحيح البخاري، 6 مج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، اليمامة-بيروت، (ط3/1407هـ-1987م)، كتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)، رقم الحديث (990)، (351/1).

(5) (إبراهيم: 7).

(6) (الذاريات: 22).

وإطلاق الرزق على الماء حيث أن الماء هو أصل الأرزاق فلولا الماء ما وجدت حياة أصلاً والله تعالى يقول: "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (٢)".

5- الغذاء والعشاء

قال تعالى: "وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" (٣).

أي "ولهم طعامهم وما يشتهون من المطاعم والمشارب في قدر وقت البكرة ووقت العشي من نهار أيام الدنيا، وإلا ليس في الجنة بكرة ولا عشيّة" (٤). وكان الحسن البصري يقول: "كانت العرب لا تعرف من العيش أفضل من الرزق بالبكرة والعشي، فوصف الله أهل ملته بذلك" (٥). فإطلاق الرزق هنا على الغداة والعشي نسبة إلى الوقت الذي يتناول فيه الطعام وهو البكرة والعشي.

6- النفقة.

قال تعالى: "وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" (٦).

الرزق هنا النفقة (٧). والنفقة هنا تعني المأكل والمشرب والملبس، وهي الجانب المادي من الرزق.

7- الفاكهة خاصة.

قال تعالى: "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا" (١).

(١) الطبري، جامع البيان، (205/26)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (236/4)، والدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، (ص: 203).

(٢) (الأنبياء: 30).

(٣) (مريم: 62).

(٤) الشوكاني، فتح القدير، (340 / 3).

(٥) البيهقي، معالم التنزيل، (202/3).

(٦) (البقرة: 233).

(٧) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (284/1)، والسعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة-بيروت، (1421هـ-2000م)، (104/1).

الرزق هنا الفاكهة (2).

وأخرج الطبري عن ابن عباس **ع** ما قال: "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء" (3).

8- الجنة.

قال تعالى: " وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا " (4)

قال المفسرون: "أي وسّع له في الجنّات" (5).

ويؤيد هذا ما ورد في الصحيح أنّ عمر بن الخطاب **ع** دخل على رسول الله **ص** فما
رأى في بيته شيئاً يرُدُّ البصرَ غير "أهبة" (6) ثلاثاً، فقال: "ادعُ اللهَ فليؤسِّعَ على أمّتكَ فإن
فارسَ والرُّومَ وسَّعَ عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدونَ اللهَ، وكان متَّكئاً فقال: أو في شكٍّ أنت
يا ابن الخطابِ؟ أولئك قومٌ عجلتْ لهم طيباتُهُم في الحياةِ الدنيا" (7).

9- الثواب.

(1) (آل عمران: 37).

(2) انظر: الطبري، جامع البيان، (486/3)، والبيضاوي، أبا سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: 685هـ)،
أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، دار الفكر - بيروت، (ط1/1416هـ)، (34/1) والشوكاني، فتح
القدير، (335/1)

(3) الطبري، جامع البيان، (846/3).

(4) (الطلاق: 11).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (174/18)، والشوكاني، فتح القدير، (247/5).

(6) الأهبة جمع إهاب وهو الجلد الذي لم يدبغ. // انظر: الرازي، مختار الصحاح، (ص: 13).

(7) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها، رقم الحديث (2336)
(871/2).

قال تعالى: "وَرَزَقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَأَبْقَى" (1).

"أي ثواب الله على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا خيراً وأبقى" (2).

المطلب السادس: الأشباه والنظائر لكلمة الرزق في القرآن الكريم:

لكلمة الرزق في القرآن الكريم أشباه ونظائر، منها:

1- الرحمة:

قال تعالى: "لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ حَشِيَّةَ

الْإِنْفَاقِ" (3) فالرحمة تعني الرزق (4). " (خزائن رحمة ربي) أي خزائن الأرزاق" (5).

2- الفضل:

قال تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ

اللَّهِ" (6).

قال القرطبي: " (وابتغوا من فضل الله) أي من رزقه" (7).

3- النعمة:

(1) طه: (131).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (263/8).

(3) (الإسراء: 100).

(4) انظر: الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، (ص: 461).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (325/10)، وانظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، (197/5)، والشوكاني، فتح

القدير، (374/3).

(6) (الجمعة: 10).

(7) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (108/18).

قال تعالى: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّيَ

أَكْرَمَنِي" (1)، (نعمه): بسط عليه رزقه ووسّعه (2).

4- المعيشة:

قال تعالى: "لَخُنَّ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (3).

(قسما بينهم معيشتهم) أي قسما بينهم أرزاقهم (4)، وقال القرطبي: المعيشة هنا الغنى

والفقر (5)

(1) (الفجر: 15).

(2) انظر: الزمخشري، الكشاف، (752/4)، والشوكاني، فتح القدير، (438/5).

(3) (الزخرف: 32).

(4) انظر: الشوكاني، فتح القدير، (554/4)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، (765/1).

(5) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (83/16).

المبحث الرابع

أنواع الرزق

إن رزق الله لعباده وإسباغته عليهم من نعمه العظيمة والآله الجسيمة، يعدّ مظهراً عظيماً من مظاهر رحمته بهم، لذلك نوع في الرزق بما يناسبهم، ورزقهم جميعاً بلا استثناء، فالرزق نوعان، رزق عام، ورزق خاص.

المطلب الأول: الرزق العام

"يعمّ الله به جميع الخلائق، فيعطيهم كل ما يحتاجونه في معاشهم، ويسهل لهم الأرزاق ويدبرها لهم، وقد ساق الله هذا الرزق إلى كل الخلائق بلا استثناء" (1). فهو عام يشمل المؤمن والفاجر، والمسلم والكافر، بل للآدميين والجنّ والملائكة والحيوانات كلها.

لما طلب إبراهيم عليه السلام تخصيص الرزق بالمؤمنين، ردّ الله عليه بأنّ الرزق للمؤمن والكافر، قال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَاَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" (2)، فقد قاس سيدنا إبراهيم الرزق على الإمامة، فبين الله له أنّ الإمامة تختلف، لأن الإمامة استخلاف، والاستخلاف استرعاء يختص بمن ينصح للمرعى، وأبعد الناس عن النصيحة الظالم، بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدراجاً للمرزوق، وإلزاماً للحجة له (3)

عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال النبي ﷺ: "ما أحدٌ أصبرُ على أذى سمعته من الله يدعون له الولد ثم يعافيه ويرزقهم" (4).

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت: 751هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، 2-مج، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (288/2)

(2) (البقرة: 126)

(3) انظر: الرمخشري، الكشاف، (212/1)

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)، رقم الحديث (6943)، (2687/6)

"وعام أيضاً من وجه آخر في حقّ المكلفين، فإنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة فيه على العبد، وقد يكون من الحرام ويسمّى رزقا، ويقال: (رزقه الله) سواء ارتزق من حلال أو من حرام، وهو مطلق الرزق" (1).

المطلب الثاني: الرزق الخاص

وهو الرزق المطلق، النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو نوعان: (2)

1. رزق القلوب بالعلم والإيمان، فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحقّ مريدة له، وبذلك يحصل غناها، ويزول فقرها.

2. رزق الأبدان بالرزق الحلال الذي لا شبهة فيه ولا ضلالا.

فإن الرزق الذي خصّ الله تعالى به المؤمنين والذي يسألونه منه، شامل للأمرين، فقول العبد اللهم ارزقني: أي ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة، وما به يصلح بدني من الرزق الحلال الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة.

(1) أبو شريح، د. شاهر ذيب، موسوعة أسماء الله الحسنى، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمّان، (ط1/1424هـ) - (2004م)، (ص:116)

(2) انظر: المرجع السابق، (ص:10)، و محمود، سامي، المختصر في أسماء الله الحسنى، دار إحياء الكتب العربية - بيروت، البابي الحلبي وشركاؤه بلا طبعة وسنة نشر، (ص:250)

الفصل الثاني

الرزق بيد الله تعالى وحده

المبحث الأول: اسم الله الرزّاق.

المبحث الثاني: مستلزمات اسم الله الرزّاق.

المبحث الثالث: آثار عقيدة الرزق على الإنسان

الفصل الثاني

الرزق بيد الله تعالى وحده

المبحث الأول

اسم الله الرزاق

سُنَّة سَطَّرَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ - أَنْ أَمَرَ الرَّزْقَ بِيَدِهِ وَحْدَهُ - قَالَ تَعَالَى: هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَنُ وَفَكُونَ⁽¹⁾. فالله وحده هو الرزاق، الرزاق: هذا الاسم العظيم الذي كلما سمعه العبد أو تلاه خفق قلبه حباً لمولاه، وعاش في كنفه آمناً مطمئناً، فهو سبحانه خلقه ولم يتركه، بل تكفل له بأسباب وجوده.

المطلب الأول: معنى هذا الاسم

ورد اسم الله الرزاق في القرآن الكريم بصيغة العلم مرة واحدة في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ"⁽²⁾. والرزاق: "الذي خلق الأرزاق والمرترقة وأوصلها إليهم، وخلق لهم أسباب التمتع"⁽³⁾.

وهو: "القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وما مكنها من الانتفاع به من مباح وغير مباح رزق لها"⁽⁴⁾.

"والرزاق هو الذي يمدّ بفضله كل كائن حيّ بما يحفظ مادته وصورته"⁽⁵⁾.

(1) (فاطر:3)

(2) (الذاريات: 58)

(3) (الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، (ت:505هـ)، المقصد الأسنى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابري، الجفان والجابري-قبرص، (ط11407هـ-1987م)، (ص:174)

(4) (البيهقي، الإعتقاد، (74/4)

(5) (د.محمود، سامي، المختصر في معاني أسماء الله الحسنى، (ص:25).

"والرزاق صيغة مبالغة للدلالة على الكثرة، فهو الرزاق رزقا بعد رزق، والمكثر الموسع له" (1)

"وهو الذي يرزق الواحد منهم رزقاً وفيراً إذا شاء، وبلا حدود، إما على مستوى المرزوقين، وإما على مستوى كمية الرزق، لذلك لم تأت الرزاق، بل أتت الرزاق، لأنه يرزق كل العباد كما يرزق الواحد" (2).

والرازق اسمٌ من أسمائه الحسنی كذلك، ورد ذكره في قوله تعالى: "وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

الرَّازِقِينَ" (3)، عن أنس بن مالك **ع**: قال: "قال الناس يا رسول الله غلّا السعّر فسعّر لنا فقال رسول الله **ع**: إن الله هو المسعّر القابض الباسط الرزاق....." (4).

ومعنى الرزاق: "المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلاّ به، والمنعم عليهم بإيصال حاجاتهم من ذلك إليهم، لئلا ينغص عليهم لذة الحياة بتأخره عنهم" (5)

المطلب الثاني: اقتران اسم الله الرزاق بالقوي المتين

إن قضية رزق الله لعباده تعدّ مظهراً بارزاً من مظاهر قدرته وقوته، قال الله تعالى: "إنّ

الله هو الرزاق ذو القوة المتين" (6)، وذلك لعدة أسباب منها:

(1) ابن القيم، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، أسماء الله الحسنى، تحقيق محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديدة - القاهرة، (ط1/1429هـ - 2008م)، (ص:306)

(2) راتب النابلسي، محمد، موسوعة أسماء الله الحسنى، سوريا - دمشق، (ط3/1425هـ - 2004م)، (1/235) (المائدة: 114)

(3) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، (ت:275هـ)، سنن أبي داود، حكم على أحاديثه وعلّق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، (ط1)، كتاب الإجارة، باب في التسعير، رقم الحديث(3451)، (ص:526)، وانظر: ابن ماجه، أبا عيد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت:275هـ)، سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه وعلّق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، (ط1)، كتاب التجارات، باب من كره أن يسعّر، رقم الحديث (2200)، (ص:378)، قال الألباني: صحيح

(5) ابن القيم، موسوعة أسماء الله الحسنى، (ص:308)

(6) (الذاريات: 58)

1- أنه تعالى يرزق المخلوقات كلها على مرّ العصور وفي كل مكان، قال السعدي: " ومن قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم"⁽¹⁾

2- أنه تعالى يرزق دون مقابل، قال عزّ شأنه: " مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا"⁽²⁾ فهو سبحانه غني عن عباده، قيوم بذاته، والكل محتاج له.

3- الإحسان إلى الكفار مع كفرهم به

ومن مظاهر قدرته سبحانه أنه تعالى يصبر على أذى الكفار ويرزقهم ويحسن إليهم كما قال عليه السلام في الحديث الذي يرويه أبو موسى الأشعري **ت**: " ليس أحدٌ أو ليس شيءٌ أصبرَ على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدًا وإنه ليعافيهم ويرزقهم"⁽³⁾

قال ابن المنير: "وجه مطابقة الحديث للآية: "إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ"⁽⁴⁾، على صفتي الرزق والقوة: أما الرزاق فواضح بقوله (ويرزقهم)، أما القدرة والقوة فبقوله: "ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله عزّ وجلّ ففيه إشارة إلى قدرة الله على الإحسان إليهم مع كفرهم به، وأما البشر فإنهم لا يقدرّون على الإحسان إلى المسئئ طبعاً، وكيف يتكفّف ذلك شرعاً، لأن الذي يحمل على المكافأة والمسارة بالعقوبة خوف الفوت، والله سبحانه قادرٌ أولاً وأبداً، لا يعجزه شيء ولا يفوته"⁽⁵⁾.

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (813/1)

(2) (الذاريات: 57)

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الصّبر على الأذى وقول الله تعالى: إنما يوفى الصّابرون أجرهم بغير حساب، رقم الحديث (5748)، (2262/5)

(4) (الذاريات: 58)

(5) ابن المنير، ناصر الدين أحمد بن محمد الإسكندري، (ت: 683هـ-)، المتواري على تراجم أبواب البخاري، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة العلاء- الكويت، (1407هـ-1987م)، (ص: 413)

المطلب الثالث: أسماء الله الحسنى التي تدل على معنى الهبة والرزق والعتاء:

عند النظر في أسماء الله الحسنى والتفكر فيها، نجد كثيراً من هذه الأسماء تشترك في معاني الهبة والرزق والعتاء. منها:

(1) الوهَّاب:

ورد اسم الله الوهَّاب في القرآن الكريم ثلاث مرات:

1. "رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (1)

2. "أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ" (2).

3. "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (3).

معناه:

الوهَّاب في اللغة: من الهبة، وهي العطية الخالية عن "الأعواض" (4) والأغراض، وهو من أبنية المبالغة، والوهَّاب من صفات المنعم على العباد (5).

الوهَّاب في الاصطلاح: "هو الذي يعطي كل محتاج ما يحتاج إليه، لا لعوض ولا لغرض عاجل ولا أجل، ولن يتصور الجود والهبة بهذا المعنى إلا من الله تعالى" (6).

(1) (آل عمران: 8)

(2) (سورة ص: 9)

(3) (سورة ص: 35)

(4) الأعواض من العوض وهو البديل // انظر: ابن منظور، لسان العرب، (192/7)

(5) انظر: المرجع السابق، (803/1).

(6) الغزالي، المقصد الأسنى، (82/1)

والوهَّاب "الذي يجود بالعطاء الكثير من غير استثابة" (1). أي من دون ثواب ومقابل.

وهو "الذي يعطيك بلا وسيلة، وينعم عليك بلا سبب ولا حيلة" (2).

وبهذا يتضح أنّ الوهَّاب خاص بالله تعالى وحده، فهو الذي يهب كل المخلوقات بغير مقابل، وبدون حساب، هياً للعباد الرزق قبل وجودهم، فهو مولى الجميع، وواسع الهبات. وكل هذا من مظاهر رحمته بخلقه، ولذلك اقترن هذا الاسم بالرحمة في موضعين: قال الله تعالى: "أَمْرٌ

عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ" (3)

"رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ" (4) ..

(2) المقيت:

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى "وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

مُقِيْتًا" (5).

معناه:

المقيت في اللغة: من القوت، وهو ما يمسك الرمق من الرزق" (6)

المقيت في الاصطلاح: "خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان وهي الأطعمة، وإلى القلوب وهي

المعرفة" (7). والقوت هو مدد البنية، ومعناه: أنه دبّر الحيوانات، بأن جبلها على أن يحلّل منها

(1) البيهقي، الاعتقاد، (ص: 22)

(2) النابلسي، راتب، موسوعة أسماء الله الحسنى، (233/1)

(3) (سورة ص: 9)

(4) (آل عمران: 8)

(5) (النساء: 85).

(6) ابن منظور، لسان العرب، (74/2)

(7) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص: 113)، وانظر: حبكة الميداني، عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية، دار القلم - دمشق،

ط1399/2 هـ - 1979م)، (ص: 212)

على مرّ الأوقات شيئاً بعد شيء، ويعوض بما يتحلل غيره، فهو يمدّها في كل وقت بما جعله قواماً لها، إلى أن يريد إبطال شيء منها، فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه، فيهلك" (1).

"ومن معاني المقيت: المقتدر والحفيظ" (2).

نلاحظ أن اسم الله المقيت له تعلق كبير باسم الله الرزاق، إلا أنه أخصّ منه، إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت، والقوت ما يكتفى به في قوام البدن. (3)

(3) أسماء الله الكريم والأكرم:

ورد اسم الله الكريم في القرآن الكريم ثلاث مرّات، في قوله تعالى: "فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ

الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" (4).

وقوله: "وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" (5).

وقوله: "يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَمَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ" (6).

أما اسمه الأكرم فقد ورد مرّة واحدة، في قوله تعالى:

"اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ" (7)

معناهما:

الكريم في اللغة: "الكثير الخير، الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه" (8)

(1) البيهقي، الأسماء والصفات، (ص: 66).

(2) المرجع السابق، الصفحة نفسها

(3) انظر: الغزالي، المقصد الأسنى، (ص: 113)

(4) (المؤمنون: 116)

(5) (النمل: 40)

(6) (الانفطار: 6)

(7) (العلق: 3)

(8) ابن منظور، لسان العرب، (51/12)

الكريم في الاصطلاح: "النفاع، وهو الذي يبتدئ بالنعمة من غير استحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء"⁽¹⁾..

وأما اسم الله الأكرم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "سَمِيَ ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق، ليتبين أنه ينعم على المخلوقين، ويوصلهم إلى الغايات المحمودة"⁽²⁾.

"وهو سبحانه أخبر أنه الأكرم بصيغة التفضيل، والتعريف لها، فدلّ على أنه الأكرم وحده، فالأكرم يدلّ على الحصر، ولم يقل الأكرم من كذا، بل أطلق الاسم ليبيّن أنه الأكرم مطلقاً غير مقيد، فدلّ على أنه متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه"⁽³⁾

"والأكرم هو الذي يعطي بلا مقابل، ولا انتظار مقابل، وهو سبحانه (الأكرم) لأن له الابتداء في كل كرم وإحسان، وكرمه غير مشوب بتقصير، وهو سبحانه لا يوازيه كريم، ولا يعادله ولا يساويه، فهذه الصفة لا يشاركه تعالى في إطلاقها أحد"⁽⁴⁾

والأكرم فيها صيغة مبالغة أكثر من الكريم، فهي على وزن أفعل التي تدلّ على غاية المبالغة والتفضيل.

(4) القابض الباسط:

من أسماء الله المقترنة ببعضها، والتي لا يجوز فصلها القابض الباسط.

قال تعالى: "وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" ⁽⁵⁾.

(1) ابن القيم، أسماء الله الحسنى، (ص: 334)

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (293/16)

(3) المرجع السابق، (295/16)

(4) المرجع السابق، (295/16)

(5) البقرة: (245)

معناه:

في اللغة: "يقال بسط الشيء: أي نشره، والبسطة السعة" (1).

"والقبض ضد البسط وهو الأخذ" (2).

في الاصطلاح: "الباسط: الناشر فضله على عباده، يرزق، ويوسع، ويجود، ويفضل، ويمكن، ويخول، أكثر مما يحتاج إليه. والقابض: يطوي برّه ومعروفه عمّن يريد، ويضيّق ويقتر، أو يحرم ويفقر" (3).

(5) البرّ:

ورد اسم الله البرّ في قوله تعالى: "إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ" (4).

معناه:

في اللغة: "العطوف على عباده ببره ولطفه" (5).

في الاصطلاح: "المحسن، وهو الذي منه كل مبرّة وإحسان" (6).

(6) الحفيّ:

ورد هذا الاسم في قوله تعالى: "إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا" (7).

(1) الرازي، مختار الصحاح، (21/1)

(2) المرجع السابق، (217/1)

(3) البيهقي، الأسماء والصفات، (64،65)، وانظر: حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية، (ص: 213)

(4) (الطور: 28)

(5) ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، (116/1)

(6) الغزالي، المقصد الأسنى، (138/1)

(7) (مريم: 47)

معناه:

في اللغة: الحفيّ، من حفي، وحفيت إليه في الوصية: إذا بلغت في إكرامه. يقال: حفي فلانٌ بفلان، يحفي به حفاوةً: إذا قام في حاجته وأحسن مثواه، وحفا به حفاً: أكرمه (1).

في الاصطلاح: "كثير المبرّة، وهو المبالغ في البر." (2)

(7) الحسيب:

ورد هذا الاسم في قوله تعالى: " وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا " (3).

معناه:

في اللغة: الحسيب هو الكافي، من أحسبني الشيء: إذا كفاني. وحسبته بالتشديد: أعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي. (4).

في الاصطلاح: "والحسيب: الكافي للعباد جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم من حصول المنافع، ودفع المضار" (5).

(8) الشكور:

ورد هذا الاسم في قوله تعالى: "وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ" (6)، والشكور: صيغة مبالغة،

كثير الشكر.

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (187/14)

(2) ابن القيم، أسماء الله الحسنى، (187/14)، وانظر: الكردي، عبد الحميد راجح، أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، دار المأمون للنشر والتوزيع، (ط1428/1هـ-2007م)، (ص: 153)

(3) (النساء: 6)

(4) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (381/1)

(5) ابن القيم، أسماء الله الحسنى، (ص: 353)

(6) (التغابن: 17)

معناه:

في اللغة: من شكر، أثنى على المحسن بما أولاه من معروف (1)

في الاصطلاح: "هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيماً في الآخرة غير محدود" (2).

وإذا أخلص العبد نيته لله تعالى في أي عمل يقوم به فإن الله يشكره عليه، ويوسع عليه في الدنيا والآخرة.

"فالصحابه رضوان الله عليهم لما تركوا ديارهم وأموالهم في سبيل الله أعاضهم عنها، أن ملكهم الدنيا، وفتحها عليهم، ولما احتمل يوسف الصديق ضيق السجن شكر له ذلك، بأن مكن له في الأرض يتبوا منها حيث يشاء" (3).

فالشكور يعطي في الدنيا ويعطي في الآخرة أضعاف ما يقدم الإنسان.

وقد سمى الله عز وجل نفسه بالشاكر في قوله تعالى: "وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا" (4)

(9) المنان:

ورد اسم الله المنان في الحديث الشريف الذي رواه أنس بن مالك قال: "دخل النبي ﷺ المسجدَ وَرَجُلٌ قد صلى وهو يَدْعُو وَيَقُولُ في دُعَائِهِ: اللهم لا إِلَهَ إلا أنتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فقال النبي ﷺ: تَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهَ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ" (5)

(1) انظر: الرازي، مختار الصحاح، (145/1)

(2) الغزالي، المقصد الأسنى، (105/1)

(3) ابن القيم، أسماء الله الحسنى، (ص: 78)

(4) (النساء: 147).

(5) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، (ت: 279هـ)، سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، (ط1)، كتاب الدعوات، باب خلق الله مائة رحمة، رقم الحديث (3544)، (ص: 804)، وانظر: النسائي، أبأ عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت: 227هـ)، سنن النسائي، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، (ط1)، رقم الحديث (1300)، (ص: 211). قال الألباني: حديث صحيح

معناه:

في اللغة: من المن، أي الإنعام.⁽¹⁾

وفي الاصطلاح: "عظيم المواهب، فإنه أعطى الحياة والعقل والنطق، وصوّرنا فأحسن، وأنعم فأجزل، وأسنى النعم، وأكثر العطايا والمنح"⁽²⁾.

"وهو الذي منّ على عباده بالخلق، والرزق، والصحة، والأمن"⁽³⁾.

ومن أعظم النعم، نعمة الهداية التي امتنّ الله بها علينا، فقال عز من شأنه: "لَقَدْ مَنَّ

اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"⁽⁴⁾

⁽¹⁾ انظر: الرازي، مختار الصحاح، (265/1)

⁽²⁾ ابن القيم، أسماء الله الحسنى، (ص: 352)

⁽³⁾ المرجع السابق، (ص: 33)

⁽⁴⁾ آل عمران: 164

المبحث الثاني

مستلزمات اسم الله الرزاق

إن قضية الرزق من القضايا الكبرى والمهمة في حياة الإنسان بل في حياة كل المخلوقات، وتفرّد الله عز وجل بها يقتضي ويستلزم من العبد أموراً عدّة منها:

المطلب الأول: وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة

إنّ الله تعالى وحده هو الذي يجب أن يُعبد، لما يتصف به من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ولكثرة الشواهد والأدلة في النفس والكون على ذلك، ومنها تفرده بالرزق، فالذي يرزق هو الذي يستحق العبادة والتعظيم.

والعبادة في اللغة: هي الذل والخضوع والحب (1).

أما في الاصطلاح: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة، والزكاة، والقيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين،... إلى آخر ذلك من كل ما أمر به الله فهو عبادة" (2).

فالعبادة هي حقّ لله وحده على عباده، لأنّه الخالق والرازق لهم، والمنعم عليهم بكافة أنواع النعم، وهو الذي كرّمهم وفضلهم على جميع خلقه. قال تعالى: "يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٦٦﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٧﴾" (3).

(1) الرازي، مختار الصحاح، (172/1)

(2) ابن تيمية، العبودية، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1 / 1401هـ - 1981م)، (ص: 6)

(3) (البقرة: 21، 22)

في هذه الآية أضاف الله تعالى الرزق إلى نفسه، حتى يلفت نظر الإنسان إلى أنه وحده المستحق للعبادة دون سواه، فليس في الوجود كائن يرزق الإنسان في معاشه حتى يدين له بالفضل، فيعبده ويشكره، مع الله الخالق المنعم.⁽¹⁾

قال الزمخشري عند تفسير هذه الآية: "فالله تعالى هو الذي رزقكم، وخصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيّرة الشاهدة بوحديته لعلكم تتقوه، وتخافوا عقابه، فلا تشبهوه بخلقه، ولا تجعلوا له شركاءً وأندادا"⁽²⁾.

(وأنتم تعلمون) "أنه لا ربّ لكم يرزقكم غيره"⁽³⁾.

"وأنتم تعلمون هذه النعم وحقيقة فاعلها وهو الله، وليس هناك من لا يعلمها، لأنها مدركة بالحواس، فالبصر يدركها، واليد تعمل فيها، والمعدة تتقوى بها"⁽⁴⁾

فعبادة الله وحده هي الهدف الأسمى والغاية الكبرى التي خلق الإنسان من أجلها، قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" ⁽⁵⁾

قال الفخر الرازي عند تفسير هذه الآية: هذا تقرير لكونهم مخلوقين للعبادة، وذلك لأن الفعل في العرف لا بد له من منفعة، لكن العبيد على قسمين: قسم منهم يكون للعظمة والجمال، كماليك الملوك يطعمهم الملك، ويسقيهم، ويعطيهم الأطراف من البلاد، والمراد منهم التعظيم والمثول بين يديه، وقسم منهم للانتفاع بهم في تحصيل الأرزاق، فكأنه تعالى قال: إني خلقتهم

⁽¹⁾ انظر: البيهقي، د. محمد، مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك، دار الفكر، (ط1 / 1393هـ - 1973م)، (ص: 16)

⁽²⁾ الزمخشري، الكشاف، (126/1).

⁽³⁾ الشوكاني، فتح القدير، (51/1). وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (213/1)

⁽⁴⁾ البيهقي، مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك، (ص: 158)

⁽⁵⁾ (الذاريات: 56، 57، 58)

فلا بد فيهم من منفعة، فليتكروا في أنفسهم، هل هم من قبيل أن يطلب منهم تحصيل رزق ؟
وليسوا كذلك، فما أريد منهم من رزق.(1)

وقال أبو السعود: "ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي ولا رزقهم، بل أتفضل عليهم
برزقهم، بما يصلحهم ويعيشهم، فليشتغلوا بما خلقوا من عبادتي، فالله هو الذي يرزق، وهو غني
عنه"(2)

"وفي الآية تعريض بأصنامهم، فإنهم كانوا يعملون لها ما ينفعها، ويحضرون لها الأكل،
فربما أكلتها الكلاب، ثم بالت عليها، ثم لا يصدّهم ذلك"(3) ، أي لا يصدّهم ذلك عن عبادتها،
وفي ذلك تعريضٌ بهم وتحقيرٌ لشأنهم أيضاً.

ومن خلال هذه الآيات نستنتج أنّ الله وحده هو المستحق للعبادة، وذلك لما يتصف به من
صفات الكمال والجلال، ولأنه الخالق، خلق الخلق، وتكفل بأسباب بقائهم طوال حياتهم.

لقد أخذ الله العهد على بني آدم أن يعبدوه كما أمر، وأن يرزقهم كما وعد. فقال جلّ في
علاه: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا"(4).

والعبادة صفة تكريم لهذا الإنسان تجعله يرتبط بخالقه المتصرف بكل شؤونه، والمتكفل
له بكافة احتياجاته.

"وحجة الرزاق إحدى الحجج على وجود الله "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ"(5) فيقرر بأنه الله تعالى المتفرد بالخلق والرزق تفرده بالألوهية "هَلْ

(1) انظر: الرازي، التفسير الكبير، (28/ 200، 201).

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (1/ 145). وانظر: الألويسي، روح المعاني، (1/ 192).

(3) البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر، (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، دار الكتب
العلمية - بيروت، (ط1 / 1415 هـ - 1995 م)، (7/ 289).

(4) (الطلاق: 2)

(5) (سبأ: 24)

مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ " (1) "فلو كان هناك رازق غيره يرزق من في السموات والأرض لأعلن عن نفسه، ولعرفه خلقه، مثلما لم يكن هناك إله يدعي الألوهية" (2)

" وإقرار هؤلاء الكفار بتفرد الله تعالى بالرزق وعبادتهم غيره كفر ظاهر لكل عاقل " (3).

وهذا المعنى بيّنه الله تعالى في قوله: "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ^ج

بَلْ لَجُوجًا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ" (4)

فما دام الله وحده هو الرازق، كما أنه وحده الخالق، فهو إذاً وحده المستحق للعبادة والتعظيم.

المطلب الثاني: إفراده تعالى بالتحليل والتحريم

لقد حدّد الإسلام، وعيّن السلطة التي تملك التحليل والتحريم، فانترعها من أيدي الناس أياً كانت مكانتهم ودرجتهم، وجعلها في يد الله سبحانه وتعالى وحده. فهو المشرع، والأنبياء والرسل وظيفتهم لا تتعدى حدود التبليغ.

ولذلك عاب الله على أهل الكتاب الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله يشرعون ويحللون ويحرمون لهم، قال تعالى: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا^ط لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^ج سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" (5).

(1) (فاطر: 3).

(2) الحنفي، د. عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحسنى، مكتبة مدبولي - القاهرة، (ط / 1996م)، (ص: 177)

(3) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الجكني، (ت: 1393هـ)، أضواء البيان، تحقيق مكتب البحوث الإسلامية، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، (1415هـ - 1995م)، (417/2).

(4) (تبارك: 21)

(5) (التوبة: 31).

وقد روي عن عدي بن حاتم τ ⁽¹⁾: أنه سمع النبي ε يقرأ في سورة براءة "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال: "أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئاً اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئاً حَرَّمُوهُ."⁽²⁾

وعاب على المشركين الذين حرّموا وحلّوا حسب أهواءهم بدون إذن من الله، فقال تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدْبَانَ لَكُمْ أَنْ أَمَرَ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ"⁽³⁾.

وقد بيّن القرآن ضلالة هؤلاء الذين أحلّوا ما يجب أن يحرم، وحرّموا ما يجب أن يحلّ، فقال تعالى: "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"⁽⁴⁾.

"وقضية التشريع قضية ذات صلة مباشرة بقضية الألوهية، فالتشريع حقّ خالص لله تعالى بمقتضى أنه الخالق الذي لا خالق غيره، والرازق الذي لا رازق غيره، المدبّر المهيمن العليم القدير"⁽⁵⁾ قال الله تعالى: "إِنِ إِلَّا الْحُكْمُ لِلَّهِ^ع أَمْرًا^ع إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ"⁽⁶⁾ وقال: "هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنَّى

(1) عدي بن حاتم هو ابن عبد الله بن سعد الطائي، الجواد بن الجواد، أسلم سنة سبع، ومات سنة ثمان وستين، عن مائة وعشرين سنة. // انظر: الذهبي، أبا عبد الله أحمد الدمشقي، (ت: 748هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، 2مج، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علو-جدة، (ط1/1413هـ-1993م)، (15/2)
(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة التوبة، رقم الحديث (3095)، (ص: 694)، قال الألباني: حسن.

(3) (يونس: 59)

(4) (الأنعام: 140).

(5) قطب، محمد، (ت: 2004م)، لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، دار الشروق - القاهرة، (ط1/1423هـ - 1993م)، (ص: 68)

(6) (يوسف: 40)

تُؤَفِّكُونَ " (1) وقال: " وَمَا اٰخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ اِلَى اللّٰهِ ذٰلِكُمْ اَللّٰهُ رَبِّيۡ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ اُنِيبُ ﴿١٠١﴾ فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَمِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا ۗ يَذُرُّكُمْ فِيْهِ لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٠٢﴾ لَهُۥ مَقَالِيْدُ السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضِ ۗ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَّشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ اِنَّهٗ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ " (2)

قال سيد قطب عند تفسير هذه الآية: "الله وحده الذي يجب أن يرجعوا إلى حكمه فيما يختلفون فيه لأنه خالقهم وهو الذي يتولى أمر رزقهم قبضاً وبسطاً، فهو الرازق الكافل المتصرف في الأرزاق، الذي يدبّر هذا كله بعلم وتقدير (إنه بكل شيء عليم) والذي يعلم كل شيء هو الذي يحكم وحكمه العدل" (3).

فإنه وحده هو صاحب الأمر والنهي، وهو وحده الذي يحق له أن يقرر الحلال والحرام، والصواب والخطأ، وما يجب وما لا يجب، وذلك لأنه الخالق الرازق، وهذا الإنسان المخلوق الضعيف المحتاج لا يحق له أن ينازع الله تعالى حقاً من حقوقه، لأنه لم يخلق نفسه ولم يرزقها، ولم يرزق غيره، وإنما هو عالة على الله في كل صغيرة وكبيرة.

"وما دام الأمر كذلك فليس للبشر أن يعترضوا أو يعصوا، فهذا حق ربوبيته لهم، ومقتضى عبوديتهم له" (4).

"ولا يتحقق توحيد الربوبية إلا بإفراده جلّ وعلا بالخلق والأمر بقسميه الكوني والشرعي والمقصود بالأمر الكوني: أي أن الله هو الذي يدبّر شؤون المخلوقات، وبه يقول للشيء كن فيكون. والأمر الشرعي: هو الذي يفصل الحلال والحرام والأمر والنهي وسائر الشرائع.

(1) (فاطر:3)

(2) (الشورى:10،11،12)

(3) قطب، في ظلال القرآن، (3147/5)

(4) عسّاف، أحمد، الحلال والحرام في الإسلام، بلا طبعة وسنة نشر، (ص: 47).

وإفراده تعالى بالأمر الشرعي يقتضى الإقرار له وحده بالسيادة العليا والتشريع المطلق، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرّمه، ولا دين إلا ما شرّعه، ومن سوّغ للناس اتباع شريعة غير شريعته فهو كافر مطلق"⁽¹⁾.

المطلب الثالث: إفراد الله تعالى بالسؤال والطلب

إنّ من مستلزمات عقيدة الرزق في نفس المؤمن إفراد الله تعالى بالسؤال والطلب. لأنه وحده القادر على كلّ شيء والمالك له، وبيده مقاليد السموات والأرض، فيجب التوجه إليه وحده في السؤال والطلب فيما لا يقدر عليه إلا هو، ومنها أمور الرزق والمعاش. قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" ^ط (2).

قال القرطبي عند تفسير هذه الآية: "أي اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إليه وحده دون غيره"⁽³⁾

"وإذا عرف العبد أنه لا رازق غير الله، لم يتعلّق قلبه بأحد في طلب شيء، ولم يتذلل لمخلوق"⁽⁴⁾.

وفي الآية السابقة نكر الرزق، (لا يملكون لكم رزقا) ثم عرفه (فابتغوا عند الله الرزق) " لأنه أراد لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئاً من الرزق، فابتغوا عند الله الرزق كله، فإنه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره"⁽⁵⁾

(1) الصاوي، صلاح، تحكيم الشريعة وصلته بأصل الدين، دار الوطن للنشر، بلا طبعة، (1412هـ)، (ص: 8-9).

(2) (العنكبوت: 17)

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (13/336). وانظر حنفي، عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحسنى، (ص: 177)

(4) الزمخشري، الكشاف، (3/451)

(5) المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها

قال الكلبي: "تكره في قوله: (لا يملكون لكم رزقا) لقصد العموم في النفي، فإن النكرة في سياق النفي تقتضي العموم، ثم عرفه بعد ذلك لقصد العموم في طلب الرزق كله من الله، لأنه لا يقتضي العموم في سياق الإثبات إلا مع التعريف، فكأنه قال ابتغوا الرزق كله عند الله" (1).

وهذا المعنى الذي أراد النبي ﷺ غرسه في نفوس الشباب من خلال وصيته عليه الصلاة والسلام لابن عباس **ع** ما قائلًا: " يا غلامُ إني أعلمك كلماتٍ احفظُ اللهَ يحفظُك، احفظُ اللهَ تجدهُ تجاهك، إذا سألتَ فاسألُ اللهَ.. " (2)

وسؤال العبد ربه عزة وكرامة، بينما سؤاله لمخلوق مثله ذلّة ومهانة.

قال ابن رجب: "وسؤال الله دون خلقه هو المتعين، لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسألة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدره المسؤول على رفع الضرر، ونيل المطلوب، وجلب المنافع، ودرء المضار، ولا يصلح الذلّ والافتقار إلا لله وحده، لأنه حقيقة العبادة" (3)

وكان الإمام أحمد يدعو ويقول: "اللهم كما صنعت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسألة لغيرك". (4) وهذا كقوله تعالى: "وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ" (5).

إن الله سبحانه وتعالى يحب العبد الذي يلج في الدعاء بعكس المخلوق فإنه يكره ذلك.

(1) الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (114/3)

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب 59، رقم الحديث (2516)، (ص: 566). قال الألباني: صحيح

(3) ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي، (ت: 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ط7/1417هـ - 1997م)، (ص: 192).

(4) الأصبهاني، حلية الأولياء، (33/9)

(5) (يونس: 107).

قال ابن رجب: "والله سبحانه يجب أن يُسأل، ويرغب إليه في الحوائج، ويلجّ في سؤاله ودعائه، ويغضب على من لا يسأله، ويستدعي من عباده سؤاله، وهو قادر على إعطاء خلقه كلهم سؤالهم من غير أن ينقص من ملكه شيء، والمخلوق بخلاف ذلك، يكره أن يسأل، ويحبّ أن لا يسأل، لعجزه وفقره وحاجته" (1)

عن أبي ذرٍّ τ عن النبي ε فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي لو أنّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ مسألتَهُ ما نَقَصَ ذلكَ ممّا عندي إلا كما يَنقُصُ المِخيطُ إذا أُدخِلَ البَحْرَ.." (2)

المطلب الرابع: الإيمان بالقضاء والقدر

إنّ الإيمان بالقضاء والقدر من أهمّ أركان الإيمان، وله ارتباط وثيق بوحداية الله تعالى وصفاته العليا. فانه وحده المتفرد بالخلق والأمر، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء، كتب كلّ شيء وقدره بإرادته وحكمته وعلمه وعدله، إنه حكيم عليم.

معنى القضاء والقدر:

القضاء في اللغة:

القضاء: الحكم، وأصل القضاء القطع والفصل ويأتي القضاء بمعنى الخلق، والعمل، والصنع، والتقدير. (3).

القدر في اللغة: هو القضاء الموفق، وإذا وافق الشيء الشيء قيل: جاءه قدره. والقدر والقدر: القضاء والحكم، والقدر: ما يقدره الله عزّ وجلّ من القضاء، ويحكم به من الأمور. (4)

(1) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، (ص: 192).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (2577)، (1994/4).

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (186/15).

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (74/5).

نلاحظ من هذه التعريفات الترابط الكبير بين القضاء والقدر في أصل المعنى اللغوي.

أما في الاصطلاح: فالقضاء: "هو إيجاد الله الأشياء حسب علمه وإرادته" (1)

والقدر: "تعلق علمه وإرادته أولاً بالكائنات كلها قبل وجودها، فلا حادث إلا وقد قدره الله تعالى، أي سبق به علمه وتقدمت به إرادته، فكل حادث هو حادث على وفق ما سبق به علم الله، ومضت به إرادته" (2).

ومن العلماء من اعتبر القضاء والقدر بمعنى واحد، وهو: "أنه تعالى علم مقادير الأشياء وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجد على نحو ما سبق في علمه.." (3)

وقد ورد في الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو بن العاص **ت** قال: سمعت رسول الله **ع** يقول: "كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ" (4)، ومن الأمور التي كتبها الله للإنسان قبل أن يخرج إلى حيز الوجود وهو في رحم أمه: الرزق.

عن عبد الله بن مسعود **ت** قال: "حدثنا رسول الله **ع** وهو الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَقَّةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْعَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا" (5).

(1) البوطي، محمد سعيد رمضان، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر للطباعة والنشر، (ط1/1416هـ-1995م)، (ص:147)

(2) ابن باديس، عبد الحميد، (ت:1940هـ)، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، تحقيق: محمد الصالح رمضان، دار الفتحة-الشارقة، (ط1/1416هـ-1995م)، (ص:720هـ)

(3) ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد، (ت:1233هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب-بيروت، (ط1/1999م)، (ص:587)

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم الحديث(2653)، (4/2044)

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث(3036)، (3/1174)

يقول الله تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" (1)

قال الزمخشري: "أي رزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح المحفوظ، يعني ذكرها
مكتوبٌ فيه مبين" (2)

ويجب على العبد أن يؤمن إيماناً جازماً بأن رزقه محفوظ ومكفول عند الله تعالى وحده،
وأنه لن يفارق هذه الحياة إلا وقد استكمل كل رزقه، فعليه أن يجمل في طلبه، عن جابر بن عبد
الله τ ما قال: قال رسول الله ﷺ : "أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنْ نَفَسْنَا لَنْ
تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا
مَا حَرَّمَ" (3)

ومعنى (وأجملوا في الطلب) "أي اطلبوا الرزق طلباً جميلاً بأن تحسنوا السعي في
نصيبكم من الدنيا بلا كد، وتعب، وتكالب، وإشفاق". (4)

وقال الحكيم الترمذي: "أن يحسن نيته في طلبه، ويطلبه للعفة، ولقوام الدين، وللقيام بما
أمر الله تعالى في ذلك، و يحفظ فيه الجوارح، ويبذل النصيحة، ويراعي الأمانة، ويتجنب الخيانة
والحلف والكذب والغش، ويطلبه مع ذكر آخرته..." (5)

قال الإمام علي بن أبي طالب τ مخاطباً ولده الحسن τ :

(1) (هود: 6)

(2) الزمخشري، الكشاف، (160/2)

(3) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، رقم الحديث (2144)، (ص: 369)

قال الألباني: صحيح.

(4) المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت: 1036هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، 6مج، المكتبة التجارية الكبرى -

مصر، (ط: 1356هـ)، (162/1)

(5) الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن، (ت: 360هـ)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، 4مج،

تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل-بيروت، (1992)، (289/2)

أبنيَّ إنَّ الرزقَ مكفولٌ به فعليكَ بالإجمالِ فيما تطلبُ (1)

ويجب على العبد أن يؤمن إيماناً راسخاً في قرارة نفسه أن كلَّ قوى الأرض لو اجتمعت على قطع رزقه أو جلب رزق له غير الذي كتبه الله له، لما استطاعت، إلا أن يشاء الله، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وهذا المعنى هو الذي وصّى به النبي ﷺ أمته في قوله عليه الصلاة والسلام لابن عباس

ما: "وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ." (2)

ويجب على المسلم أن يبتعد عن كلِّ ما ينافي هذا المعنى، مثل العبارات التي درجت على ألسنة الكثير من الناس منها: (3)

"الرزق للشاطر" ..

"اللي كان يعيلنا مات".

"وجهك يقطع الرزق".

"المؤسسة التي تطعمك الخبز"

إنَّ على المسلم أن يأخذ بالأسباب، ولا يحمل همَّ الرزق أبداً، فالرزق لا يناله الإنسان بذكاء أو دهاء، ولا بتعب أو كد. وإنما هو مقدّر له محفوظ عند خالقه.

(1) علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار بن زيدون - بيروت، بلا طبعه وسنة نشر، (ص: 35)

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب 59، رقم الحديث (2516)، (ص: 694)، قال الألباني: صحيح

(3) موسى العارف، أبو عبد الرحمن هشام بن فهمي السلفي المقدسي، دروس تبسيط العقيدة الإسلامية، جمعية القرآن والسنة - فلسطين، ط، (56/1).

قال الإمام علي **ع**:

فلو كانت الدنيا تتال بفتنة وفضل وعقل نلت أعلى المراتب

وَلَكِنَّمَا الْأَرْزَاقُ حَظٌّ وَقِسْمَةٌ بِفَضْلِ مَلِيكَ لَا بِحِيلَةٍ طَالِبٍ⁽¹⁾

(1) علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي، (ص:36)

المبحث الرابع

آثار عقيدة الرزق على الإنسان

إن عقيدة القدر - بما فيها تقدير الرزق والأجل - تعتبر قوة دافعة صنعت المعجزات في نفوس أصحابها عندما فهموها وعملوا بها، ومن نظر وتأمل وتدبر في هذه العقيدة، وجد لها آثاراً طيبة كانت ولا زالت سبباً في صلاح الفرد والأمة، ومنها:

المطلب الأول: التوكل على الله

إن من أعظم الآثار التي تترتب على الإيمان بأن الرزق والأجل بيد الله وحده، توكل العبد على ربه، واعتماده عليه.

والتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الموكل، ولا يتم هذا إلا بقوة القلب وقوة اليقين معاً.⁽¹⁾

وهو "تفويض الأمر إلى الله، والرضا بما فعله، وإن كان ذلك بعد ترتيب المبادئ العادية".⁽²⁾

فهو الأخذ بالأسباب مع تعلق القلب بالله تعالى.

وعند النظر في آيات التوكل في القرآن الكريم، نجد أن التوكل مقام رفيع يخاطب الله به خواصه ومحبيه (الأنبياء والمؤمنين)، قال تعالى:

1- " فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " ⁽³⁾

⁽¹⁾ انظر: ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، (ت: 771هـ)، مختصر منهاج القاصدين، مكتبة دار البيان_دمشق، بلا طبع، (1398هـ-1978م)، (ص: 392)

⁽²⁾ أبو السعود: إرشاد العقل السليم، (73/4)، وانظر: الرازي، التفسير الكبير، (55/9)

⁽³⁾ (آل عمران: 159)

2- " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " (1).

والتوكل ملجأ الرسل عليهم السلام. قال الله تعالى: " وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُومِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللَّهِ فَاعْلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " (2)

"فالتوكل محض الاعتماد على الله، والسكون إلى من له الأمر كله. وعلم العبد بتفرد الله تعالى وحده بملك الأشياء كلها، وأنه ليس له مشارك في ذرة من ذرات الكون، من أقوى أسباب توكله وأعظم دواعيه، فإذا تحقق ذلك علماً، وباشر قلبه حالاً، لم يجد بداً من اعتماد قلبه على الحق وحده، وثقته به، وسكونه إليه وحده، ومعرفة وطمأنينته به وحده، لعلمه أنّ حاجاته وفاقاته وضروراته وجميع مصالحه، كلها بيده لا بيد غيره، فأين يجد قلبه مناصاً من التوكل بعدهذا؟! (3).

فإذا تيقن العبد تماماً أنّ الله وحده هو الرزاق، لا يتوكل إلا عليه، ولا ينتظر الرزق إلا منه، قيل لحاتم الأصم (4): "علام بنيت أمرك هذا في التوكل؟ قال: على خصال أربع: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أنني لا أخلو من عين الله حيثما كنت، فأنا مستحي منه..." (5)

(1) (آل عمران: 173)

(2) (يونس: 84، 85)

(3) العفاني، د. سيد بن حسين، صلاح الأمة في علو الهمة، مؤسسة الرسالة، (ط2/1418هـ-1998م)، (44/4)

(4) حاتم الأصم: هو حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم، كنيته أبو عبد الرحمن، وهو من قدماء مشايخ خراسان من أهل بلخ، صحب شقيق بن إبراهيم، أسند الحديث، مات سنة سبع وثلاثين ومائتين // انظر: الأزدي، أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد، (ت: 412هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط1/1419هـ-1998م)، (ص: 86)

(5) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ)، حلية الأولياء، 10 مج، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط4/1405هـ)، (73/8)، وانظر: ابن خلكان، أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت: 608هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8 مج، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بلا طبعة وسنة نشر، (27/2)

وبهذا يعيش الإنسان في سكينه واطمئنان، آمناً على رزقه، فهو مقسوم له وحده لا يشاركه فيه أحد.

المطلب الثاني: السكينه والطمأنينه

الأثر الثاني الذي تغرسه عقيدة الرزق في نفس من آمن بها إيماناً جازماً، هو السكينه والطمأنينه.

السكينه: "هي السكون والطمأنينه والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الأبواب، وتضعف النفوس".⁽¹⁾، وهي: "ما يجده القلب من الطمأنينه عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إليه شاهده ويطمئن، وهو مبادي عين اليقين"⁽²⁾ "وأهم ما يسكن إليه القلب هو الاستسلام لقضاء الله وقدره".⁽³⁾

قال الزركشي: "كل سكينه في القرآن طمأنينه في القلب، غير واحدة في سورة البقرة (فيه سكينه من ربكم)"⁽⁴⁾

فالنفس المطمئنة: هي التي تسكن إلى خالقها، وتطمئن بذكره، وتأنس بقربه⁽⁵⁾

"والمؤمن آمن على رزقه أن يفوت، فإن الأرزاق في ضمان الله الذي لا يخلف وعده، ولا يضيع عبده، وقد خلق الأرض مهاداً وفراداً وبساطاً، وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها، وجعل

(1) السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، (791/1)

(2) الجرجاني، التعريفات، (ص: 159)

(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت: 751هـ)، الفوائد، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط2 | 1393 هـ - 1973م)، (ص: 92)

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ص: 107)

(5) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت: 751هـ)، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، (ط1 | 1225هـ - 2004م)، (76|1)

فيها معاش، ووعده عباده فيها بكفالة الأرزاق، وعداً كرّره، وأقسم عليه، وعد كريم لا يخل،
قدير لا يعجز، حكيم لا يعبت" (1)

قال تعالى: "وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا" (2)

وقال: "وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (3)

وعندما يوقن الإنسان بهذا كله يتخلص من الحرص والطمع والقلق وضيق النفس.

يقول صاحب الظلال عند تفسير قوله تعالى: "فَوَرَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ

مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ" (4)

"هي لفته عجيبة، فمع أن أسباب الرزق الظاهرة قائمة في الأرض حيث يكذب فيها
الإنسان ويجهد، وينتظر من ورائها الرزق والنصيب، فإن القرآن يردّ بصر الإنسان ونفسه إلى
السماء إلى الغيب، إلى الله، ليتطلع هناك إلى الرزق المقسوم، والحظ المرسوم، أمّا الأرض وما
فيها من أسباب الرزق الظاهرة فهي آيات للموقنين، آيات ترد القلب إلى الله، ليتطلع إلى الرزق
من فضله، ويتخلص من أنقال الأرض، وأوهان الحرص، والأسباب الظاهرة للرزق، فلا يدعها
تحول بينه وبين التطلع إلى المصدر الأول الذي أنشأ هذه الأسباب، وإذا تخلص القلب من
الحرص والطمع أمن واطمأن. (5)

وقد روى الأصمعي (6) فيما أخرجه الثعلبي أنه قال: "أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع
في البصرة، فبينما أنا في بعض سككها، إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له، متقلداً سيفه

(1) الفرضاوي، د. يوسف، الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، (ط4/1399هـ-1979م)، (ص:159)

(2) (الكهف: 9)

(3) (الروم:6)

(4) (الذاريات:23)

(5) انظر: قطب، في ظلال القرآن، (6/3881)

(6) الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الأصمعي، البصري، اللغوي، الأخباري، صدوق، مات

سنة مائتين وخمس عشرة أو في التي بعدها // انظر: الذهبي، الكاشف، (1/668)

وبيده قوس، فدنا وسلّم وقال لي: مَنْ الرجل؟ قلت: من بني الأصم، قال: أنت الأصمعي؟ قلت: نعم، قال: ومن أين أقيمت؟ قلت: من موضع مليء بكلام الرّحمن، قال وللرّحمن كلام يتلوه الآدميون؟ قلت: نعم، قال: اتلُ عليّ شيئاً منه، فقلت له: انزل عن قعودك، فنزل، وابتدأت بسورة والذاريات، فلما انتهيت إلى قوله سبحانه: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" قال: يا أصمعي هذا كلام الرّحمن؟ قلت: أي والذي بعث محمداً بالحق إنه لكلامه، أنزله على نبيّه محمد ع، فقال لي: حسبك، ثم قام إلى الناقة فنحراها، وقطعها كلّها، وقال: أعني على توزيعها، ففرقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه، فكسرهما، وجعلهما تحت الرمل، وولّى مدبراً نحو البادية، وهو يقول: (وفي السماء رزقكم وما توعدون)، فأقيمت على نفسي باللوم، وقلت: لم تنتهي لما انتبه له الأعرابي، فلما حجبت مع الرشيد دخلت مكة، فبينما أنا أطوف بالكعبة، إذ هتف بي هاتف بصوت دقيق، فالتفت، فإذا أنا بالأعرابي نحيلاً مصفراً، فسلم عليّ، وأخذ بيدي، وأجلسني من وراء المقام، وقال لي: اتلُ كلام الرّحمن، فأخذت في سورة والذاريات فلما انتهيت إلى قوله: "وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ" صاح الأعرابي فقال: وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، ثم قال: وهل غير هذا؟ قلت: نعم يقول الله سبحانه: "فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ"، فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف؟ ألم يصدقوه بقوله حتى ألجأوه إلى اليمين، قالها ثلاثاً وخرجت فيها نفسه".⁽¹⁾

المطلب الثالث: القناعة والرضا

إن من أعظم الآثار التي تترتب على الإيمان بعقيدة الرزق، القناعة والرضا اللذين يملآن قلب العبد فيشعرانه بالسعادة الغامرة في الدنيا والآخرة.

(1) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت: 423هـ)، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، 10 مج، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط1 / 1422هـ - 2002 م، (9/115)، و انظر: الزمخشري، الكشاف، (4 / 403)، وابن قدامة، أبا محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، (ت: 620هـ)، التوايين، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الكتب العلمية-بيروت، (1403)، (ص: 275)

القناعة هي: "الرضا بالقسم".⁽¹⁾

ويجب أن يكون نشاط العبد وطموحه في حدود ما قدر له، فلا يعيش متمنياً مما لا يتيسر له، متطلعاً إلى ما وهب لغيره ولم يوهب له، لأنه مؤمن بعدل الله فيما قسم من أرزاق، وبحكمته فيما وزع من مواهب، وبفضله ورحمته فيما وهب لعباده من حظوظ.⁽²⁾ قال الله تعالى: " وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا ۗ وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ ۗ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً"⁽³⁾

وأما الرضا فهو: "سرور القلب بمرّ القضاء".⁽⁴⁾

والرضا ثمرة من ثمرات التوكل على الله، فمن توكل على ربه رضي بما قسمه له في الدنيا، وأساس القناعة والرضا الإيمان بقضاء الله وقدره، ولذلك لا يمكن للعبد أن يحصل على كمال السعادة وكمال الرضا، إلا إذا علم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، فكل شيء بتقدير الله تعالى.

قال عبادة بن الصّامِتِ **ت** لِبُنِيهِ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **ع** يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ..⁽⁵⁾

(1) الدينوري، أبوبكر أحمد بن محمد بن إسحاق، (364هـ)، القناعة، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشيد-

الرياض، (ط1/1409هـ-)، (ص:40)، وانظر: القرضاوي، الإيمان والحياة، (ص:147)

(2) انظر: القرضاوي، الإيمان والحياة، (ص: 138، 147)

(3) (النساء:37)

(4) الجرجاني، التعريفات، (ص:148)

(5) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، رقم الحديث (4700)، (ص:705) قال الألباني: صحيح

والقناعة والرضا يثمران راحة النفس.

ومن أعظم الأمور التي تنتج عن الإيمان بقدر الله، الأمن والاستقرار الذي يملأ النفس لذيقتها طعم السكينة والطمأنينة، فيستشعر صاحبها بعد ذلك عذوبة الراحة، وجمال الرضا، فإن العبد إذا علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر، ونفع وضر، وأن اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد البتة، علم حينئذ أن الله وحده هو الضار النافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه عز وجل وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده، فإن المعبود إنما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار، ولهذا ذم الله من يعبد من لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن عابده شيئاً، فمن يعلم أنه لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء، والمحبة والسؤال، والتضرع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعاً، وأن يتقي سخطه ولو كان فيه سخط الخلق جميعاً، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له، وإخلاص الدعاء له في حال الشدة وحال الرخاء، خلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء من يرجون نفعه من دونه⁽¹⁾.

قال الله تعالى: "قُلْ أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ" (2)

فإن استقرت هذه العقيدة في القلب يشعر الإنسان بالرضا واليقين، ويفتح له باب جنة الدنيا قبل جنة الآخرة. (3)

قال ابن مسعود: "اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحداً على رزق الله، ولا تلم أحداً على ما لم يؤتكَ الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره،

(1) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، (194/1)

(2) (الزمر: 38)

(3) انظر: ابن القيم، أبا عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 3مج، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط2/1393هـ-1973م)، (207/2)

وإن الله بقسطه وعلمه وحلمه، جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط. " (1)

وعلى هذا يحمل قول النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة **ط**: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ". (2)

إنَّ على الإنسان أن يعدَّ عدته، ويبذل جهده في تحقيق الخير لنفسه، فإذا وقع القضاء وحصل ومضى، لا يتأسف عليه ولا يعترض، بل يرضى ويستسلم. (3)

ولا يعني الاستسلام لقدر الله القعود والضعف واليأس، بل لا بدَّ للمسلم أن يأخذ بالأسباب، ويدفع القدر بقدر آخر، يغيّر الشر الظاهر إلى خير. (4).

"وظيفة الإيمان أن يوجه النفوس إلى القيم المعنوية الخالدة وإلى الدار الآخرة الباقية وإلى الحي الذي لا يموت، ويعلم المؤمن أن الغني وان كان ينشد الغنى ليس في وفرة المال، وكثرة المتاع الأدنى، وإنما هو في داخل النفس أولاً". (5)

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس" (1)

(1) البيهقي، شعب الإيمان، (222/1)، وابن هبة الله، أبو القاسم علي بن الحسين بن عبد الله الشافعي، (ت: 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، 70 مج، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر-بيروت، (1995م)، (175/33)

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم الحديث، (2664)، (2052/4)

(3) انظر: الجبرين، عبد الله عبد الرحمن، التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية، دار الوطن، (ط1/1491هـ-1998) (300/2)، والملكاوي، محمد وإخوانه، عقيدتنا الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع-عمان، (ط1/1425هـ-2004م) (ص: 483)

(4) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين، (200/1)

(5) القرضاوي، الإيمان والحياة، (ص: 147)

دَعِ الْحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا وَفِي العَيْشِ فَلَا تَطْمَعُ

فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ وَسَوْءُ الظَّنِّ لَا يَنْفَعُ

فَقِيرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعُ غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعُ (2)

والإنسان المؤمن يجب أن يتصف بغنى النفس وإن كان رزقه قليلا، لأنه موقن بعذل الله وحكمته.

وغنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى، وغنى النفس معرض عن الحرص والطلب (3)

والذي يتفكر في أسماء الله الدالة على معاني الرزق والعطاء، ويتأمل فيها، يستسلم لقضاء الله، ويطمئن على رزقه المكتوب، ويقنع به.

المطلب الرابع: تعميق محبة الله في القلب

المحبة: "مواطأة القلب لمراد الرب، يحب ما أحب، ويكره ما كره" (4).

وهي: "سفر القلب في طلب المحبوب، ولهج لسانه بذكره على الدوام، لأن من أحب شيئا أكثر من ذكره." (5)

والمحبة: "أن تهب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك منه شيء، فسميت المحبة حبا لأنه يتحمل عنه كل عز وذل." (1)

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب الغنى غنى النفس، رقم الحديث (6081)، (2368/5)

(2) علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي، (ص: 96)

(3) انظر: ابن حجر فتح الباري، (11/272)

(4) عياض، القاضي أبو الفضل اليحصبى، (ت: 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بلا طبعة وسنة نشر، (ص: 344)

(5) ابن القيم، مدارج السالكين، (16/31)

ومحبة الله أعلى مرتبة يصل إليها العبد.

قال ابن قدامة: "إنّ محبة الله هي الغاية القصوى من المقامات، فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها، وتابع من توابعها، كالشوق والأنس والرضا، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو من مقدماته، كالتوبة والزهد والصبر وغيره" (2).

قال الحسن البصري: "من عرف ربه أحبه" (3).

وبيان ذلك: (4)

1. أن الإنسان يحب نفسه وبقائه وكمالته ودوام وجوده، ويكره ضد ذلك، وهذا يقتضي غاية المحبة لله عز وجل، فإن الإنسان إذا عرف ربه، عرف قطعاً أن وجوده ودوامه وكمالته من الله، وكيف يتصور أن يحب الإنسان نفسه، ولا يحب ربه الذي به قوام نفسه.
 2. أن الإنسان بالطبع يحب من أحسن إليه ولاطفه وواساه، والمحسن الحقيقي إليه هو الله تعالى فقط، وأنواع إحسانه لا يحيط بها حصر.
- والرزق أساس لبقاء الإنسان، ودوام وجوده.

قال ابن تيمية: "جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، والله تعالى هو المنعم المحسن، الذي ما بالعباد من نعمة فمنه وحده" (5)

ومن عرف اسم الله الوهاب أحبه، وهذا الحب يحرك عقله وجوارحه إلى الاستزادة من الخير دائماً، وبدافع الحب يقدم كل شيء.

(1) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي - بيروت، بلا طبعة سنة نشر، (ص:145)

(2) ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، (ص:338)

(3) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، (ت:281هـ)، الهم والحزن، تحقيق: مجدي السيد، دار السلام - القاهرة، (ط1/1412هـ - 1991م)، (ص:69)

(4) انظر: ابن قدامة المقدسي، مختصر منهاج القاصدين، (ص:338، 339)

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (32/8)

المطلب الخامس: الشجاعة والإقدام

إنّ من أعظم الآثار التي يثمرها الإيمان بأنّ الرزق والأجل بيد الله تعالى وحده، الشجاعة والإقدام.

والشجاعة: "هي ثبات القلب عند النوازل وإن كان ضعيف البطش" ⁽¹⁾. وهي: "هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كالقتال مع الكفار...⁽²⁾

والإقدام هو: "الشجاعة والجرأة على الأمر"⁽³⁾

وإذا آمن العبد بأن كل ما يصيبه مكتوب، وآمن أن الأرزاق بيد الله، فإنه يقتحم الصعاب والأهوال بقلب ثابت وهامة مرفوعة، وقد كان هذا الإيمان من أعظم ما دفع المجاهدين إلى الإقدام في ميدان القتال غير هيابين ولا وجلين، وكان الواحد منهم يطلب الموت في مظانه، ويرمي بنفسه في مصاعب يظنّ فيها حتفه، ثم تراه يموت على فراشه.

"وكان هذا الإيمان من أعظم ما تثبت قلوب الصالحين في مواجهة الظلمة والطغاة لا يخافون في الله لومة لائم، وكانوا لا يخافون من قول كلمة الحق خشية انقطاع الرزق، فالرزق بيد الله، وما كتبه الله لعبده من رزق لا يستطيع أحد منعه، وما منعه الله لعبده من عبيده لا يستطيع أحد إيصاله إليه"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ ابن القيم، الفروسية، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود بن سليمان، دار الأندلس-السعودية، (ط1/1414هـ—1993م)، (ص:500)

⁽²⁾ الجرجاني، التعريفات، (ص:165)

⁽³⁾ الحسيني، أبو البقاء، الكليات، (ص:159)

⁽⁴⁾ الأشقر، د. عمر سليمان، القضاء والقدر، دار النفائس للنشر والتوزيع-عمّان (ط8/1428هـ—200م)، (ص:112، 113)، وانظر: الأشقر، د. عمر سليمان، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس-الأردن، (ط9/1421هـ—2002م)، (ص:138)

فالشجاعة لا تقصّر الأجال، ولا تنقص من الأرزاق، كما أنّ الجبن لا يؤخر الأعمار، ولا يزيد في الأرزاق، وإنما هي آجال محدودة وأرزاق مقسومة.

وبهذا الفهم تمكن الصحابة رضوان الله عليهم من حمل الدعوة الإسلامية، ونشرها في أرجاء العالم، وهم يخوضون الصعاب، ويفتحون البلاد، بشجاعة وثبات، ورضى واطمئنان.

المطلب السادس: الشعور بالعزة

هذه العزة التي نستمدّها من قوله تعالى: " **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**

وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (1)

"والعزة حالة مانعة للإنسان من أن يغلب" (2)

ومن أراد أن يعيش عزيزاً فليتوجه إلى من عنده العزة، قال الله تعالى: " **مَنْ كَانَ يُرِيدُ**

الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا" (3)

قال أبو السعود عند تفسير هذه الآية: " (فله العزة جميعاً) أي له تعالى وحده لا لغيره

عزة الدنيا وعزة الآخرة، أي فليطلبها منه لا من غيره، فاستغنى عن ذكره بذكر دليله، إيداناً بأن اختصاص العزة به تعالى موجب لتخصيص طلبها به.. " (4)

وإذا تيقن العبد أنّ الله تعالى هو المالك الرازق النافع الضار، وأنّ غيره لا يملكون له

شيئاً، تدلّ إلى ربه، وعاش عزيز النفس ألباً كريماً، غير متطلع إلى ما عند الناس، همّه فقط إرضاء مولاه حتى لو أدّى ذلك إلى سخط الناس.

(1) (المنافقون:8)

(2) (الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (332/1)

(3) (فاطر:10)

(4) (أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (145/7)

عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ النبي ﷺ قال: " من التَّمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَّاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ التَّمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَّهَ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ " (1)

لقد فهم صحابة رسول الله هذه المعاني فهماً صحيحاً، ملأ قلوبهم عزةً وكرامةً، أنفةً وشموخاً، تحقّق فيهم قول الله عز شأنه: " أَدِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ " (2)

عن عمر بن الخطّاب Ⓣ قال: " إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَلَنْ نَلْتَمِسَ الْعِزَّةَ بغيره " (3)

وقصة ربعي بن عامر Ⓣ (4) مع رستم أكبر مثال على العزة، يدخل ربعي بن عامر

Ⓣ على رستم بكل شموخ، لم يحسب له ولا لجنده أي حساب، يتوكأ على رمحه فوق النمارق، ويخرق عامتها، فيقول له رستم: ماذا جاء بكم؟ فيقول: الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. (5)

المطلب السابع: الاستقامة على منهج الله في السراء والضراء على حد سواء

من آثار الإيمان بأن الرزق بيد الله وحده الاستقامة على منهج الله في السراء والضراء

"والاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل. " (6)

(1) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب 46، رقم الحديث (2414)، (ص:544)، قال الألباني: صحيح

(2) (المائدة:53)

(3) الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي، (ت:333هـ-)، المجالسة وجواهر العلم، دار بن حزم- لبنان، (ط1/1423هـ-2002م)، (ص:72)

(4) وربعي بن عامر: صحابي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد فتح دمشق، ثم خرج إلى القادسية مع هاشم بن عتبة، وشهد فتوح خراسان.//انظر: ابن هبة الله، تاريخ مدينة دمشق، (49/18)

(5) انظر: الطبري، أبا جعفر محمد بن جرير، (ت:310هـ-)، تاريخ الطبري، كمج. دار الكتب العلمية-بيروت، بلا طبعة وسنة نشر. (401/2)

(6) الجرجاني، التعريفات، (ص:37)

"وأول الاستقامة اكتشاف حكمة الله في تقديره على عبده، ما يبغضه سبحانه ويكرهه، ويلوم ويعاقب عليه، وأنه لو شاء لعصمه منه، وأنه لا يكون في العالم شيء إلا بمشيئته" (1)
يقول تعالى: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ" (2)

وطبيعة الإنسان لا يستقيم على منهج واحد في السراء والضراء كما وصفه رب العالمين بقوله: "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿٦١﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا" (3)

والإيمان بعقيدة الرزق وبأن الله عز وجل قدر الأرزاق وفق ما تقتضيه مصالح العباد، هذا يجعل الإنسان يمضي في حياته على منهج سواء، لا تبطره النعمة، ولا تينسه المصيبة، فهو يعلم أن كل ما أصابه من نعم وحسنات من الله، لا بذكائه ولا بحسن تدبيره. يقول الله تعالى: " وَمَا بِكُمْ وَمَا مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ" (4). ويقول: " مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٠١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (5).

المطلب الثامن: الشكر وعدم البطر

للشكر منزلة عظيمة تفوق منزلة الرضا، لأن الإنسان إذا قنع ورضي بما قسمه الله له من نعم، شكر ربه عليه. والشكر: " هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة " (6).

(1) العلي عبد المنعم صالح، تهذيب مدارج السالكين لابن القيم، مؤسسة الرسالة-بيروت، (ط5/1414هـ—1994م)، (ص:342)

(2) (الأعراف:55)

(3) (المعارج:19، 20، 21)

(4) (النحل:53)

(5) (الحديد:22،23)

(6) ابن القيم، مدارج السالكين، (2/244)

"فالمؤمن يدرك أن مقادير الله تعالى فيها السالب والموجب، فالسالب يحتاج إلى الصبر،
والموجب يحتاج إلى الشكر، وبهذا يفترق المسلم عن غيره".⁽¹⁾

(¹) الملكاوي، محمد وأخوانه، عقيدتنا الإسلامية، (ص: 485)

الفصل الثالث

التفاوت في الأرزاق بين الناس

المبحث الأول: الحكمة من التفاوت في الأرزاق.

المبحث الثاني: موقف المسلم من التفاوت في الرزق

الفصل الثالث

التفاوت في الأرزاق بين الناس

قال الله تعالى: "وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ" (1).

أخبر الله تعالى في هذه الآية وغيرها عن سنة أقام عليها الحياة، سنة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، إنها سنة التفاوت والتفاضل في الرزق، فقد اقتضت مشيئته وحكمته توسيع الأرزاق على بعض خلقه، وتضييقها على آخرين.

قال الشوكاني عند تفسير الآية: "فجعلكم متفاوتين فيه - أي الرزق - فوسع على بعض عباده حتى جعل لهم من الرزق ما يكفي ألوفاً مؤلفةً من بني آدم، وضيّقه على بعض عباده حتى صار لا يجد القوت إلا بسؤال الناس والتكفّف إليهم، وذلك لحكمةٍ بالغةٍ تقصر عقول العباد عن تعقلها والاطلاع على حقيقة أسبابها..". (2).

والرزق لا يقتصر على الأمور المادية فقط بل يشمل الأمور المعنوية، فهو موجود في كلّ المواهب والملكات التي يمتلكها الإنسان، مثل قوة الجسد والعضل، واللسان الفصيح، والعلم، والذكاء، والفكر، وغير ذلك من الأهوال (3).

(1) (النحل:71)

(2) الشوكاني، فتح القدير، (177/3)

(3) انظر: المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها، والكردي عمّار، الإنسان والرزق، دار المعرفة، ط3 (1418 هـ) -

(م، 1998)، (ص:34).

المبحث الأول

الحكمة من التفاوت في الأرزاق

لقد اقتضت مشيئة الله تعالى أن يفاوت بين الناس في الأرزاق، فيوسع على بعضهم، ويضيّق على آخرين، فعلى الإنسان أن يتبع المنهج الصحيح سواء بسط عليه رزقه أو قبض، لأن مشيئة الله وراءها حكم عديدة، منها:

المطلب الأول: الابتلاء والاختبار

إن الله تعالى خلق العباد، وتكفل لهم بأسباب حياتهم ومعاشهم ابتلاءً واختباراً لهم، قال الله تعالى: "وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ" (1).

والابتلاء في اللغة: من "بلا"، ابتليته: اخترته،، والبلاء يكون في الخير والشر، يقال: ابتليته بلاءً حسناً وبليته بلاءً سيئاً، والله تعالى يبلي العبد بلاءً حسناً، و يبليه بلاءً سيئاً (2).

أمّا في الاصطلاح: هو "الامتحان والاختبار" (3) ، "أي طلب الخبرة بحال المختبر لتعريضه لأمر يشقّ عليه غالباً فعله أو تركه" (4).

نلاحظ أن هذا التعريف قصر الابتلاء على الأمر الشاق، ولكن الله تعالى قال: "وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا" (5). فالابتلاء يكون بالشرّ ويكون بالخير أيضاً. قال الله تعالى: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿٦﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿٦﴾".

(1) (الأنعام: 165).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (83/14).

(3) الشوكاني، فتح القدير، (214/1). وانظر: الحسيني أبا البقاء، الكليات، (ص: 34)

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (394/1)

(5) (الأنبياء: 35).

(6) (الفجر: 15، 16)

ففي هذه الآية "سَمَى اللهُ تَعَالَى بِسَطِّ الرِّزْقِ وَتَقْدِيرِهِ ابْتِلَاءً، لِأَنَّ كُلَّ مِنْهُمَا اخْتِبَارٌ لِلْعَبْدِ...
فَالْحِكْمَةُ مِنْهُمَا وَاحِدَةٌ" (1). كَقَوْلِهِ تَعَالَى "وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً" (2).

فبسط الرزق وتقديره هما طريقا الابتلاء، ولا يدلان على إكرام العبد أو امتنانه.

فقد كانت قريش ترى أن العبد المكرم هو من عنده الثروة والأولاد، والمهان ضده،
وكان هذا غالباً عليهم، فلذلك وبّخهم الله تعالى بقوله: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ
فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿٥٠﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ
رَبِّي أَهْنَنِي ﴿٥١﴾ كَلَّا... (3) (4).

فكلمة كلاً: للردع: أي ردع الإنسان عن هذه المقالة وزجره عنها.

قال ابن كثير: "كلاً: أي ليس الأمر كما زعم لا في هذا ولا في هذا، فإن الله تعالى
يعطي المال من يحبّ ومن لا يحبّ، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك
على طاعة الله في كلّ من الحالتين، إذا كان غنياً بأن يشكر الله، وإذا كان فقيراً فليصبر" (5).

وعن مجاهد (6) قال: "من ظنّ كرامة الله في المال وهوانه في قلته كذب، إنما يكرم
بطاعته ويهين بمعصيته" (7).

(1) الزمخشري، الكشاف، (763/4)، والرازي، التفسير الكبير، (155/31)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم،
(156/9).

(2) (الأنبياء: 35)

(3) (الفجر: 15، 16، 17).

(4) انظر: أبا حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (ت: 745هـ)، تفسير البحر المحيط، 9 مج تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد
الموجود، دار الكتب العلمية - لبنان، (ط1/1422هـ - 2001م)، (465/8).

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (510/4)، وانظر: ابن القيم، أبا عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت: 751هـ)،
عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق زكريا على يوسف، دار الكتب العلمية - بيروت بلا طبعة وسنة نشر،
(ص: 132)

(6) مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولا هم المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة مات سنة
إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة// انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (520/1)

(7) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (ت: 327هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: سعد محمد الطيب،
المكتبة العصرية - صيدا، بلا طبعة وسنة نشر، (3428/10).

فقيمة العبد ودرجته عند خالقه لا تقاس بمقدار الرزق الذي قدره الله له، كما يقول صاحب الظلال: "... وقيمة العبد عند الله لا تتعلق بما عنده من عرض الدنيا، ورضى الله أو سخطه لا يستدل عليه بالمنح والمنع في هذه الأرض، فهو يعطي الصالح والطلّاح، ولكن ما وراء هذا وذاك هو الذي عليه المعول، إنه يعطي لبيّتي، ويمنع لبيّتي، والمعول عليه هو نتيجة الابتلاء" (1)

وقد ركّز ابن القيم على هذه المعاني العظيمة، فقال: "ليتأمل العاقل هذا في نفسه وفي غيره وليعلم أنّ إجابة الله لسائله ليست لكرامة السائل عليه، بل يسأله عبده الحاجة فيقضيها له وفيها هلاكه وشقوته، ويكون قضاؤها له من هوانه عليه، وسقوطه من عينه، ويكون منعه منها لكرامته عليه ومحبتة له، فيمنعه حماية وصيانة، حفظاً لا بخلا..." (2).

وتمّ لطيفة في قوله تعالى: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾" (3)، وهي أنّه تعالى لم يقل: فأهانته وقدر عليه رزقه كما قال: فأكرمه ونعمه، وذلك "لأن التوسعة عليهم تفضل، والإخلال به لا يكون إهانة" (4).

"ولأن ليس من يضيّق عليه الرزق كان ذلك إهانة له، فكثير من أهل الصلاح مضيق عليهم في الرزق..." (5).

وإنّ الناظر في آية الفجر يلحظ أنّ الله تعالى قال في الآية: (فأكرمه)، أي أثبت إكرامه، فكيف أنكر عليه قوله ربي أكرمن، وذنمه عليه؟

(1) قطب، في ظلال القرآن، (3905/6).

(2) ابن القيم، تهذيب مدارج السالكين، (ص: 95).

(3) (الفجر: 15، 16).

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ص: 798).

(5) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، (465/8).

يجاب على ذلك من وجهين: (1)

الأول: لأنه قال ذلك - ربي أكرم من - على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبتته، وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه إكراماً له، مستحقاً مستوجباً على عادة افتخارهم وجلالة قدرهم عنده، كقوله عن فرعون: "قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي" (2). وإنما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له... الثاني: أن ينساق الإنكار والذم إلى قوله "رَبِّي أَهْلَنَنِي" يعني أنه إذا تفضل عليه بالمال وأكرم به اعترف بتفضل الله وإكرامه، وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هواناً وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الإكرام في قوله (فَأَكْرَمَهُ).

ويضيف الفخر الرازي على ذلك بقوله: "إن نعم الله تعالى كانت حاصلة قبل وجدان المال، وهي نعمة سلامة البدن والعقل والدين، فلما لم يعترف بالنعمة إلا عند وجدان المال، علمنا أنه ليس غرضه من ذلك شكر نعمة الله بل "التصلف" (3) بالدنيا والتكثُر بالأموال والأولاد. إن تصلفه بنعمة الدنيا وإعراضه عن ذكر نعمة الآخرة يدل على كونه منكراً للبعث، فلا جرم استحق الذم على ما حكى الله تعالى ذلك فقال: "وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ" قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٦٠﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٦١﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا" (4) (5) من خلال هذا كله، يتبين أن توسيع الله على بعض عباده وتضييقه على البعض الآخر إنما هو من باب الابتلاء، ليرى كيف يتصرف العبد تجاه التضييق والتوسعة، وليس دليلاً على التكريم والإهانة.

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، (753/4)، وأبا حيان، تفسير البحر المحیط، (564/8)، والأوسى، روح المعاني، (126/39)

(2) (القصص: 78).

(3) الصلف: "مجازة القدر في الظرف والبراعة والإدعاء فوق ذلك تكبراً" // ابن منظور، لسان العرب، (360/1)

(4) (الكهف: 35 - 37).

(5) الرازي، التفسير الكبير، (155/31).

وتبقى القاعدة الخالدة "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَدُّكُمْ" (1)، " وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا " (2).

المطلب الثاني: ليتخذ بعضهم بعضا سخريا

إنَّ الله تعالى سنَّ التفاوت بين الناس في الأرزاق، فوسَّع على بعض عباده وضيَّق على
آخرين ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً، ويخدم بعضهم بعضاً. قال عزَّ وجلَّ: " أَهْمُّ يَقْسِمُونَ
رَحْمَتَ رَبِّكَ ۗ حُنَّ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ
دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا " (3).

والتسخير في اللغة:

يقال: سخرته، أي: قهرته وذلَّته، ومنه "وسخر الشمس والقمر" أي ذلَّهما. (4).

والتسخير في الاصطلاح:

هو: "سوق الشيء إلى الغرض المختص به قهرا" (5).

وهو: "استخدام الناس بعضهم بعضاً في مصالحهم ومعاشهم" (6).

فقسمة الأرزاق خاصة بالله وحده، فهو المالك الحقيقي لها، يُقسَّمها كيف يشاء وفق
حكمة وإرادته، لتستمر الحياة البشرية وتقوم الخلافة في الأرض على أحسن وجه وأكمله.

(1) (الحجرات: 13).

(2) (سبأ: 37).

(3) (الزخرف: 32).

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (353/4).

(5) (المناوي، التعريف، ص: 175).

(6) (الشوكاني، فتح القدير، (554/4).

فالتفاوت في الأرزاق من مقتضيات الخلافة في الأرض كما تقررهُ الآية الكريمة: " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ " (1).

وطبيعة هذه الحياة قائمة على أساس التفاوت والتفاضل والاختلاف في مواهب الأفراد وقدراتهم واستعداداتهم، ممَّا ينتج عنه التفاوت والتتوُّع في أعمالهم، وهو ضروري لتتوُّع الأدوار المطلوبة للخلافة في الأرض، وعن هذا التفاوت في الأدوار يتفاوت الرزق، لذلك قال الله تعالى: (لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا)، "أي ليسخر بعضهم بعضا في الأعمال والحرف والصنائع، فلو تساوى الناس في الغنى ولم يحتج بعضهم إلى بعض لتعطل كثير من مصالحهم ومنافعهم" (2).

قال الشوكاني: "ليستخدم بعضهم بعضا، فيستخدم الغني الفقير، والرئيس المرؤوس، والقوي الضعيف، والحرّ العبد، والعاقل من هو دونه في العقل، والعالم الجاهل، وهذا في غالب أحوال أهل الدنيا، وبه تتسم مصالحهم، وينتظم معاشهم، ويصل كل واحد منهم إلى مطلوبه، فإن كل صناعة دنيوية يحسنها قوم دون آخرين، فجعل البعض محتاجاً إلى البعض، لتحصل المواساة بينهم في متاع الدنيا، ويحتاج هذا على هذا، ويصنع هذا لهذا، ويعطي هذا هذا" (3).

وهذا كله مظهر من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده، حتى تستقيم حياتهم على أكمل وجه، وليس التسخير هو الاستعلاء والتفاخر واحتقار الآخرين، بل لكي يؤدي كل واحد دوره حسبما تقتضيه طبيعة الخلافة على هذه الأرض.

ومع هذه القاعدة والسنة الثابتة التي تقرر "تفاوت الناس في الأرزاق"، دعا الإسلام في الوقت نفسه إلى تقليل نسبة التفاوت بين الناس في الأرزاق، وما تشريع الزكاة، ونظام النفقات، وصدقات التطوع، ونظم المواريث وغيرها، إلا خير دليل على ذلك.

(1) (الأنعام: 165).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص: 765).

(3) الشوكاني، فتح القدير، (554/4).

قال تعالى: " كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ " (1)، وبهذه السنّة العظيمة تميّز الإسلام عن غيره من الأنظمة الوضعية كالاقتصادية والرأسمالية.

فالاشتراكية حاولت أن تساوي بين الناس، وأن تلغي الفوارق بينهم فباعت بالفشل. والرأسمالية أقرّت هذا التفاوت دون ضوابط، فأطلقت للأفراد حرياتهم دون قيد أو شرط، وألغت حقّ الجماعة في هذا المال، واعتبرت أن سيطرة الغنيّ على الفقير، والقويّ على الضعيف، هو القانون الذي يحكم المجتمعات والعلاقات بين الناس، فباعت بالفشل أيضاً وعاشت مجتمعاتها حياة الاضطراب والخوف والقلق والفقير.

ويبقى النظام الاقتصادي الإسلامي شامخاً، فهو النظام الوحيد الذي يحقق لأفراده السعادة، فهو يقرّ التفاوت في الأرزاق، ويسمح للفرد أن يمتلك ويرتفع بالحلال، ولكن في الوقت نفسه يقرّر حقّ الجماعة في ملكية هذا الفرد، وفق ضوابط وتشريعات.....

المطلب الثالث: الرحمة بالعباد واللفظ بهم والتحقيق لمصالحهم

لقد فاوت الله تعالى بين الناس في الأرزاق، فضيّق ووسّع رحمةً بهم، وتحقيقاً لمصالحهم، فهو العليم بما يناسبهم، قال تعالى: " اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ " (2)

"لطيف بعباده: أي برّ بليغ البرّ بهم، قد توصل برّه إلى جميعهم، وبعد توصل برّه إلى جميعهم يرزق من يشاء، فالقسمة بين العباد تتفاوت حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير،....." (3).

(1) (الحشر: 7).

(2) (الشورى: 19).

(3) (الزمخشري، الكشاف، (221/4)، وانظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (126/5)، وأبا السعود إرشاد العقل السليم، (29/8).

وقد يضيّق سبحانه على العبد، ويمنع عنه المال، إذا علم أنّ هذا المال سيصرفه عن طاعته وهذا من مظاهر رحمته بعباده. قال السعدي في تفسيره: "ومن لطفه أن قيّضَ لعبده كلّ سبب يعوقه ويحول بينه وبين المعاصي، حتى إنّّه تعالى إذا علم أنّ الدنيا والمال والرياسة ونحوها مما يتنافس فيه أهل الدنيا، تقطع عبده عن طاعته، أو تحمله على الغفلة عنه، أو على معصيته صرفها عنه، وقدر عليه رزقه، ولهذا قال "يرزق من يشاء" أي بحسب اقتضاء حكمته ولطفه"⁽¹⁾

ويشير ابن القيم إلى هذا المعنى بقوله: "ومن رحمته بعباده أن نغصّ عليهم الدنيا وكدرها لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا إليها، ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره، فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان، فمنعهم ليعطيهم، وأماتهم ليحييهم..."⁽²⁾.

وإذا أحبّ الله عبداً، زاد عليه في البلاء ليرفع درجته عنده، لأنه سبق في علمه أنّ هذا العبد سيظهر الصبر، والتوكل، والرضا، "ولولا هذا الابتلاء لما ظهر فضل الصبر، والرضا، والتوكل، والجهاد، والعفة، والشجاعة، والحلم، والعفو، والصفح، والله سبحانه يحب أن يكرم أوليائه بهذه الكرامات، ويحب ظهورها عليهم، ليثني بها عليهم هو وملائكته، وينالوا باتصافهم بها غاية الكرامة، واللذة والسرور، وإن كانت مرّة المبادئ فلا أحلى من عواقبها"⁽³⁾.

ومن هنا ينبغي على العبد أن يطمئن إلى رزقه المقسوم، وإذا سأل الله تعالى أن يوسع عليه رزقه علّقه على شرط علمه تعالى فيه بالخير والصلاح له.

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (1/757).

(2) انظر: ابن القيم، إغاثة اللهفان في مصاد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت (ط2/1395هـ - 1975م)، (2/193).

(3) ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، (ت: 751)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت (1398هـ)، (ص: 244).

المطلب الرابع: الاستدراج

قد يوسع الله على الكافر ويعطيه من كافة أنواع المتاع الدنيوي استدراجاً له، والمؤمن قد يضيّق عليه ابتلاءً له، يقول تعالى: " وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ"⁽¹⁾

والاستدراج في اللغة:

يقال: استدرجه: أي أدناه منه على التدرّج، واستدرجه: خدعه حتى حمله على أن درج في ذلك⁽²⁾. واستدرجته: أي أخذته قليلاً قليلاً⁽³⁾.

والاستدراج في الاصطلاح:

من خلال البحث في كتب العلماء والمفسرين تبين أن للاستدراج عدّة معان:

1. "أن تكون بعيداً من رحمة الله، وقريباً إلى العقاب تدريجاً، وأن يجعل الله تعالى العبد مقبول الحاجة وقتاً فوقتاً إلى أقصى عمره، للابتدال بالبلاء والعذاب"⁽⁴⁾
2. الأخذ من جهة الأمن⁽⁵⁾.
3. "إستفعال من الدرجة، أي نسوقهم إلى الهلاك شيئاً بعد شيء وهم لا يشعرون"⁽⁶⁾

(1) (الأعراف: 182).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (226/2)، والأزهري، تاج العروس، (1400/1).

(3) انظر: الرافي، أحمد بن محمد بن علي المفري الفيومي، (ت:770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 2مج، المكتبة العلمية، بلا طبعة وسنة نشر، (191/1)

(4) الجرجاني، التعريفات، (23/1)، وانظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، (297/3).

(5) انظر: العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، (ت:855هـ)، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، 25مج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (287/18).

(6) الكبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (55/2).

4. "والاستدراج من الطيِّ، فكأنَّ الكافر إذا عصى ربّه واغتنب بما هو فيه، فتح الله عليه الدنيا وزينتها، وطوى عنه خبر عاقبته، فأخذ إلى الدنيا، وسكن إليها، ونسي الآخرة وهو مسوق إلى أجله، فطوى عنه خبر انقضاء مدّته، فذلك استدراجه" (1)

من خلال هذه التعريفات، نستنتج أن الاستدراج يتوافر فيه أمران:

1. التدرّج.

2. الغفلة والأمن.

فإنّ الله تعالى يستدرج المكذّبين وغيرهم بالنعم والمتاع، شيئاً فشيئاً، فيظنّوا أن هذا إكراماً من الله لهم، فيأمنوا ويعيشوا في غفلة، ثم يأخذهم من حيث لا يشعرون.

للاستدراج أسماء كثيرة، منها:

1. المكر، قال تعالى: " فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ " (2)، فمكر الله هنا:

استدراج الله إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم من صحّة الأبدان، ورخاء العيش، وهذا المكر لا يأمنه - أن يكون استدراجاً - إلا القوم الخاسرون (3).

2. الكيد، قال الله تعالى: " إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٦﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٧﴾ " (4). وكيد الله: هو

استدراجه إياهم من حيث لا يعلمون (5).

(1) الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر الأزهرى، (ت:370هـ)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق محمد خير الألفي وأحمد عطا، وزارة الأوقاف والشؤون - الكويت، (ط1/1399هـ)، (ص:285)، وانظر: الحسيني، أبا البقاء، الكليات، (113/1).

(2) (الأعراف: 99).

(3) انظر: الطبري، جامع البيان، (9/9)، والزمخشري، الكشاف، (126/2)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (254/7)، والشوكاني، فتح القدير، (228/2)، والأوسى، روح المعاني، (12/9).

(4) (الطارق: 15، 16).

(5) انظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، (142/9)، والشوكاني، فتح القدير، (421/2)، والأوسى، روح المعاني، (100/30).

وسمّي الاستدراج كيدا لأنه في الظاهر إحسان، وفي الحقيقة خذلان (1)

3. الإملاء، قال تعالى: " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا " (2)، وقال في آية أخرى: " وَأُمَلِّ لَهُمْ إِنَّا كِيدِي مَتِينٌ " (3).

قال السعدي في تفسير هذه الآية: " وأملي لهم: أي أمهلهم حتى يظنوا أنهم لا يؤخذون، ولا يعاقبون، فيزدادون كفرا وطغيانا وشرا إلى شرهم، وبذلك تزيد عقوبتهم، ويتضاعف عذابهم، فيضرون أنفسهم من حيث لا يعلمون " (4). وهذا هو الاستدراج.

وأصل الاستدراج: اغترار المستدرج بلطف من استدرجه، حيث يرى المستدرج أن المستدرج له محسن، حتى يورطه مكروها (5).

والاستدراج سنة ثابتة من سنن الله تعالى مع المكذبين، لا تتغير ولا تتبدل، يقول الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: " وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٢﴾ وَأُمَلِّ لَهُمْ إِنَّا كِيدِي مَتِينٌ " (6). يقول: "إنها سنة الله مع المكذبين، يرخي لهم العنان، ويملي لهم في العصيان، استدراجا لهم في طريق الهلكة، وإمعانا في الكيد لهم والتدبير، ولكنهم غافلون، والعاقبة للمتقين " (7).

وهذه السنة كما تنطبق على الأفراد، تنطبق على الأمم والجماعات، فكما استدراج الله فرعون وقارون وغيرهم، استدراج أيضا الأمم التي كذبت وحدث أنعم الله تعالى.

(1) الكلبى، التسهيل لعلوم التنزيل، (56/2).

(2) (آل عمران: 178).

(3) (الأعراف: 183).

(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (310/1).

(5) انظر: الطبري، جامع البيان، (135/9).

(6) (الأعراف: 182، 183).

(7) الزمخشري، الكشاف، (1404/3).

قال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيِّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾" (١).

من خلال هذه الآيات وغيرها نستنتج أن سنة الاستدراج غالباً ما تكون بعد الابتلاء.

وهذا الذي أشار إليه سيد قطب رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: " فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ۗ " (٢). قال: "فتح الله عليهم أبواب كل شيء للاستدراج بعد الابتلاء" (٣).

إن الله تعالى يبتلي الظالمين، ليرى كيف يواجهون هذا الابتلاء، فإذا لم يتعظوا ويعتبروا استدراجهم بالنعمة، فإذا بقوا على حالهم أخذهم من حيث لم يحتسبوا، وطهر الأرض من شرورهم وآثامهم.

يقول صاحب الظلال عند تفسيره للآية السابقة: "فتحنا عليهم أبواب كل شيء فغمرتهم الخيرات والأرزاق المتدفقة، وفرحوا لها، واستغرقوا في المتاع بلا شكر ولا ذكر، وخلت قلوبهم من الاختلاج بذكر المنعم، وخشيته، وتقواه، وانحصرت اهتماماتهم في لذائذ الدنيا، واستسلموا للشهوات، ففسدت قلوبهم، وتبع ذلك فساد النظم والأوضاع بعد فساد القلوب والأخلاق، وبالتالي فساد الحياة كلها، وعندئذ جاء موعد السنة الإلهية " فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٩٥﴾ فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾" (٤)، فاستئصال الظالمين، وتطهير الأرض منهم، من أجل النعم التي يجب أن يحمد الله ويشكر عليها (٥).

(١) (الأعراف: 94، 95).

(٢) (الأنعام: 44)

(٣) انظر: قطب، في ظلال القرآن، (1090/2).

(٤) (الأنعام: 44، 45).

(٥) قطب، في ظلال القرآن، (1090/2).

والاستدراج يكون على أنواع:

فمنهم من يُستدرج بالملك والسلطان وطاعة الناس له، ومنهم من يُستدرج بالدنوّ من الملوك والسلاطين والحظوة عندهم، ومنهم من يُستدرج بالتوسعة في تجارته وماله، ومنهم من يُستدرج بعلمه بأن يُكرم بسببه، ويُحمد ويُعظّم، ويُسمع قوله، ومنهم العابد يُستدرج من طريق العجب في عمله، والقوّة على ذلك في بدنه، ومنهم ذو البصيرة يُستدرج بالزيادة في بصيرته، فجميع هؤلاء من المستدرّجين كلهم لا يخلو من الرياء والعجب، وكلّ مُزَيَّن له ما هو فيه، لا يرى إلا أنه على الطريق، يُقبل منه إحسانه، وقد عمي عن فتنة ما هو فيه من الاستدراج، ومنهم من يُنّبّه فينتبهه، فيرجع إلى الإنابة، ومنهم من يهمل نفسه إلى حضور أجله، قال تعالى: " وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ " (1). فهذه فتنة الاستدراج نعوذ بالله منها (2).

نستنتج مما تقدّم أن للاستدراج علامات، منها:

1. تواتر النعم مع الغفلة عن شكرها واستمرار ارتكاب المعاصي. قال تعالى: " فَلَمَّا ذُوقُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ " (3). قال المفسرون: كلّما أتوا بجرم أو أقدموا على ذنب فتح الله عليهم باباً من أبواب النعمة والخير في الدنيا، فيزدادون بطراً وتمادياً، ويتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم (4).

(1) (طه: 131).

(2) انظر: ابن الحاج، أبا عبد الله بن محمد العبدري الفاسي المالكي، (ت:737)، المدخل، 4مجم، دار الفكر، (1402هـ - 1981م)، (7569/3).

(3) (الأنعام: 44).

(4) انظر: الرازي، التفسير الكبير، (60/15)، والشوكاني، فتح القدير، (482/2).

وفي الحديث الشريف عن عقبة بن عامر τ (1) عن النبي ε قال: "إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله ε قوله تعالى: " فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ " (2) (3).

وسئل ثابت البناني (4) عن الاستدراج فقال: "ذلك مكر الله بالعباد المضيعين" (5). وقيل: "من يعص الله ولم ير نقصانا فيما أعطاه الله من الدنيا، فليعلم أنه مستدرج قد مكر به" (6).

وقد يستجيب الله دعاء الكافر والعاصي من باب الاستدراج. قال الرازي: "إجابة دعاء المؤمنين تكون على سبيل التشريف، وإجابة دعاء الكافرين تكون على سبيل الاستدراج" (7)

ومن هنا نرى كثيراً من الغارقين في شهوات الدنيا ومتاعها، الذين لا يحسبون للأخرة أي حساب قد فتحت عليهم الدنيا من كل جانب، بينما ضيقت على كثير من العارفين والأتقياء فهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

(1) عقبة: هو عقبة بن عامر بن عيسى الجهني من جهينة بن زيد، سكن مصرًا وكان واليا عليها وابنتى بها دارا وتوفي في آخر خلافة معاوية سنة ثمان وثلاثين. // انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4م، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل - بيروت (ط1/1412هـ)، (3/1073).

(2) (الأنعام: 44).

(3) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 6م، مؤسسة قرطبة - مصر بلا طبعة وسنة نشر، رقم الحديث: (27349)، (4/145)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

(4) ثابت البناني: هو ثابت بن أسلم بن محمد البصري، ثبت في الحديث من الثقة المأمونين، مات سنة سبع وعشرين ومائة عن ست وثمانين // انظر: السيوطي أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/1402هـ) (ص: 57).

(5) ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، (ت: 281)، الشكر، تحقيق: بدر البدر المكتب الإسلامي - الكويت، (ط3/1400هـ - 1980م)، (ص: 41).

(6) الألويسي، روح المعاني، (18/42).

(7) الرازي، التفسير الكبير، (27/145).

2. العمى عن عيوب النفس (1)

إنَّ المستدرَج يغفل عن عيوب نفسه، بل لا يعتبر أنَّ به عيوباً أصلاً، ويظنُّ أنه أفضل الناس، معتبراً أنَّ إنعام الله عليه لقرب مكانته ورفعة درجته عنده.

3. الاعتداد بالنفس والتكبر واستحقار الآخرين

إنَّ المستدرَج يُعرف بتكبره ورؤيته لنفسه، واستعلائه على الآخرين.

قال الفخر الرازي: "وصاحب الاستدراج يستأنس بذلك الذي يظهر عليه، ويظنُّ أنما وجد تلك الكرامة، لأنه مستحقاً لها، وحينئذ يستحق غيرهِ ويتكبر عليه، ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه، ولا يخاف سوء العاقبة..". (2)

وحال هذا كحال قارون الذي حكى الله تعالى عنه قوله: " قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُر عَلَيَّ عِلْمٍ

عِنْدِي " (3) ، أي: إنَّ الله تعالى أعطاني هذا المال لعلمه بأنِّي استحقته، ولمحبته لي (4)

4. البغي والطغيان

فغالبا ما يقود الغنى مع عدم الشكر واستحقار الآخرين إلى البغي والظلم والطغيان.

قال تعالى: " إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ " (5).

وفي موضع آخر: " كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى " (6).

(1) انظر: الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، (ت:430هـ)، ذم الهوى، 11مج، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط:1405/4هـ)، (124/10).

(2) الرازي، التفسير الكبير، (80/21).

(3) (القصص: 78).

(4) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (400/3).

(5) (القصص: 76).

(6) (العلق: 6، 7)

قال الكلبي: "أي يطغى من أجل غناه" (1).

وفي الأثر: "عن ابن مسعود τ قال: "منهومان لا يشبعان، صاحب علم، وصاحب دنيا، ولا يستويان، فأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن، ثم قرأ: " إِنَّمَا تَحَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "، وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان، ثم قرأ: " كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ " (2).

ولأهمية موضوع الاستدراج وضع العلماء والعارفون علامات لسلامة نية العبد، منها:

1. "أن يزداد الله تواضعا، ولآلائه شكراً، وفي طاعته اجتهاداً، ومع ذلك ينبغي أن يرُدَّ نفسه إلى طريق المخافة من الاستدراج، ويكون ما خفي من عمله أحبَّ إليه مما ظهر، مخافة ما يلحق أهل الصلاح من الفتنة فيما يستمعون من المدحة والثناء" (3).

2. أنه إذا أخطأ وارتكب ذنباً عظماً هذا الخطأ والذنب في نفسه، وظنَّ أن الله سيسلبه ما أنعم به عليه فسارع إلى التوبة والاستغفار (4).

إنَّ منهج المسلمين في هذا الباب هو مقابلة النعم بالشكر والحمد والثناء على المنعم، فإذا غفل المسلم عن شكر نعمة الله تعالى فهو مقصّر غافل، أمّا إذا قابل النعمة بالمعصية فهو مُسْتَدْرَج.

"فالفاصل بين المقصّر والمستدرج خيطٌ دقيقٌ جداً، فإنَّ المقصّر في شكر النعمة غفلة منه وجهلاً، قد ينزلق إلى منحدر الاستدراج" (5).

(1) الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (208/4).

(2) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، (3450/10).

(3) المحاسبي، أبو عبد الله، حارث بن أسد، (ت:240هـ)، آداب النفوس، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل - بيروت، (1984م)، (ص:98).

(4) انظر: ابن الحاج، المدخل، (70/3).

(5) زيدان، سنن الله في الأمم والأفراد والجماعات، (ص:285).

لذلك وجب على المؤمن أن يظلَّ خائفاً وجلّاً، يقول الله تعالى: " أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۗ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ " (1). هذه الآية " فيها من التخويف البليغ على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمناً على ما معه من الإيمان، بل لا يزال خائفاً، وجلّاً، أن يُبتلى ببليّة تسلب ما معه من الإيمان، وأن لا يزال واعياً بقوله: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، وأن يعمل ويسعى في كل سبب يخلصه من الشرّ عند وقوع الفتن، فإنّ العبد ولو بلغت به الحال ما بلغت، فليس على يقينٍ من السلامة " (2).

لقد عرف الصحابة والعارفون من السلف الصالح هذه المعاني، وفهموها جيداً، فكانت قلوبهم وجلة مُعلّقة بحبّ الله تعالى ولقائه، حتى صغرت الدنيا في عيونهم، وكانوا إذا أُقبلت عليهم حزنوا وخافوا خشيةً من الاستدراج والمكر.

روي عن عمر بن الخطاب **ت** أنه قال لما حُملت إليه كنوز كسرى: " اللهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجاً، فإني سمعتك تقول: "سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ" (3) ويقول الحسن البصري (4): " المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجلّ، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن " (5)

(1) الأعراف: (99).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (98/1)

(3) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى النيسابوري، (ت: 458هـ)، معرفة السنن والآثار، 7مج، تحقيق سيد كروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (166/5).

(4) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري، الفقيه، القارئ، الزاهد، العابد سيد زمانه، إمام أهل البصرة بل إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه، عاش تسعا وثمانين سنة، وكانت وفاته سنة عشر ومائة. //انظر: الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، (ت: 764هـ)، فوات الوفيات، 2مج، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط1/2000م) (190/2)

(5) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، (1529/5).

وعن هشام بن عروة ⁽¹⁾ قال: " كتب رجل إلى صاحب له: إذا رضيت من الله شيئاً يسرك فلا تأمن أن يكون فيه من الله مكر، فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون " ⁽²⁾.

وعن أبي بكر المروزي ⁽³⁾ قال: "قلت لأبي عبد الله -الإمام أحمد-: ما أكثر الداعين لك؟ قال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً، بأي شيء هذا؟ " ⁽⁴⁾.

ولذلك يجب على المسلم أن يقنع بما قسمه الله له من رزق، ويحمد ويشكره، ولا يغتر بتوسيع الله على العاصين وغيرهم، ولا يتطلع إلى ما أعطاهم الله، لأن الدنيا زائلة وما عند الله خير وأبقى. قال الله تعالى: " وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ " ⁽⁵⁾.

وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود τ قال: قال رسول الله \mathcal{E} : "إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ... " ⁽⁶⁾.

فإنه تعالى يعطي ويمنع، ويرفع ويخفض، ويعزّ ويذلّ، وفق حكمته التامة ومشيتته النافذة والدنيا زائلة والعاقبة للمتقين.

⁽¹⁾ هشام بن عروة: هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر، جالس جابراً وابن عمر، من حفاظ أهل المدينة ومتقنيهم، ومن أهل الورع والفضل والدين، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة. // انظر: ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي، (ت: 354هـ)، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: فلا يشهمر، دار الكتب العلمية - بيروت، (1959م)، (ص: 80).

⁽²⁾ ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، (5/1529).

⁽³⁾ المروزي: هو القاضي أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم، ثقة حافظ من الثانية عشرة، مات سنة 292هـ، وله نحو من تسعين سنة. // انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص: 82).

⁽⁴⁾ ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت: 241هـ)، الورع، تحقيق: زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/1403هـ - 1983م)، (ص: 152).

⁽⁵⁾ (طه: 131).

⁽⁶⁾ ابن حنبل، المسند، (387/1). وانظر: الحاكم، أبَا عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، (ت: 405هـ)، المستدرک على الصحيحين، 4مج، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/1411هـ - 1990م)، (88/1)، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد. وقال الذهبي: صحيح

المطلب الخامس: منع البغي

إنَّ الله تعالى قد فاوت بين النَّاس في الأرزاق، فأفقر وأغنى، وأعطى ومنع، من أجل منع البغي والفساد. قال جلَّ شأنه: " وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ " (1).

والبغي في اللغة:

من بغي، يقال: بغي عليه: أي علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب. والبغي: الكثير من البطر (2).

أما البغي في الاصطلاح:

فهو: "طلب الاستعلاء بغير حق" (3)، وهو مشتق من المعنى اللغوي.

ومعنى قوله تعالى: " وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ": "أي لتكبروا وأفسدوا فيها بطراً، أو لعلى بعضهم على بعض بالاستيلاء والاستعلاء، كما عليه الجبلة البشرية، (ولكن ينزل بقدر ما يشاء): أي ينزله بقدر ما تقتضيه مشيئته، (إنه بعباده خبير بصير)، محيط بخفايا أمورهم، فيقدر لكل واحد منهم في كل وقت من أوقاتهم ما يليق بشأنهم، فيفقر ويغني، ويعطي ويمنع، ويقبض ويبسط، حسبما تقتضيه الحكمة الربانية، ولو أغناهم جميعاً لبغوا، ولو أفقرهم لهلكوا". (4). ونستنتج من هذه الآية: أن البغي مع الغنى أكثر منه مع الفقر، لأن الله تعالى يقول: (وَلَوْ بَسَطَ) وهذا ما نلاحظه في الدنيا. وبعد هذا كله نلاحظ أن حكَم الله في تفاوت

(1) (الشورى: 37)

(2) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (1/1631).

(3) المناوي، التعريف، (1/138)

(4) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (8/32)، وانظر: الزمخشري، الكشاف، (4/228)، والشوكاني، فتح القدير

(4/535)

الأرزاق، كلها تدور حول أمرٍ واحدٍ هو: الرحمة بالعباد والالطف بهم، فهو سبحانه البصير بأحوالهم، العليم بما يناسبهم، فهو القائل سبحانه: " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" (1).

وفي قصّة قارون قال الله تعالى بعد أن خسف بقارون: " وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَابُ لَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ " (2). قال ابن كثير: " أي لولا لطف الله وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به، لأننا وددنا أن نكون مثله " (3).

(1) (تبارك: 14).

(2) (القصص: 82)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (402/3).

المبحث الثاني

موقف المسلم من التفاوت في الرزق

المطلب الأول: موقف المسلم في حال توسيع الرزق عليه:

كما يبتلي الله عباده بتضييق الرزق فإنه أيضاً يبتليهم ببسطه، فعلى العبد إذا بسط الله عليه الرزق أن يقف موقفاً سليماً، ويقابل ذلك بعدة أمور، منها:

الشكر العظيم:

إِنَّ شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْغَايَةُ الَّتِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ أَجْلِهَا، قَالَ تَعَالَى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" (1).

وإنما يعبد الله من شكره، فمن لم يشكره لم يكن من أهل عبادته، قال جلّ شأنه: " وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " (2).

والشكر في اللغة:

"الثناء على المحسن بما أؤلاكه من معروف" (3)، والشكور من أسماء الله الحسنى، وهو الذي يزكو القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده مغفرته لهم (4).

أما الشكر في الاصطلاح:

فهو " الاعتراف بالنعمة والقيام بحق الخدمة " (5).

(1) (النحل: 78).

(2) (البقرة: 172).

(3) الرازي، مختار الصحاح، (145/1).

(4) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، (493/2).

(5) المناوي، التعريف، (465/1).

وعرفه ابن القيم رحمه الله بقوله: " الشكر هو: القيام بطاعته، والتقرب إليه بأنواع محابه ظاهراً وباطناً " (1).

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن الشكر ثلاثة أقسام: (2)

1. شكر بالجنان بالاعتراف بأن كل نعمة منه سبحانه وتعالى.

2. شكر باللسان بالتحدث بالنعمة.

3. شكر بالأركان بتوظيفها في طاعة الله.

فإذا عرف العبد أن كل نعمة تحصل له هي من الله تعالى، بادر شكره بلسانه، فلهج بذكره وحمده. " قيل: من الشكر تعداد النعم " (3)، ثم لم يقتصر على شكر الله بلسانه، بل ترجم ذلك سلوكاً وعملاً، يقول الله تعالى: " أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ " (4).

وروى المغيرة بن شعبة τ : أن النبي ε كان يَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيَقَالُ لَهُ: فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " (5). وكان من هديه عليه السلام وهدى أصحابه، سجد الشكر عند تجدد نعمة تسر، أو اندفاع نقمة (6).

(1) ابن القيم، الفوائد، (ص:128).

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط1405/1هـ-1985م)، (ص:11).

(3) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت:241هـ)، الزهد، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريا للتراث-القاهرة، (ط1408/2هـ)، (ص:368).

(4) (سبأ:13).

(5) انظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب قيام الليل حتى تتورم قدماء، رقم الحديث (1078) (380/1)

(6) انظر: ابن القيم، أبا عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب، (ت:751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، 5 مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار - بيروت، (ط1407/14-1986م)، (36/1).

وقيل لسفيان بن عيينة (1): ما الشكر؟ قال: " أن تجتنب ما نهى الله عنه " (2).

ولذلك كان لزاماً على العبد حتى يكون شاكراً أن يستعمل نعمة الله تعالى فيما أحب الله، لا فيما يكرهه، وإلا كان كافراً بتلك النعم، يقول الله تعالى: " وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ " (3).

ولما كان سبحانه هو الشكور كان أحب عباده إليه، من اتصف بالشكر، وأبغضهم من عطلها، واتصف بضدها (4).

وعلى هذا فالنعم الدنيوية إن لم تقترن بالشكر، كانت بلاءً يهلك صاحبها.

ولذلك كان الشكر جامعاً لجميع مقامات الإيمان، بل هو أرفعها وأعلاها، وهو فوق الرضا، لأن الرضا يثمر الشكر، فإذا رضي العبد عن ربه في جميع الحالات أوجب ذلك شكره، فيكون من الراضين الشاكرين، وإذا فاته الرضا كان من الساخطين، وسلك سبيل الكافرين (5).

فعلى العبد أن يشكر الله تعالى على هذا الرزق، وأن يؤدي حق الله تعالى فيه فهو القائل سبحانه: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ " (6).

التواضع والبعد عن التكبر:

إذا وسع الله تعالى رزقه على بعض عباده، فيجب عليهم أن يتواضعوا، ولا يتفاخروا على غيرهم، لأن المال مال الله، وهبه لهم ليس لأنهم الأفضل، بل لحكمة يريد بها سبحانه.

(1) سفيان بن عيينة هو: أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ، فقيه، إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وربما دلس ولكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، مات سنة مائة وثمان وتسعين، وله إحدى وتسعون سنة//انظر: ابن حجر تقريب التهذيب، (245/1).

(2) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله، الزهد الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، (ط3/1996م) (ص:57).

(3) (البقرة: 152).

(4) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين، (ص:241).

(5) انظر: المرجع السابق، (ص:219).

(6) (البقرة: 254).

التواضع في اللغة:

يُقال: تواضع الرجل: أي تذلل، وتواضعت الأرض: انخفضت عما يليها (1).

أما التواضع في الاصطلاح:

فقد عرفه الفضيل بن عياض (2) بقوله: " أن تخضع للحق وتتناقد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه " (3).

"ومن علامة التواضع: ألا يدعوك أحد إلى حق إلا قبلته ولم تردده، ولا ترى أحداً من المسلمين إلا رأيت نفسك دونه" (4).

والغنى وكثرة المال من أكثر الأمور التي تبعد صاحبها عن التواضع وتدفعه إلى التكبر والطغيان والتفاخر، فصاحب الجنين في سورة الكهف تفاخر على صاحبه بماله وولده قائلاً: "أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" (5)، والذي يدفع الإنسان إلى التكبر هو "اعتقاد كمال تميّزه على الغير بعلم أو عمل أو نسب أو مال أو جاه أو قوة أو كثرة أتباع" (6).

وقد ذمّ الله تعالى الكبر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، قال تعالى: "سَاءَ صَرَفُ عَنِّ

ءَايَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" (7)،

(1) انظر، لسان العرب، (397/8).

(2) الفضيل بن عياض: هو أبو علي التميمي، أحد أئمة العباد الزهاد، وأحد العلماء والأولياء، ولد بخراسان، وقدم الكوفة وهو كبير، ثم انتقل إلى مكة وتعبّد فيها، وكان حسن التلاوة، كثير الصلاة، وكان سيّداً جليلاً ثقة، من أئمة الرواية، توفي بمكة سنة سبع وثمانين // انظر: الذهبي، أبا عبد الله شمس الدين محمد (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، 4 مج، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط1)، بلا سنة نشر، (246/1)، وابن كثير، أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت: 774)، البداية والنهاية، 14 مج، مكتبة المعارف، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (198/10).

(3) الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 10 مج، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط4/1405هـ)، (91/8).

(4) المحاسبي، آداب النفوس، (ص: 152).

(5) (الكهف: 34).

(6) الهيتمي، أحمد بن حجر، (ت: 974)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، 2 مج، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية-لبنان، (ط2/1420هـ-1999م)، (134/1).

(7) (الأعراف: 146).

وقال: "لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا" (1).

والكبر في اللغة:

الرفعة والشرف، والكبرياء، والترفع عن الانقياد، وهذا لا يكون إلا لله (2)، "والكبر في صفة الله تعالى العظيم الجليل، والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده" (3). وفي تهذيب اللغة: يتكبرون، "يرون أنهم أفضل الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم" (4).

أما الكبر في الاصطلاح:

فهو مشتق من المعنى اللغوي: "وهو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير" (5)، وفي الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود τ عن النبي \mathcal{E} قال: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ "وَعَمَطُ النَّاسِ" (6) " (7).

فلا ينبغي لغني أن يتكبر على فقير، بل لا ينبغي لمخلوق أن يستعلي على مخلوق مثله، وإنما التكبر للخالق فقط. عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة τ ما قالوا: قال رسول الله \mathcal{E} : العزُّ إزارُهُ وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يِنَازُ عَنِي عَدْبَتُهُ " (8).

(1) (الفرقان: 21).

(2) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (967/14).

(3) ابن منظور، لسان العرب، (125/5).

(4) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت:370هـ-)، تهذيب اللغة، 15 مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (ط1/2001م)، (120/10).

(5) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت:505هـ-)، إحياء علوم الدين، 4مج، دار المعرفة-بيروت، بلا طبعه وسنة نشر، (353/3).

(6) "عمط الناس: احتقارهم والإزراء بهم" // ابن منظور، لسان العرب، (364/7).

(7) مسلم، صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث (91)، (93/1).

(8) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، رقم الحديث (2620)، (2023/4).

والتكبر على الخلق غالباً ما يدفع الإنسان إلى التكبر على أوامر الله، فإبليس لعنه الله لما رأى نفسه أفضل من آدم " قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ " (1)، ساقه ذلك إلى عصيان أمر الله بالسجود له، فكان في ذلك هلاكه.

لذلك من مصائد الشيطان تزيين المعاصي للإنسان ومنها: " البطر بأنعم الله، والفخر بإعطاء الله، والكبر على عباد الله، واتباع الهوى في غير ذات الله " (2).

فالكبر والاستعلاء على الخلق من أسوأ الصفات التي تغلق قلب صاحبها عن سماع النصيح، وتدفعه إلى الاستهزاء والسخرية بغيره، فلا يحصد إلا بغض ومقت الناس له، وبالتالي دخول النار صاغراً ذليلاً مهاناً، قيل: " من رفع نفسه فوق قدره، استجلب مقت الناس " (3).

ويقول الله تعالى: "فَالْيَوْمَ نُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ " (4)، لذلك على العبد إذا أنعم الله عليه، وفتح عليه أبواب رزقه، أن يتواضع، ويحذر أن يدخل قلبه مثقال ذرة من كبر. قيل: من كان في صورة حسنة في موضع لا يشينه، ووسع الله عليه من الرزق، ثم تواضع لله تبارك وتعالى، كان من خالص عبادته (5). وكان ابن المبارك (6) يقول: " رأس التواضع، أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا، حتى تعلمه أن ليس بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمّن هو فوقك في نعمة الدنيا، حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل " (7).

(1) (سورة ص: 76).

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، (339/3).

(3) الأبيشي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد، (ت: 850هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، 2 مج، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط2/1406هـ _ 1986م)، (1/283).

(4) (الأحقاف: 20).

(5) ابن المبارك، أبو عبد الله عبد الله بن واضح المروزي، (ت: 181هـ)، الرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية-بيروت، (ص: 51).

(6) ابن المبارك هو: عبد الله بن المبارك المروزي، ثقة، ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، مات سنة إحدى وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة. // انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (1/320).

(7) ابن أبي الدنيا، أبو عبد الله بن محمد القرشي البغدادي، (ت: 281هـ)، التواضع والخمول، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط1/1499هـ _ 989م)، (ص: 119).

وعن أنس τ قال: "الجلوس مع الفقراء من التواضع، وهو من أفضل الجهاد"⁽¹⁾.

فعلى الغني أن لا يستغني بماله، وإنما يستغني بربه الذي منحه هذا المال، "ومن كمال الاستغناء بالله: التواضع للفقراء، والتعظيم على الأغنياء، وترك المخالطة لأبناء الدنيا المتكبرين"⁽²⁾.

وكما أن التكبر أصل لكثير من الرذائل، فالتواضع أصل لكثير من الفضائل، ويكفي صاحبه إقبال الناس عليه، ومحبتهم له. فهو "لا يزيد العبد إلا رفعة في الدنيا، لأنه بالتواضع للناس، يعظم في القلوب، وترتفع منزلته في النفوس"⁽³⁾.

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة τ عن رسول الله ﷺ قال: ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله"⁽⁴⁾.

وفي الإحياء: "كل نعمة محسود عليها صاحبها إلا التواضع"⁽⁵⁾، فعلى الإنسان إذا وقع في حبال الشيطان، وقاده هواه إلى التكبر، أن يفكر في نفسه، ويتذكر أصله، وفي هذا يقول الإمام الغزالي رحمه الله: يكفي المتكبر أن يعرف معنى قوله تعالى: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿٧٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٧٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿٧٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٨٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٨١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٨٢﴾⁽⁶⁾ (7).

(1) الهندي، علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين، (ت: 975هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 16 مج، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط1/1419هـ-1998م)، (6/2000).

(2) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، (ص: 493).

(3) المناوي، فيض القدير، (3/284).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب، استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث (2588)، (4/2001).

(5) الغزالي، إحياء علوم الدين، (3/343).

(6) (عبس: 17 - 22).

(7) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، (3/358).

عدم الطغيان:

قال الله تعالى: "كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي^ط وَمَنْ تَحَلَّى عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى" (1)،

ينبغي للعبد إذا وسع الله عليه الأرزاق أن لا يطغى ولا يظلم، بل يستخدم هذا المال في الخير، وفي أيامنا هذه نرى -بحمد الله- الكثير من الناس ممن أنعم الله عليهم، ووسع عليهم في أرزاقهم، فشكروا الله تعالى، وأنفقوا هذا المال في السبل التي يحبها الله، فساعدوا المحتاجين، وأقاموا المشاريع الخيرية التي تنفع الناس، وتسد احتياجاتهم.

والطغيان في اللغة:

من طغى جاوز القدر أو الحد في العصيان، وطغى: ارتفع وغلا في الكفر، وطغى: أسرف في المعاصي والظلم (2).

الطغيان في الاصطلاح:

هو: "مجاورة الحد في العصيان" (3)، وهذا هو التعريف اللغوي ذاته.

"طغيان النعمة": أن يتعدوا حدود الله فيها، بأن يكفروها، ويشغلهم اللهو والتتعمع عن القيام بشكرها، وأن ينفقوها في المعاصي، وأن يزوروا حقوق الفقراء فيها، وأن يسرفوا في إنفاقها، وأن يبطروا فيها، ويأشروا ويتكبروا" (4).

(1) طه: ٨١.

(2) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (492/38).

(3) الجرجاني، التعريفات، (ص: 183).

(4) الزمخشري، الكشاف، (239/16).

المطلب الثاني: موقف المسلم في حال تفتير الرزق عليه:

أحياناً قد يواجه الإنسان في حياته ظروفاً صعبة من تضيق في العيش، ونقص في الرزق، فعلى المسلم إذا ابتلي بشيء من هذا، أن يتذكر بأن له رباً يحبه ويرعاه، فلا يتذمر ولا يزعج، بل عليه أن يقف موقفاً سليماً، و يقابل هذا الابتلاء بعدة أمور:

1. أن يتذكر في نفسه أن الأرزاق لا تقرب إلى الله بل قيمة الإنسان بالتقوى والعمل الصالح

إن من حكمة الله تعالى وعدله، أنه لم يجعل كثرة الرزق دليلاً على رفعة الإنسان وتكريمه، بل تكمن قيمة العبد بالتقوى والعمل الصالح.

قال تعالى: "وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ

وَعَمِلَ صَالِحًا"⁽¹⁾.

قال الزمخشري: "المعنى أن الأموال لا تقرب أحداً، إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله، والأولاد لا تقرب أحداً، إلا من علمهم الخير، وفقَّهم في الدين، ورشحهم للصالح"⁽²⁾.

قال تعالى: "أَكْرَمَكُمْ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنكُمْ^ع إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"⁽³⁾ ففي هذه الآية

حصر الله تعالى التكريم بالتقوى فقال أتقاكم، ولم يقل أفواكم أو أجملكم أو أغناكم، وذلك لأن هذه الأمور خاصة بفتة معينة، بينما التقوى نعمة عامة تشمل الغني والفقير، والقوي والضعيف، والجميل والقبيح.

(1) (سبأ: 37).

(2) الزمخشري، الكشاف، (595/3).

(3) (الحجرات: 13).

عن أبي هريرة **ط** أن رسول الله **ع** قال: " إِنْ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ " ⁽¹⁾. وفي حديث آخر عن أبي هريرة **ط** قال: " قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمَ النَّاسَ؟ قَالَ: أَنْقَاهُمْ، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَيُوسَفُ نَبِيُّ اللَّهِ بْنِ نَبِيِّ اللَّهِ بْنِ نَبِيِّ اللَّهِ بَيْنَ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُّهُوا " ⁽²⁾.

يبين هذا الحديث أن التقوى مقياس للحكم على الأشخاص، ومقدمة على كل فضيلة، وهي تفيد الإكرام أيضاً، فأكرم الناس هو أنقاهم، وأتقى الناس هو أكرمهم.

يقول سيد قطب: " الكريم حقاً هو الكريم عند الله، وهو يزن عن علم وخبرة بالقيم والموازن، " إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " ⁽³⁾، وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، كما يرتفع لواء واحد، يتسابق الجميع ليقفوا تحته، لواء التقوى في ظل الله " ⁽⁴⁾.

إذا رسخت هذه المفاهيم في قلب العبد، فإنه يندفع إلى طاعة الله والعمل الصالح، ويصبر على المشقات والابتلاءات، ومنها ابتلاء تقدير الرزق.

2. الصبر الجميل

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، رقم الحديث (2564)، (1987/4).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، رقم الحديث (3353)، (ص: 559).

(3) (الحجرات: 13).

(4) قطب، في ظلال القرآن، (3348/6).

إذا قبض الله رزقه عن أحدٍ من عباده فعليه أن يصبر على هذا الابتلاء، لأن الصبر يخفف على صاحبه عظم البلاء، وقد مدح الله عباده الصابرين في كتابه فقال عزّ من قائل: " وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ " (1).

الصبر في اللغة:

أصل الصبر في اللغة الحبس، وكل من حبس شيئاً فقد صبره، والصبر نقيض الجزع (2).

أما الصبر في الاصطلاح:

"فهو قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية " (3).

وعرّفه ابن القيم بقوله: " هو حبس النفس على مكروه، وعقل اللسان عن الشكوى، ومكابدة الغصص في تحمّله، وانتظار الفرج عند عاقبته " (4)

وهذا هو الصبر الجميل الذي لا جزع فيه ولا سخط، والمقصود بالشكوى هنا، الشكوى لغير الله.

قال ابن القيم: " فالشكوى إليه سبحانه لا تنافي الصبر الجميل، بل إعراض العبد عن الشكوى إلى غيره جملة، وجعل الشكوى إليه وحده، هو الصبر، فأنه تعالى يبئلي عبده ليعلم

(1) (العدد: 22).

(2) انظر الأزهرى، تهذيب اللغة، (120/12)، وابن فارس، أحمد بن زكريا، (ت:395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (ط2/1420هـ-1999)، (329/2).

(3) المناوي، التعاريف، (ص:447).

(4) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم-الدمام، (ط2/1414هـ-1994م)، (ص:401).

شكواه وتضرعه ودعاءه، وذم من لم يتضرع إليه، ولم يستكن له وقت البلاء، فقال تعالى: "وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ" (1)(2).

وكان قول سيدنا يعقوب عليه السلام حين فقد ابنه: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ" (3)، ثم رفع شكواه إلى الله قائلاً: " إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (4).

إن الله عز وجل يبتلي العبد لينال درجة الصبر على حكم الله، والرضا بفضائه، ومن ثم الأجر العظيم يوم القيامة، ولذلك كان الطمع في الثواب العظيم والأجر الجزيل من أكبر الأمور التي تعين على الصبر.

قال تعالى: "إِنَّمَا يُؤَفِّقُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" (5)، وفي الحديث الشريف

عن أنس بن مالك τ عن رسول الله ﷺ أنه قال: عَظْمُ الْجَزَاءِ مَعَ عَظْمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ" (6)

والصبر على ابتلاء الفقر درجة عظيمة، لا يقدر عليها إلا من رسخ الإيمان في قلبه، قال الإمام أحمد: " الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها إلا الأكابر " (7).

(1) (المؤمنون: 76).

(2) ابن القيم، عدة الصابرين، (ص: 26).

(3) (يوسف: 18).

(4) (يوسف: 86).

(5) (الزمر: 10).

(6) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم الحديث (4031)، (ص: 666)، قال الألباني: حسن

(7) ابن حنبل، أحمد، العقيدة، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قنبة-دمشق، (ط1/1408هـ)، (ص: 127).

فينبغي للعبد أن يوطن نفسه على الصبر، فمنازل الإيمان كلها بين الصبر والشكر، فإن العبد لا يخلو قط من أن يكون في نعمة أو بليّة، فإن كان في نعمة ففرضها الشكر والصبر، وإن كان في بليّة ففرضها الصبر والشكر أيضاً، فأما النعمة: فالشكر قيدها، وثباتها، والكفيل بمزيدتها، وأما الصبر: فعن الأسباب التي تسلبها، وعلى القيام بالأسباب التي تحفظها. وأما البليّة: فالصبر منها ظاهر. والشكر: فلقيام بحق الله عليه في تلك البليّة، فإن الله على العبد أن يقوم بعبوديته في هذا وهذا، فلا انفكاك له عن الصبر ما دام سائراً إلى الله (1).

وفي صحيح مسلم عن صهيب بن سنان **ت** قال: قال رسول الله **ع**: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ" (2).

ينبغي للعبد أن يكون عابداً لله في كل أحواله، لأن الله سبحانه أعلم بمصلحته، فقد تكون البليّة وتقتير الرزق خيراً له فيكتبه عليه، فيجب عليه أن يقابل ذلك بالصبر أولاً، ثم الرضا وهو أعلى منه، ثم الشكر عليها وهو أعلى من الرضا، وهذا إنما يأتي منه إذا تمكن حبه من قلبه، وعلم حسن اختياره له، وبرّه به ولطفه (3).

فالصبر ضياء والصبر كله خير، وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري **ت** قال: قال رسول الله **ع** "... وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ" (4)، ويكفي أن انتظر الفرج بالصبر عبادة، فيجب على العبد أن يصبر فأقدار الله كلها خير.

قال المناوي: " وشدائد الدنيا نعم في الحقيقة، فهي تعرض العبد لمنافع عظيمة، ومستويات جزيلة، وأغراض كريمة في العاقبة، تتلشى في جنبها مشقة هذه الشدائد" (1).

(1) انظر: ابن القيم، طريق الهجرتين، (ص: 399-400).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث (2999)، (5922/4).

(3) انظر: ابن القيم، الفوائد، (ص: 112).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث (1400)، (534/2).

قال تعالى: "وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ" (٢).

3. أن ينظر إلى من هو دونه في الرزق، وإلى من هو فوقه في العلم

من توجيهات النبي ﷺ التي تدفع الإنسان الفقير إلى الصبر، والرضا على ابتلاء الفقر، أن ينظر إلى من هو دونه في الرزق، حتى يحمد الله ولا يزدري نعمته عليه. عن أبي هريرة τ ، عن النبي ﷺ قال: " إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ " (٣).

هذا الحديث جامع لمعاني الخير، لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه، مجتهداً فيها، إلاّ وجد من هو فوقه، فمتى طلبت نفسه للحاق به، استقصر حاله، فيكون أبدأً في زيادة تقربه من ربه، ولا يكون على حال خسيصة من الدنيا، إلاّ وجد من أهلها من هو أخصّ منه حالاً، فإذا تفكر في ذلك، علم أن نعمة الله وصلت إليه دون غيره ممّن فضل عليهم في الرزق، فيلزم نفسه الشكر، فيعظم اغتباطه بذلك، فلا يزدري هذه النعمة (٤).

يقول الله تعالى: "وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ۗ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ" (٥) فالله تعالى يقول لنبيه محمد ﷺ: " لا تنظر

(١) المناوي، فيض القدير، (465/1).

(٢) (البقرة: 216).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب لا ينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه، رقم الحديث (6125)، (2280/5).

(٤) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (323/1).

(٥) (طه: ١٣١).

إلى هؤلاء المترفين وأشباههم ونظرانهم، وما هم فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة، ونعمة حائلة، لنختبرهم بذلك، وقليل من عبادي الشكور (1).

4. أن يطمع في رزق الآخرة الخالد

إذا ضيق الله على عبد من عباده في الرزق، فعليه أن يصبر، ويطمع في رزق الآخرة الخالد، فالحياة الدنيا ما هي إلا متاع قليل، وهي ليست بشيء أمام نعيم الآخرة، وما أعده الله لعباده في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، عن أبي ذر **ت** عن النبي **ع** قال: "إِنَّ الْمَكْتَرِينَ هُمُ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا، فَفَنَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَسِمَالَهُ، وَبَيَّنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا" (2).

يبين الحديث أن المكثرين من النعم الدنيوية سواء كانت هذه النعم مالا أو صحة أو سلطاناً أو أولاداً أو غير ذلك، هم المقلون من النعم الأخروية، إلا من عود نفسه على الصدقة والإنفاق بكثرة، بحيث يصبح الإنفاق طبعاً وسجية فيها، وكرس هذا المال في طاعة الله وطاعة رسوله.

عن عبد الله بن عمرو **ت** ما قال: قال رسول الله **ع**: "ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم، وما من غازية أو سرية تحفق وتصاب إلا تم أجورهم" (3).

(1) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (171/3).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة، رقم الحديث (6078)، (2366/5). و"نفع": يقال نفع بالعاء: أي أعطى، والله تعالى نفاع بالخيرات، وهي مأخوذة من نفتح رائحة الطيب أي انتشرت واندفعت.// انظر: السعدي، أبا القاسم علي بن جعفر، (ت: 515هـ)، الأفعال، 3 مج، عالم الكتب-بيروت، (ط1/1403هـ-1983م)، (238/3)، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (458/5).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم، رقم الحديث (199)، (1515/3).

قال النووي في شرح الحديث: " إن الغزاة إذا سلموا أو غنموا يكون أجرهم أقل من أجر من لم يسلم، أو سلم ولم يغنم، وإن الغنيمة هي في مقابل جزء من أجر غزوهم فإذا حصلت لهم فقد تعجلوا ثلثي أجرهم المترتب على الغزو، وتكون هذه الغنيمة من جملة الأجر " (1).

ونعم الدنيا مهما كانت كثيرة فإنها زائلة لا تستحق أن يتحسر المؤمن عليها، قال الله تعالى: مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ (2).

5. أن يتذكر أحاديث النبي ﷺ في الزهد، ويقتدي به وبصحابته رضوان الله عليهم في تقللهم من الدنيا

يقول النبي ﷺ لابن عمر τ ما: " كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ " (3).

فهذا الحديث ركيزة عظيمة في الحث على الزهد في الدنيا، وعدم التعلق بها، والاكتفاء فيها بقدر الحاجة.

ويبين الحديث أيضاً أن الدنيا ليست دار مقر، بل هي محطة من محطات سير الإنسان، يقطعها ثم يرحل، فليأخذ منها ما يكفي المسافر في سفره، والمسافر أيضاً يواجه المشقات والصعوبات في طريقه، فالسفر قطعة من العذاب، وكذلك المؤمن يواجه المشقات والمكاره في طريقه إلى الله تعالى، ولا يفوز إلا بالصبر، عن أبي هريرة τ قال: " حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ " (4).

(1) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت: 676هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (ط2/1392)، (52/13).

(2) (النحل: 96).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، رقم الحديث (6053)، (2358/5).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حجب النار بالشهوات، رقم الحديث (6122)، (2379/5).

لذلك كانت سنة أكثر الأنبياء والصالحين التقلل من الدنيا، وأخذ اليسير الذي يكفي حاجتهم فقط. عن أبي هريرة **ط** قال: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ **ع** مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ" ⁽¹⁾ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ **ع** مِنْ خُبْزِ بُرٍّ مَادُّومٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ " ⁽²⁾ وروى عن أبي هريرة **ط** أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ، قَالَ: فَأَعْطَانِي النَّبِيُّ **ع** سَبْعَ تَمْرَاتٍ لِكُلِّ إِنْسَانٍ تَمْرَةً ⁽³⁾.

فإذا كان الأنبياء والصحابة قد عاشوا حياة الكفاف والتقشف وهم أحب عباد الله إليه، فالأولى بالمسلم الذي قتر الله عليه رزقه، أن يصبر ويحتسب ويتأسى بهم.

⁽¹⁾ المرجع السابق، كتاب الأطعمة، باب النفخ في الشعير، رقم الحديث (5098)، (2066/5).

⁽²⁾ المرجع السابق، كتاب الأطعمة، باب إذا حلف أن يأتدّم فأكل تمرّاً بخبز، وما يكون من الأدم، رقم الحديث (6309)، (2461/6).

⁽³⁾ انظر ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (4175)، (ص:694). قال الألباني: صحيح

الفصل الرابع

الرزق يزداد بالطاعات وينقص بالمعاصي

المبحث الأول: مفهوم الزيادة والنقصان في الرزق

المبحث الثاني: الطاعات تزيد الرزق وتباركه

المبحث الثالث: المعاصي تنقص الرزق وتمحقه

الفصل الرابع

الرزق يزداد بالطاعات وينقص بالمعاصي

المبحث الأول

مفهوم الزيادة والنقصان في الرزق

هناك نصوص شرعية تبين أن الرزق، والأجل، والشقاء، والسعادة، كتبت وقدرت للعبد وهو في بطن أمه، فهي أمور ثابتة، مفروغ منها، لا تتغير ولا تتبدل، ولا يمكن فيها الزيادة والنقصان. وهناك أيضاً نصوص شرعية تدل على أن رزق العبد وأجله قد يزيدان، أو ينقصان. وفيما يلي عرض للمسألة من جانبيها:

المطلب الأول: نصوص شرعية يدل ظاهرها على أن قضية الرزق والأجل ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

1- قال تعالى في قضية الرزق: "حُنُوقَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (1).

2- قال تعالى في قضية الأجل: "فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" (2).

3- عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَسَقِيَّ أَوْ سَعِيدٌ... (3)"

(1) (الزخرف: 32).

(2) (الأعراف: 34).

(3) (البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم الحديث (3154)، (1212/3).

4- عن ابن مسعود **ط** قال: قالت أم حبيبة: "اللهم متعني بزوجي رسول الله **ع**، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال لها رسول الله **ع**: إنك سألت الله لأجل مضروبة، وأثار موطوءة، وأرزاق مفسومة، لا يعجل شيئا منها قبل حله، ولا يؤخر منها شيئا بعد حله، ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب في النار وعذاب في القبر لكان خيرا لك..." (1).

المطلب الثاني: نصوص شرعية يدل ظاهرها على أن قضية الرزق والأجل قد تتغير بالزيادة والنقصان:

1- قوله تعالى: "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ^ط وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" (2).

2- قوله تعالى على لسان سيدنا نوح -عليه السلام- في قضية الأجل أن: "أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا * يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى^ج إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (3).

3- وفي قضية الرزق قال الله تعالى: "اسْتَغْفِرُوا" فَقُلْتُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ * بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَجَعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا" (4).

4- ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "من سره أن يبسط" (5) له في رزقه "ويُنْسَأُ" (1) له في "أثره" (2)، فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ" (3).

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب بيان أن الأجل والأرزاق وغيرها لا تزبد ولا تنقص عما سبق به القدر، رقم الحديث (2663)، (2051/4).

(2) (الرد: 39).

(3) (نوح: 3، 4).

(4) (نوح: 10، 11، 12).

(5) يبسط ضد يقبض، والبسط: هو الزيادة والتوسع، والبسط من أسماء الله الحسنى: هو الذي يبسط الرزق لعباده، ويوسعه عليه بجوده ورحمته. // انظر: ابن منظور لسان العرب، (259/7، 258).

المطلب الثالث: الجمع بين النصوص التي ظاهرها التعارض

للعلماء في المسألة قولان:

الأول: إنَّ هذه الزيادة معنوية وليست حقيقية، فهي بحسب الكم لا الكيف، وهي تعني عدة أمور:

أ- البركة في الرزق والعمر:

قال ابن القيم: "... وليست سعة الرزق والعمل بكثرتيه، ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام، ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه، وعمر العبد هو مدة حياته، ولا حياة لمن أعرض عن الله، واشتغل بغيره...، فحياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلاّ بمعرفة خالقه، ومحبته، وعبادته وحده، والإنابة إليه، والطمأنينة بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله، ولو تعوض عنها بما تعوض به عن الدنيا " (4).

ونذكر هذا القول: ابن جر (5)، والصنعاني (6)، والعيني (7)، والقاري (8)، والمباركفوري (9)

وغيرهم.

(1) ينسأ من النسأ وهو التأخير: أي يؤخر في أجله. // انظر: المرجع السابق، (166/1).

(2) أثره: أي بعده. انظر: المرجع السابق، (11/1)، وسمي الأجل أثراً، لأنه يأتي بعد العمر // انظر: ابن حجر، فتح الباري، (416/10).

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، رقم الحديث (5639)، (2232/5).

(4) ابن القيم، الجواب الكافي، (ص، 56).

(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (416/10).

(6) انظر: الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، (ت: 852 هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، 4 مج، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط/4 1379 هـ)، (160/4).

(7) انظر: العيني، عمدة القاري، (91/22).

(8) انظر: القاري، علي بن سلطان محمد، (ت: 1014 هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 11 مج، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط / 1422 هـ - 2001 م)، (145/9).

(9) انظر: المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت: 1353 هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، 10 مج، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر (97/6).

قال ابن حجر في معرض كلامه عن زيادة العمر بصلة الرحم: وحاصله أنّ صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة، والصيانة عن المعصية، فيبقى بعده الذكر الجميل كأنه لم يمت، وهذا أليق بلفظ حديث الباب، فإن الأثر ما يتبع الشيء، فإذا أُخِّرَ حسن أن يُحْمَلَ على الذكر الحسن⁽¹⁾.

وفي قضية الرزق: عدّ ابن حجر قطع الصدقة خشيةً النفاذ من أعظم الأسباب لقطع مادة البركة⁽²⁾.

ب- وقيل إنّ المراد بالأثر: هو الذكر الجميل الذي يبقى للإنسان بعد موته⁽³⁾.

ذكر هذا القول القرطبي⁽⁴⁾.

وهذا الذكر يحصل للعبد بالعلم الذي ينتفع به، أو الصدقة الجارية، أو الخلف الصالح⁽⁵⁾.

ومن هذا دعاء إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: " وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ " ⁽⁶⁾.

قال الطبري عند تفسير هذه الآية: " واجعل لي في الناس ذكراً جميلاً، وثناءً حسناً باقياً فيمن يجيء من القرون بعدي " ⁽⁷⁾.

وتفسير الأجل بالذكر الحسن ضعفه العلماء، لأنه صرف للمعنى من الحقيقة إلى المجاز بغير ضرورة. قال القاري: " فإرادة غير الأجل المتعارف خلاف الحقيقة، والعدول منها إلى المجاز غير جائز " ⁽¹⁾.

⁽¹⁾ انظر: ابن حجر، فتح الباري، (416/10).

⁽²⁾ انظر: المرجع السابق، (300/3).

⁽³⁾ انظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (112/16).

⁽⁴⁾ انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (330/9).

⁽⁵⁾ انظر: العيني، عمدة القاري، (91/22).

⁽⁶⁾ (الشعراء: 84).

⁽⁷⁾ الطبري، جامع البيان، (86/19).

ج- وقيل: الذرية الصالحة (2).

د- وقيل: "معنى الزيادة في العمر: نفي الآفات عنهم، والزيادة في أفهامهم وعقولهم" (3).

وهذا القول والذي قبله أيضاً ضعيفان، لأنهما صرفاً للمعنى من الحقيقة إلى المجاز بغير دليل، فالأجل هو العمر.

ثانياً: أنها زيادة حقيقية في العمر والرزق.

قال الإمام ابن تيمية: الرزق نوعان، أحدهما: ما علمه الله أنه يرزقه، فهذا لا يتغير. والثاني: ما كتبه الله وأعلم به الملائكة فهذا يزيد وينقص بحسب الأسباب. فإن الله يأمر الملائكة أن تكتب رزقاً للعبد، فإن وصل رحمه زاده الله على ذلك (4).

ومثل الرزق الأجل، فإن الله سبحانه وتعالى يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة، فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص، نقص من ذلك المكتوب (5).

ومن ذلك ما رواه الترمذي عن أبي هريرة **ت** قال: قال رسول الله **ﷺ**: "لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبَيْصٌ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَّمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ قَالَ: " رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيُّ رَبِّ زِدَهُ مِنْ عُمُرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: أَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ

(1) القاري، مرقاة المفاتيح، (140/9).

(2) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (554/3)، وابن حجر، فتح الباري، (416/10).

(3) ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن الأصفهاني، (ت:406هـ-)، مشكل الحديث وبيانه، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب- بيروت، (ط3/31985)، (ص: 307).

(4) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (540/8).

(5) انظر: المرجع السابق، (490/14، 491).

عُمَرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوْ لَمْ تُعْطِهَا ابْنُكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِيَ آدَمُ فَنُسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِيَ آدَمُ فَخَطِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ. " (1).

يبين هذا الحديث أن الله عز وجل قدر لداود عمراً ستين سنة. ثم زاده أربعين سنة بسبب هبة أبيه آدم عليه السلام.

ومن هذا قول عمر بن الخطاب τ : " اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامحني واكتبني سعيداً، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت " (2).

وروي عن ابن مسعود مثله (3).

قال ابن الجوزي: إن عمر τ قال: (إن كنت كتبتني)، ولم يقل (إن كنت علمتني)، لأن ما علم وقوعه لا بد أن يقع، ويبقى هنا إشكال وهو أن يقال: إذا كان المحتوم واقعا فما الذي أفادت زيادة المكتوب ونقصانه؟ والجواب أن المعاملات على الظاهر، والمعلوم الباطن وهو خفي لا يعلق عليه حكم، فيجوز أن يكون المكتوب يزيد وينقص، ويمحى ويثبت، ليلبغ ذلك على لسان الشرع إلى الآدمي، فيعلم فضيلة البر وسوء العقوق، ويجوز أن يكون هذا مما يتعلق بالملائكة فتؤمر بالإثبات والمحو، والعلم الحتم لا يطلعون عليه. (4)

(1) انظر: الترمذي، سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الأعراف، رقم الحديث (3076)، (ص:689)، قال الألباني: صحيح

(2) الطبري، جامع البيان، (167/13)، وانظر: اللالكائي، أبا القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، (ت:418هـ)، اعتقاد أهل السنة، 8 مج، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض، (1402هـ)، (664/4)

(3) انظر: ابن أبي شيبة، أبا بكر بن عبد الله محمد الكوفي، (ت:235)، مصنف ابن أبي شيبة، 7 مج، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد - الرياض، (ط1/1409هـ)، (68/6).

(4) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، (ت:597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، 4 مج، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض، (1418هـ - 1997م)، (187، 186/3)

قال الطحاوي: "إن الله عزوجل إذا أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها إن برت كذا، وإن لم تبر كذا لما هو دون ذلك، وإن كان منها الدعاء ردّ عنها كذا، وإن لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا، وإن عملت كذا حرمت كذا، وإن لم تعلمه رزقت كذا..."⁽¹⁾.

والأسباب التي يحصل بها الرزق من جملة ما قدره الله وكتبه، فإن قدر أنه يرزق العبد بسعيه واكتسابه، ألهمه السعي والاكتساب، والذي قدره بالاكتساب لا يحصل عليه بدون اكتساب كموت مورثه يأتيه بغير اكتساب. والسعي نوعان: سعى بالعمل كالزراعة والصناعة والتجارة وسعى بالدعاء، والتوكل، والإحسان إلى الخلق، فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه⁽²⁾.

وخلاصة هذا القول: إن الزيادة والنقصان لما في أيدي الملائكة من الصحف، أما بالنسبة لعلم الله فلا زيادة ولا نقصان، ولا محو ولا إثبات.

ويسمى القضاء الأول (الذي في أيدي الملائكة) القضاء المعلق، والثاني (الذي في علم الله) القضاء المبرم⁽³⁾.

وهذا القول رجحه النووي وأيده بقوله تعالى: "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ"⁽⁴⁾. أي يثبت فيه بالنسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره، فهذا لا زيادة فيه، بل هي مستحيلة، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة، ثم قال: (وهو مراد الحديث) "من أحب أن يبسط له..."⁽⁵⁾.

(1) الطحاوي، أبو جعفر بن محمد بن سلامة، (ت: 235هـ)، شرح مشكل الآثار، 15 مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ط1/1408هـ - 1987)، (82/8).

(2) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (540، 541/8)، والقاري، مرقاة المفاتيح، (144/9).

(3) انظر: الصنعاني، سبل السلام، (160/4) وابن حجر، فتح الباري، (416/10).

(4) (الرعد: 39).

(5) انظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (144/16).

ورجّحه أيضاً المباركفوري فبعد أن ذكر الأقوال في صلة الرحم: قال: "والتحقيق: أنها سبب لزيادة العمر كسائر أسباب العالم، فمن أراد الله تعالى زيادة عمره، وفقه لصلة الأرحام. والزيادة: إنما هي بحسب الظاهر بالنسبة إلى الخلق، وأما في علم الله فلا زيادة ولا نقصان.." (1).

قال القرطبي عند تفسير الآية: "يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ": الأظهر أن الآية عامة في جميع الأشياء، لأن تخصيص الآية بأشياء دون أخرى، لا يدرك بالرأي والاجتهاد، وإنما يؤخذ توقيفاً (2).

وقال الواحدي: "ظاهر هذه الآية يدل على العموم" (3). ورجّح هذا القول أيضاً الشوكاني (4)، وابن عابدين (5).

ويدل على هذه الزيادة أيضاً قول الله تعالى: "يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى" (6).

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: "أي يمد في أعماركم، ويدراً عنكم العذاب الذي إن لم تجتنبوا ما نهاكم عنه أوقعه بكم، وقد يستدل بهذه الآية من يقول: إن الطاعة والبر وصلة الرحم تزيد في العمر" (7).

(1) المباركفوري، تحفة الأحوذى، (97/6)، وانظر: العظيم آبادي، شمس الحق محمد، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية- بيروت، (ط2/1995م)، (77/5).

(2) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (329/9).

(3) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (575/1).

(4) انظر: الشوكاني، محمد بن علي، (ت: 1250هـ)، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، دار القلم-بيروت (ط1/1984)، (ص: 34).

(5) ابن عابدين، محمد أمين، (ت: 1252هـ)، حاشية رد المختار على الدر المختار، 8مج، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، (1421هـ - 2000م)، (411/6).

(6) (نوح: 4).

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (425/4).

ويرجح (الزيادة الحقيقية): لفظ الحديث: " ينسأ ويبسط ".

ينسأ يؤخر⁽¹⁾ ويبسط: يوسع ويزيد⁽²⁾.

وأيضاً لو كان المقصود بالزيادة البركة في الرزق والعمر فما فائدة سؤال الملكين الله بأن يعطي المنفق خلفاً ؟

روى أبو هريرة τ : أن رسول الله \mathcal{E} قال: "ما من يومٍ يُصِحُّ العِبَادُ فيه إلا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللهم أعطِ مُمْسِكًا تَلَفًا " ⁽³⁾.

ولا مانع أن يكون المقصود بالزيادة: الزيادة الحقيقية مع البركة فيها.

⁽¹⁾ انظر: ابن منظور، لسان العرب، (166/1).

⁽²⁾ انظر: المرجع السابق، (259/7).

⁽³⁾ البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى...) رقم الحديث (1274)، (522/2).

المبحث الثاني

الطاعات تزيد الرزق وتباركه

أخبر الله تعالى في القرآن أن طاعته سبب في جلب الرزق، وتوسعته، وزيادته، وأمثلة ذلك كثيرة منها:

المطلب الأول: التقوى

تقوى الله عز وجل لها فضائل كثيرة منها: تكفير السيئات والخطايا، ودخول الجنات، وهي سبب في كثرة الرزق، وتفريج الكرب وغيرها.

قال الله تعالى: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ ﴿٢﴾ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" (١).

التقوى في اللغة:

مأخوذة من وقى، وقيت الشيء أقيه: إذا صُنَّته، وسترته عن الأذى (٢). والتقوى: جعل النفس في وقاية مما يخاف (٣)

التقوى في الاصطلاح:

"صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد بها الترك والحرز (٤)

قال سفيان بن عيينه (٥): "لا يصيب الرجل حقيقة التقوى حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه" (٦).

(١) (الطلاق: 2،3).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (42/15)

(٣) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (52/1).

(٤) الجرجاني، التعريفات، (ص: 9).

(٥) سفيان بن عيينه: سبق التعريف به في المبحث الثاني، من الفصل الثالث، (ص: 112).

(٦) الأصفهاني، حلية الأولياء، (188/7).

وعرفها ابن القيم: " فعل المأمور وترك المحذور " (1).

وللرزق أسباب مادية وأسباب معنوية (2). وتقوى الله عز وجل من الأسباب الإيمانية لزيادة الرزق.

قال الله تعالى: " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " (3).

قال الفخر الرازي رحمه الله: ولو أن أهل القرى آمنوا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، واتقوا ما نهى الله عنه وحرمه، لفتحنا عليهم بركات السماء بالمطر، وبركات الأرض بالنبات، والثمار، وكثرة المواشي، والأنعام، وحصول الأمن، والسلامة، وذلك لأن السماء تجري مجرى الأب، والأرض تجري مجرى الأم، ومنها تحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى وتدبيره (4).

".... وأصل البركة المواظبة على الشيء: أي تابعنا عليهم المطر والنبات، ورفعنا عنهم القحط والجذب " (5).

ومثل هذا قوله تعالى: " وَلَوْ " أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ " (6).

قال السعدي عند تفسير هذه الآية: "(ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم) أي قاموا بأوامرها كما نذبهم الله وحثهم، ومن إقامتها الإيمان بما دعوا إليه من الإيمان

(1) ابن القيم، عدة الصابرين، (ص:22)

(2) انظر: غنيم، هاني سعيد، التقوى جنة وطريقك إلى الجنة، مكتبة الإيمان- المنصورة، ط1(1446هـ—2005م)، (ص: 7).

(3) (الأعراف: 96).

(4) انظر: الرازي، التفسير الكبير، (151/14).

(5) البيهقي، معالم التنزيل، (183/2).

(6) (المائدة:66).

بمحمد ﷺ وبالقرآن، فلو قاموا بهذه النعمة العظيمة التي أنزلها ربهم إليهم، أي لأجلهم وللاعتناء بهم، (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) أي لأدرّ عليهم الرزق، ولأمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض⁽¹⁾.

ومثله أيضاً قوله تعالى: وَأَلِّوْا أَسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا⁽²⁾.

"الماء الغدق": الكثير وذلك استعارة في توسيع الرزق، (والطريقة) الإسلام وطاعة الله، والمعنى: لو استقاموا على ذلك لوسّع الله عليهم أرزاقهم⁽³⁾.

"وذكر الماء، لأنه أصل المعاش، وسعة الرزق"⁽⁴⁾.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "حيث كان الماء كان المال، وحيث كان المال كانت الفتنة"⁽⁵⁾، والفتنة هنا: الاختبار لمعرفة شكرهم على تلك النعم⁽⁶⁾.

ولأن التقوى سبب لجلب الرزق وزيادته، يسّن للإمام إذا أراد الاستسقاء أن يعظ الناس ويأمرهم بتقوى الله تعالى، والصيام، والصدقة، والعمل الصالح، والتوبة من المعاصي والذنوب⁽⁷⁾.

ومع هذه السنة الثابتة التي لا تتغير، إلا أننا نرى أمماً غير مؤمنين، ولا متقين، موسعاً عليهم في الرزق والنفوذ والمال، وهذا ليس خرقاً للسنة، وإنما هو الاستدراج، والمكر، والابتلاء

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (1/238-239).

(2) (الجن: 16).

(3) الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (4/1544). وانظر: الشنقيطي، أضواء البيان، (8/319).

(4) الطبري، جامع البيان، (4/62).

(5) المرجع السابق، (29/115)، وابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي البغدادي، (ت: 281هـ)، إصلاح المال، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، (ط1/1414هـ - 1993م)، (ص: 20).

(6) انظر: الشوكاني، فتح القدير، (5/308).

(7) انظر: ابن قدامة، أبا محمد عبد الله المقدسي، (ت: 620هـ)، الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، 4مجلد، المكتب الإسلامي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (1/241).

بالنعمة. فهي مجرد وفرة مع الشقوة والتردي والانحلال، وفي الجانب المقابل، قد نرى أناساً مؤمنين ومتقين مضيقاً عليهم في الرزق، فهو نفسه الابتلاء والاختبار، ولكنها قلة مع الارتياح، والأمن والرضا.⁽¹⁾

المطلب الثاني: الاستغفار

إن من أعظم أبواب الرزق، والقوة، والإمداد بالثروة: الاستغفار، والتوبة. قال الله تعالى في كتابه: " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٠٠﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا " (2).

الاستغفار في اللغة:

من "غفر"، وأصل الغفر التغطية والستر، والغفور والغفار جل ثناؤه من أبنية المبالغة، ومعناها السائر الذنوب عباده، المتجاوز عن خطاياهم (3).

الاستغفار في الاصطلاح:

هو " التلطف باللسان، مع تضرع القلب إلى الله، وابتهاله في سؤاله المغفرة، عن صدق وإرادة، وخلص نية ورغبة " (4).

"وأفضل الاستغفار، ما قرن به ترك الإصرار، أما إذا كان الاستغفار مجرد ذكر باللسان مع الإصرار على الذنب فهذه توبة الكذابين " (1).

(1) انظر: قطب، في ظلال القرآن، (1339).

(2) (نوح: 10، 11، 12).

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، (25/5).

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين، (47/4).

(1) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، (395/1).

ولهذا قُرن الاستغفار بالتوبة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى:
"وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى" (1).

وإذا أحسن العبد التوبة والاستغفار، فتح الله تعالى عليه أبواب رزقه. فقال المناوي:
"مفتاح الرزق السعي مع الاستغفار" (2).

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه خرج يستسقي، فلم يزد على الاستغفار، وقراءة
الآيات في الاستغفار (3).

قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَاءَ عَلَيْكُمْ" مِدْرَارًا (4).

قال: " إذا تبتّم واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسفاكم من بركات السماء،
وأنتبت لكم من بركات الأرض، وأنتبت لكم الزرع، وأدر لكم الضرع.... وأعطاكم الأموال
والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وظللّها بالأنهار الجارية" (5).

هذه الآية وعد من الله تعالى لعباده إن هم آمنوا به واتقوه واستغفروه، أنعم عليهم
بالرخاء الاقتصادي والخيرات والبركات.

وأوصى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (6)، سفيان الثوري (1): إذا أنعم الله عليك
بنعمة، فأحبيت بقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله تعالى يقول في كتابه:

(1) (هود: 3).

(2) المناوي، فيض القدير، (527/5).

(3) انظر: الطبري، جامع البيان، (92/29).

(4) نوح: (11،10).

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (426/4).

(6) جعفر هو: "جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله، المعروف بالصادق،
صدوق، فقيه، إمام من السادسة، مات سنة ثمان وأربعين". // ابن حجر، تقريب التهذيب، (144/1)

(1) سفيان الثوري: هو "سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، من
رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلّس، مات سنة إحدى وستين، وله أربع وستون عاماً". انظر: المرجع السابق
(244/1).

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ^(١). وإذا استبطن الرزق، فأكثر من الاستغفار، فإن الله تعالى يقول في كتابه: " فُكِّلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا " ^(٢). ^(٣).

ومن ثمار الاستغفار الاستقامة على التقوى، والمحافظة على شروط التوبة... ^(٤)

والتقوى والاستقامة مفتاحان من مفاتيح الرزق والسعة.

وقد ربط الله تعالى بين الاستغفار وهذه الأرزاق في مواضع متكررة، بين فيها صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله وبين تيسير الأرزاق، وعموم الرخاء، وهذه قاعدة صحيحة في القرآن الكريم تقوم على أسبابها من وعد الله كما أن الواقع يشهد بتحققها على مدار القرون وما من أمة قام فيها شرع الله من العمل الصالح، والاستغفار المنبئ عن خشية الله، إلا فاضت فيها الخيرات، ومكَّن لها بالعمران، والصلاح، والاستخلاف ^(٥).

ومن هذه المواضع قوله تعالى: " وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ^ط وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ " ^(٦).

وقد دعا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإيمان، وإلى الاستغفار، ورغبهم فيه بالمتاع الحسن، وهو إطالة نفعهم في الدنيا بمنافع حسنة، من عيشة واسعة، ونعمة متتابعة ^(١).

^(١) (إبراهيم: 7).

^(٢) نوح: (11، 10).

^(٣) انظر: الأصبهاني، حلية الأولياء، (193/3)، والبيهقي، شعب الإيمان، (441/1).

^(٤) انظر: الكلبى، التسهيل لعلوم التنزيل، (64/1).

^(٥) انظر: قطب، في ظلال القرآن، (3713/6).

^(٦) (هود: 3).

^(١) انظر: الزمخشري، الكشاف، (359/2).

ومنها أيضا قوله تعالى: " وَيَقْوِمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ " (1).

فهذه الآيات جميعها تدل على أن الخيرات والنعم المتتابعة ثمرة من ثمار الاستغفار.

المطلب الثالث: شكر النعم

إن شكر النعم مفتاح لزيادتها، وجودها بابٌ لمحقها وإزالتها. قال الله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" (2).

قال ابن القيم: "الشكر جلاب النعم، وموجب للمزيد" (3).

قال الطبري: "لأن شكرتم ربكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، ليزيدنكم في أيديهم عندهم، ونعمه عليكم، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخالص من عذابهم" (4).

والزيادة إما أن تكون من خير الدنيا، أو من ثواب الآخرة، أو منهما معاً. (5) وهي أنواع: إما أن تكون نعم مادية أو نعم روحانية أو نعم إيمانية أو جسمانية.

قال الرازي: "من اشتغل بشكر نعم الله زاده الله من نعمه،.... وأما الزيادة فهي أقسام، منها النعم الروحانية، ومنها النعم الجسمانية، والروحانية: أن الشاكر يكون أبداً في مطالعة أقسام الله تعالى، وأنواع فضله وكرمه، وهذا يوجب تأكد محبة الله تعالى، ومقام المحبة أعلى مقامات الصديقين، ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة إلى أن يصير حبه للمنع شاعلاً له عن الالتفاف إلى النعمة، ولا شك أن منبع السعادات، وعنوان كل الخيرات، محبة الله ومعرفته.... فثبت أن

(1) (هود: 52).

(2) (إبراهيم: 7).

(3) ابن القيم، الوابل الصيب، (ص: 100).

(4) الطبري، جامع البيان، (186/13)، وانظر: الشوكاني، فتح القدير، (96/3).

(5) انظر: الكلبى، التسهيل لعلم التنزيل، (138/2).

الاشتغال بالشكر يوجب مزيد النعم الروحانية، وأما مزيد النعم الجسمانية: فلأن الاستقراء دلَّ على أنَّ من كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر، كان وصول نعم الله إليه أكثر " (1). والنعم الروحانية هي سر سعادة الإنسان لذلك كانت من أعظم النعم وأجلّها.

قال السعدي عند تفسير قوله تعالى: " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " (2)، وفي الإتيان بالأمر بالشكر بعد النعم الدينية، من العلم، وتزكية الأخلاق، والتوفيق للأعمال بيان أنها أكبر النعم الحقيقية التي تدوم إذا زال غيرها، وأنه ينبغي لمن وفقوا لعلم أو عمل، أن يشكروا الله على ذلك، ليزيدهم من فضله.... " (3).

أما النعم المادية، فإن الغني إذا شكر ربه أنعم عليه بالزيادة.

حتى أن بعضهم قد جعل الزيادة المادية في النعم دليلاً على صدق العبد في الشكر لله، قال الأبشيهي: " لذلك جعل الله علامة يعرف بها الشاكر: فمن لم يظهر عليه المزيد علمنا أنه لم يشكر، فإذا رأينا الغني يشكر الله بلسانه، وماله في نقصان، علمنا أنه قد أخلّ بالشكر، إما أنه لم يترك ماله، أو يركيه لغير أهله، أو يؤخره عن وقته، أو يمنع حقاً واجباً عليه من كسوة عريان أو إطعام جائع أو شبه ذلك.... " (4).

وهذا الذي قاله الأبشيهي ليس على إطلاقه، فمن الناس من يجدد الله لهم النعم بعد المعاصي والذنوب، استدراجاً لهم، ومنهم من يضيق عليه ابتلاءً واختباراً، قال الله تعالى: " فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿٥١﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ " (1)

(1) الرازي، التفسير الكبير، (68/19)، وانظر: الألويسي، روح المعاني، (191/13).

(2) (إبراهيم: 7).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (74/1).

(4) الأبشيهي، المستطرف من كل مستطرف، (514/1).

(5) (الفجر: 15:16)

وكان من هدي النبي ﷺ سجود الشكر عند حصول نعمة، أو اندفاع نقمه.

روى أبو بكره τ (1) قال: كان رسول الله ﷺ " إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ يَسُرُّهُ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " (2).

"والسجود أقصى حالات العبد في التواضع لربه، وهو أن يضع مكارم وجهه بالأرض، وينكس جوارحه، وهكذا يليق بالمؤمن، كلما زاده ربه محبوباً، ازداد له تذللاً وافتقاراً، فيه ترتبط النعمة، ويُجْتَلَبُ المزيّد" (3).

وقد أمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجا، بشكره بالتسبيح والاستغفار. قال الله تعالى: " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ ﴿٢﴾ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ "

قال السعدي عند تفسير هذه السورة: " إن النصر يستمر للدين ويزداد، عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره... " (2).

والحمد جزء عظيم من الشكر، لذلك جعله الله فاتحة أمّ القرآن (3).

(1) أبو بكره هو: نفع بن الحارث بن كندة بن عمرو الثقفي، صحابي مشهور بكنيته، أسلم في الطائف، ثم نزل البصرة، ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسون. انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (565/1).

(2) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة، رقم الحديث (1394)، (ص:248)، وانظر: أبا داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في سجود الشكر، رقم الحديث(2774)، (ص:423)، قال الألباني: صحيح.

(3) السيوطي، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن، (ت: 911هـ)، الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن عبد عبيد، دار طائر العلم للنشر والتوزيع، (ص:117)، والمناعي، فيض القدير، (818/5)

(1) سورة النصر.

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (936/1).

(3) انظر: القاري، مرقاة المفاتيح، (217/5).

فعلى المسلمين أفراداً وجماعات أن يقابلوا نعم الله بالشكر له، حتى تدوم هذه النعم وتزداد، وإن يحذروا كفرانها وجحودها.

المطلب الرابع: الصلاة

من الطاعات التي تفتح لصاحبها أبواب الرزق، الصلاة. قال الله تعالى: " وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقِبَةُ لِلتَّقْوَى " (1).

الصلاة في اللغة:

"هي الدعاء" (2). ومنه قول النبي ﷺ الذي يرويه أبو هريرة ر: " إذا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ " (3).

الصلاة في الاصطلاح:

"عبارة عن الأفعال المعلومة من القيام والقعود والركوع والسجود، وما يتعلق بها من القراءة والذكر، مفتوحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم" (1).

وفي قوله تعالى: " وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقِبَةُ لِلتَّقْوَى " (2)، بيان أن الصلاة تجلب الرزق وذلك: " أن العبد إذا قام بين يدي ربه يناجيه، ويتلو كتابه، هان عليه كل ما في الدنيا، رغبةً فيما عند الله، ورهبةً منه،

(1) (طه: 132).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (300/2).

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، رقم الحديث، (1431)، (1054/2).

(1) المرادوي، أبو الحسن، علي بن سليمان، (ت: 885هـ)، الإتيان في معرفة الأراج من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، 12مج، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (388/1).

(2) (طه: 132).

فيتباعد عن كل مالا يرضي الله فيرزقه الله ويهديه " (1). لذلك ذكر في الآية: " لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا".

"أي لا نسألك أن ترزق نفسك، ولا أهلك، فتفرغ أنت وأهلك للصلاة فنحن نرزقك. ولهذا كان بعض السلف إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا فصلّوا بها أمركم الله، ويتلو هذه الآية" (2).

وقد تكفل الله تعالى بأرزاق الخلائق كلها، فكيف بمن قام بأمره، واشتغل بذكره؟ (3).

ولا يفهم من هذه الآية ترك العمل والكسب. قال الطبري: " لا نسألك مالا، وإنما نكلفك عملاً ببدنك" (4).

قال الله تعالى: " رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُ تَجْرَةً وَلَا بَيْعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ " (1).

فعلى الإنسان أن يعمل ويجتهد ويستعين بالصلاة على جلب الرزق.

وذكر ابن القيم فوائد كثيرة للصلاة فقال: "الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنعمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن...، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله

(1) الشنقيطي، أضواء البيان، (35/1).

(2) الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (22/3)، وانظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، (51/6).

(3) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (517/1).

(4) الطبري، جامع البيان (236/16).

(1) (النور: 37).

عزوجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عزوجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عزوجل...⁽¹⁾

وخلاصة الأمر: إن الصلاة تجلب لصاحبها كل خير، وتبعد عنه كل شر.

المطلب الخامس: الإنفاق في سبيل الله

من الطاعات التي تفتح أبواب الرزق على صاحبها الإنفاق في سبيل الله، ابتغاء مرضاته، فهو القائل سبحانه: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ^ط وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"⁽²⁾.

الإنفاق في اللغة:

من "نفق"، يقال: يقال أنفق المال: صرفه، والإنفاق: هو الإطعام والتصرف⁽³⁾.

الإنفاق في الاصطلاح: صرف المال في الحاجة⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ^ط ...". أي "وما أنفقتم من شيء نفقةً

واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك، فهو تعالى يخلفه، فلا تتوهما أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد⁽¹⁾ "بالخلف"⁽¹⁾ للمنفق الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر"⁽²⁾

وفي الصحيح عن أبي هريرة **ط** عن النبي **ع** قال: "ما من يومٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا

مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسِيكًا تَلْفًا"⁽³⁾.

⁽¹⁾ ابن القيم، زاد المعاد، (332/4).

⁽²⁾ (سبأ: 39).

⁽³⁾ انظر: ابن منظور، لسان العرب، (358/10).

⁽⁴⁾ الجرجاني، التعريفات، (ص: 57).

⁽¹⁾ الخلف: العوض والبدل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (88/9).

⁽²⁾ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (681/1).

⁽³⁾ سبق تخريجه في المبحث الأول، من الفصل نفسه، (ص: 138).

ويكون الخلف بعدة وجوه⁽¹⁾.

1- يخلفه في الدنيا، إذا رأى ذلك صلاحاً، فيعوضه مثل ما أنفق وأزيد.

2- يخلفه في الآخرة بالأجر والثواب

ولهذا سميت الزكاة بهذا الاسم، لأنها سبب زيادة المال بالخلف في الدنيا، والثواب في

الآخرة⁽²⁾

وقال الله تعالى: " يَمَحِقُ اللَّهُ الرَّبَّوْا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ " ⁽³⁾.

ومعنى (ويربي الصدقات): "يضاعف ثوابها، ويبارك فيها، ويزيد المال الذي أخرجت منه

الصدقة..."⁽⁴⁾.

وفي الحديث عن أبي هريرة **ت** عن النبي **ع** قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد

الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله. ⁽¹⁾، والمعنى: " أي ما نقصت صدقة

مالاً، أو بعض مال، أو شيئاً من مال، بل تزيد أضعاف ما يعطى منه، بأن ينجر بالبركة الخفية،

أو بالعطية الجليلة، أو بالمتوبة العلية " ⁽²⁾.

وقد رتب الله تعالى إدرار الرزق وتيسيره وسعته على الصدقة، وذلك لأن المال محبوب

عند الخلق، فمن قهر نفسه بمفارقة محبوبه إيثاراً لرضا الكريم الذي خزائنه بيده، حريٌّ بأن

يفاض عليه منها غاية مطلوبه ⁽³⁾.

⁽¹⁾ انظر: ابن العربي، أبا بكر محمد بن عبد الله، (ت: 542هـ)، أحكام القرآن، كمج، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، (14113/4)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (542/2).

⁽²⁾ انظر: السرخسي، أبا عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، (ت: 189هـ)، الأصل المعروف بالمبسوط، 5 مج، تحقيق: أبو الوفا الأفعاني، إدارة القرآن والعلوم الإنسانية - كراتشي، بلا طبعة وسنة شر، (149/2).

⁽³⁾ (البقرة: 276).

⁽⁴⁾ أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (267/1)، وانظر الشوكاني، فتح القدير، (296/1).

⁽¹⁾ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث (2588)، (2001/4).

⁽²⁾ المباركفوري، تحفة الأحوذى، (149/6)، وانظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (141/16).

⁽³⁾ انظر: المناوي، فيض القدير، (494/1).

لذلك وجب على الإنسان أن ينفق من رزق الله، ولا يخشى الفقر والإقلال.

عن أبي هريرة τ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ϵ قَالَ: قَالَ اللهُ عز وجل: "أَنْفَقْ أَنْفَقَ عَلَيْكَ"⁽¹⁾.

يقرر الحديث الشريف قاعدة عظيمة وهي: أن الجزاء من جنس العمل، أي أنفق في سبيل الله، ابتغاء مرضاته، ينفق الله عليك، ويعطيك من كرمه، وشتان بين إنفاق العبد وإنفاق الله فالله عز وجل واسع، كريم، غني، يجازي العبد ويعوضه أضعاف أضعاف ما يعطي.

عن أبي هريرة τ قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ϵ : "يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَنَا تَغِيضُهَا" (2) نَفَقَةً، "سَخَاءُ" (3) اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ...."⁽⁴⁾.

والمسلم إذا رسخت في ذهنه هذه المعاني العظيمة، حرص على الإنفاق في سبيل الله بسخاوة، وطيب نفس.

قال الترمذي: "ومن فقهه عن الله تعالى قوله: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ"^ط

وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ" (1) كيف لا يكون هذا من الثقة بخلفه حتى لا يجد في وقت الإنفاق ضيقاً في صدره، ولا حرارة في نفسه"⁽²⁾.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (وكان عرشه على الماء)، رقم الحديث (4407)، (1724/4).

(2) لا تغيضها: "لا تنقصها ولا تقل عطاءها" // عياض، القاضي أبو الفضل اليحسبي، (ت: 544هـ)، مشارق الأنوار، المكتبة العتيقة ودار التراث، بلا طبعة وسنة نشر، (142/2)

(3) سخاء: "فعلاء من السح والسح: الصب يقال: يدها تسحان أي تصبان المال صبا" // ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276هـ)، غريب الحديث، 3مج، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني-بغداد، (ط1/1397)، (564/1)

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى "وكان عرشه على الماء"، رقم الحديث (4407)، (1724/4).

(1) (سبأ: 39).

(2) الترمذي، جامع الأصول في أحاديث الرسول، (62/4).

المطلب السادس: الزواج

الزواج باب من أبواب الغنى، إذا قصد العبد إعانة له على تقوى الله.

قال الله تعالى: "وَأَنْكِحُوا الْأَيِّمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ" (1).

قال الشنقيطي: " وعدُّ من الله للمتزوج الفقير من الأحرار، والعبيد، بأن الله يغنيه، والله لا يخلف الميعاد" (2).

والآية تشير أيضا إلى أن الزواج سبب لنفي الفقر (3). قال ابن مسعود **ط**: "التمسوا الغنى في النكاح" (4).

وعن عمر بن الخطاب **ط** قال: "ما رأيت مثل رجل لم يلتمس الفضل في الباءة" (5).

وقال الشافعي: هذه الآية تدل على أن النكاح يسبب الغنى (1).

"والمتزوج الذي وعد الله بالغنى، هو الذي يريد بتزويجه الإعانة على طاعة الله بغض

البصر، وحفظ الفرج، كما بينه النبي **ع** في قوله: "يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج

(1) (النور: 32).

(2) الشنقيطي، أضواء البيان، (530/5).

(3) انظر: الو احدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (2/763).

(4) الطبري، جامع البيان، (18/126).

(5) عبد الرزاق، أبو بكر همّام الصنعاني، (ت: 211هـ)، مصنف عبد الرزاق، 11م، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، (ط2/1403هـ)، (6/173).

(1) انظر: الشافعي، أبا عبد الله محمد بن إدريس، (ت: 204هـ)، الأم، 8م، دار المعرفة، - بيروت، (ط2/1393م) (5/143).

فإنه أَعْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ⁽¹⁾(²). وختم الله تعالى الآية بقوله: "وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".

"(واسعٌ): غني ذو وسعة، لا يرزؤه إغناء الخلائق، إذ لا نفاذ لنعمته، ولا غاية لقدرته... مع ذلك (عليم) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة"⁽³⁾.

عن أبي هريرة **ط** قال: قال رسول الله **ع**: "ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعُقَاةَ"⁽⁴⁾.

فهذه الثلاثة (الجهاد والمكاتبة والنكاح) من الأمور الشاقّة، سواء مشقةً بدنية أو مالية، وكلها تستحق عون الله تعالى.

المطلب السابع: طاعات تزيد الرزق وتباركه صرّحت بها السنة المطهرة

1- صلة الرحم.

إنّ من أعظم الطاعات التي تزيد في الرزق، وتباركه، وتنميه، صلة الرحم.

عن أبي هريرة **ط** عن النبي **ع** قال: من سرّه أن يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ"⁽¹⁾.

فأجر وثواب واصل الرحم عظيم، سواء كان هذا الأجر في الدنيا، أم في الآخرة. ففي الآخرة: الثواب الجزيل في الجنة، وفي الدنيا منه: بسط الرزق، وزيادة المال.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، رقم الحديث (4779)، (1950/5).

(2) الشنقيطي، أضواء البيان، (531/5).

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (172/6).

(4) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في المجاهد والنكاح والمكاتب وعون الله إياهم، رقم الحديث (1655)، (ص:388)، قال الألباني: حسن.

(1) سبق تخريجه، في المبحث الأول، من الفصل نفسه، (ص:131).

2- الإحسان إلى الضعفاء.

عن مصعب بن سعد \mathcal{T} ما (1) قال: "رَأَى سَعْدٌ \mathcal{T} أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ \mathcal{E} : هَلْ تُتَصَرُّونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَانِكُمْ" (2).

قال القاري: "... وحاصله أنه إنما جعل النصر على الأعداء، وقدر توسيع الرزق على الأغنياء ببركة الفقراء، فأكرمهم، ولا تتكبروا عليهم" (3).

3- الرباط في سبيل الله

عن سلمان الفارسي \mathcal{T} قال سمعت رسول الله \mathcal{E} يقول: " رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأَجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفِتَانَ" (4).

(وأجرى عليه رزقه) أي في الجنة كالشهداء (1). وهذا يماثل قول الله تعالى: " بَلِّ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (2). فالرباط في سبيل الله من الطاعات التي تجري الرزق لصاحبها بعد وفاته.

(1) مصعب بن سعد هو: "مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو زارة المدني، ثقة من الثالثة، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل، مات سنة ثلاث ومائة". ابن حجر، تقريب التهذيب، (533/1).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب هل تتصرون وترزقون إلا بضعتكم، رقم الحديث (2739)، (1061/3).

(3) القاري، مرقاة المفاتيح، (420/9).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله، رقم الحديث (1913)، (1520/3).

(1) المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، (28/2).

(2) (آل عمران: 169).

4- الصدق في البيع والشراء

عن حكيم بن حزام τ (1) عن النبي \mathcal{E} قال: "الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَنْفَرَقَا، أَوْ قَالَ حَتَّى يَنْفَرَقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةٌ بَيْنَهُمَا" (2)

يبين الحديث حصول البركة للبائع والمشتري إن حصل منهما الصدق والتبيين، ومحققها إن وجد ضدهما، وهو الكذب والكتم (3)

فالمال الذي يحصل عليه الإنسان بكسبه هو رزق له، وتحري طرق الحلال فيه سبب لتتميته، وحصول البركة فيه.

5- المتابعة بين الحج والعمرة

إن إنفاق المال في السبل التي يحبها الله تعالى، ومنها الحج والعمرة سبب لجلب الغنى، ونفي الفقر. عن ابن مسعود τ قال: قال رسول الله عليه وسلم: "تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ" (4).

ومعنى (تابعوا بين الحج والعمرة) أي قاربوا بينهما، إما بالقران، أو بفعل أحدهما بالآخر (5).

(1) حكيم بن حزام: "ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي أبو خالد المكي، ابن أخي خديجة أم المؤمنين، أسلم يوم الفتح وصحب، وله أربع وسبعون سنة، ثم عاش إلى سنة أربع وخمسين أو بعدهما، وكان عالماً بالنسب". ابن حجر، تقريب التهذيب، (176/1).

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما يمحق الكذب والكتمان في البيع، رقم الحديث (1976)، (732/2).

(3) انظر ابن حجر، فتح الباري، (311/4).

(4) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة، رقم الحديث، (810)، (ص:98)، قال الألباني: حسن صحيح.

(5) المباركفوري، تحفة الأحوذى، (454/).

يبين الحديث أن المتابعة بين الحج والعمرة من الطاعات التي تجلب الغنى، وتنفي الفقر عن صاحبها.

مما سبق نلاحظ أن كل هذه الطاعات ترجع إلى التقوى، فالتقوى أصل لها، وهي سبب في جلب الرزق وزيادته.

قال الله تعالى: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى " (1). ففي قوله: (والعاقبة للتقوى) بيان إلى أن مرجع الأمر كله للتقوى.

(1) (طه: 132).

المبحث الثالث

المعاصي تنقص الرزق وتمحقه

كما أن الطاعات سبب في زيادة الرزق وبركته، فإن المعاصي سبب في نقصانه ومحقه.

المطلب الأول: الذنوب والمعاصي بشكل عام

"وقد أخبر الله تعالى أن الحسنات يذهبن السيئات، وأن الاستغفار سبب للرزق والنعمة، وأن المعاصي سبب للمصائب والشدة" (1).

قال ابن القيم: "من عقوبات المعاصي حرمان الرزق، فما استجلب رزق الله بمثل ترك المعاصي" (2).

وقال ابن معين: "يا مستفتحاً باب المعاش بغير إقليد النقي، كيف توسع طريق الخطايا، وتشكو ضيق الرزق" (3).

وقال الإمام علي عليه السلام: "إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم وحافظ عليها بتقوى الإله فإن الإله سريع النقم" (4).

وقد أمر الله تعالى بني إسرائيل أن يأكلوا من رزق الله، ولا يفسدوا في الأرض، قال تعالى: "... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (5).

(1) ابن تيمية، أبو العباس احمد عبد الحلیم الحراني، (ت: 728هـ)، كتب ورسائل فتاوى ابن تيمية في التفسير، 17مج، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي، مكتبة بن تيمية، ط2، (53/16).

(2) ابن القيم، الجواب الكافي، (35/1)، والقنوجي، صديق بن حسين، (ت: 1307هـ)، أجد العلوم، 3مج، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1978م، (133/1).

(3) ابن معين، يحيى بن عوم بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن، (ت: 233هـ)، الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين، الفوائد، تحقيق خالد بن عبد الله السبيبت، مكتبة دار الرشيد - الرياض، (ط1/149هـ-1998م)، (ص: 51).

(4) علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي، (ص: 130).

(5) البقرة: 60).

(ولا تعثوا في الأرض مفسدين): نهي لهم عن الفساد في الأرض، إذ هو السبب لقطع مادة الرزق⁽¹⁾.

ولهذا جاء في أحكام صلاة الاستسقاء: أن الإمام إذا أراد الخروج لها، وعظ الناس، وذكرهم، وأمرهم بالتقوى، والخروج من المظالم، والتوبة من المعاصي، فإن هذه الأمور سبب انقطاع الغيث، وحرمان الرزق، وسبب الغضب، وإرسال العقوبات من الخوف، والجوع، ونقص الأموال والزررع والثمرات، بل سبب تدمير أهل ذلك الإقليم⁽²⁾.

فالمعاصي والذنوب كلها، سبب في نقصان الرزق، ومنعه، وهناك ذنوب ومعاصٍ خاصة وردت فيها نصوص ومنها:

1. نقص المكيال والميزان⁽³⁾

قال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: "وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ^ع إِنِّي أَرَأَيْتُمْ بَخِيرًا وَّإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ" ⁽⁴⁾.

والمعنى: لا تستمروا على ما أنتم عليه من التطفيف في المكيال والموازين، فيمحق الله بركة ما في أيديكم ويفقركم.....⁽⁵⁾.

وتقرر هذه الآية قاعدة عظيمة وهي:

⁽¹⁾ انظر: أبا حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، (400/1).

⁽²⁾ انظر: الحسيني، أبا بكر تقي الدين بن محمد الحسيني الدمشقي الشافعي، (ت: 829هـ)، كفاية الإخبار في حل غاية الاختصار، تحقيق: عبد الرحمن بلطحي، ومحمد وهي سليمان، دار الخير - دمشق، (ط1/1994م)، (ص: 153) والبعلي، عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي، (ت: 1192هـ)، كشف المخدرات، 2مج، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، (ط1/1423هـ - 2002م)، (208/1).

⁽³⁾ الغرناطي، ابراهيم بن موسى اللخمي المالكي، (ت: 790هـ)، الموافقات في أصول الفقه، 4مج، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة - بيروت، (234/1).

⁽⁴⁾ (هود: 84).

⁽⁵⁾ انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (168/1).

" أن الجزاء من جنس العمل، فمن بخرس أموال الناس يريد زيادة ماله، عوقب بنقيض ذلك، وكان سببا لزوال الخير الذي عنده من الرزق، لقوله (إني أراكم بخير) فلا تتسببوا إلى زواله بفعلكم" (1).

قال الألوسي: " أراكم بخير وغنى، فلا تزيلوه بما تأتونه من الشر " (2).

وقال الفيروز آبادي: بسعة ومال ورخص سعر، (واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) يحيط بكم، ولا ينفلت منكم أحد من القحط والجذوبة وغير ذلك (3).

ولهذا يجب على الإنسان أن يسلك سبل الحلال في تنمية رزقه، ويتعدى عن الحرام.

بَقِيَّتُ " اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " (4)، قال الرازي عند تفسير هذه الآية: " المراد من هذه البقية، إمّا المال الذي يبقى عليه في الدنيا، وإمّا ثواب الله، وإمّا كونه تعالى راضيا عنه...."، أما الباقي، فلأن الناس إذا عرفوا إنسانا بالصدق، والأمانة، والبعد عن الخيانة، اعتمدوا عليه، ورجعوا في كل المعاملات إليه، فيفتح عليه باب الرزق، وإذا عرفوه بالخيانة والمكر، انصرفوا عنه، ولم يخالطوه البتة، فتضيق أبواب الرزق عليه" (5).

فالتطيف في المكاييل والموازين هو أكل لحقوق الناس وهضم لها، وهو صورة من صور الإفساد في الأرض، يستحق صاحبها العقاب في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: " وَيَنْقُومِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " (6).

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (388/1).

(2) الألوسي، روح المعاني، (114/12).

(3) انظر: الفيروز آبادي، تنوير المقباس، (189/1).

(4) (هود: 86).

(5) الرازي، التفسير الكبير، (35/18).

(6) (هود: 85).

2. منع الزكاة والصدقات:

كما أن الزكاة والصدقة سبب في زيادة الرزق وبركته- لقول الله تعالى: "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ مُخْلِفُهُ^ط وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ" (١) وذلك لأنهما حق للفقير في مال الغني-، فإنّ منعهما خشية على المال من النقصان، سبب في محق ذلك المال ونقصانه.

عن بريدة τ (2) قال: قال رسول الله ﷺ : " ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتال بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلب الله عليهم الموت، ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر " (3).

والقطر هو أصل الرزق، ومنعه يؤدي إلى القحط والجذوبة وال فقر.

وفي الحديث: "ما من يومٍ يُصْبِحُ فيه العباد إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً" (4).

والدعاء بالتلف: يحتمل تلف المال بعينه، أو تلف نفس صاحب المال، والتعبير بالعطية في التلف، من باب المشاكلة، لأن التلف ليس بعطية (5).

3. الربا:

كما أن الصدقات تنمي المال وتزيده وتباركه، فإن الربا من أعظم المعاصي التي تنقصه وتمحقه.

(1) (سبأ: 39)

(2) بريدة: هو بريدة بن الحبيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، قيل: إنه أسلم عام الهجرة، وشهد غزوة خيبر والفتح، وكان معه اللواء، فاستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقة قومه، سكن البصرة مدة، ثم غزا خراسان زمن عثمان، وكان من أمراء عمر بن الخطاب، قيل: توفي سنة اثنتين وستين. // انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (475/2).

(3) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث (2577)، (136/3). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم.

(4) سبق تخريجه في المبحث الأول، من الفصل نفسه، (ص: 143)

(5) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (305/3).

قال الله تعالى: " يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّوْا وَيُرْبِي الصَّادِقَاتِ " (1).

"المحق: النقصان وذهاب البركة" (2)

(يمحق الله الربا) " أي يستأصله، ويذهب ببركته، ويهلك المال الذي يدخل فيه " (3).

قال الكلبي: " ينقصه ويذهبه " (4)

والربا أكل لأموال الناس بالباطل، يستحق فاعله محق ماله ونقصانه، والحرام مهما كثر فإنه إلى قتل، فالعاقبة بنقيض القصد.

عن ابن مسعود τ عن النبي ε قال: " الرَّبَّاءُ وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قَلِّ " (5).

قال الهيثمي: أي معاملة لفاعليه بنقيض قصدهم، فإنهم آثروه تحصيلًا للزيادة، غير ملتفتين إلى أن ذلك يغضب الله تعالى، فَمَحَقَ تلك الزيادة، بل والمال من أصله، حتى صير عاقبتهم إلى الفقر المدقع، كما هو مشاهد من أكثر من يتعاطاه، وإن مات المرابي فجأة، يحقه الله من أيدي ورثته، فلا يمر عليهم أدنى زمان إلا وقد صاروا بغاية الفقر والذل والهوان، ومن المحق أيضا: دعاء المظلوم الذي أخذ ماله على المرابي باللعنة، وذلك سبب لزوال الخير والبركة، عن نفسه وماله، ومنه: أن المرابي تتوجه إليه المحن الكثيرة من الظلمة والصوص وغيرهم، زاعمين أن المال ليس له في الحقيقة، وهذا كله محق في الدنيا (6).

4. اليمين الكاذبة وكتمان العيب في السلعة:

(1) (البقرة:276)

(2) ابن منظور، لسان العرب، (338/10).

(3) العيني، عمدة القاري، (204/11)

(4) الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (95/1).

(5) ابن حنبل، المسند، رقم الحديث (3754)، (395/1). قال شعيب الاناؤوط: حديث صحيح.

(6) انظر: الهيثمي، ابن حجر، الزواجر، (435/1)، والرازي، التفسير الكبير، (83/7).

اليمن الكاذبة من المعاصي التي تحقق الرزق وتذهب بركته، عن أبي هريرة **ط**
قال: سمعت رسول الله **ع** يقول: "الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مُمَحَقَةٌ لِلْبُرْكََةِ" ⁽¹⁾.

فالحلف الكاذب وإن زاد في المال فإنه يمحق البركة، ومحق البركة يفضي إلى
اضمحلال العدد في الدنيا، واضمحلال الأجر في الآخرة ⁽²⁾.

والكذب وكتمان العيب في السلعة يذهب ببركتها أيضا، عن حكيم بن حزام **ط** قال: قال
رسول الله **ع**: "الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي
بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا" ⁽³⁾.

قال ابن حجر: "وفي الحديث أن الدنيا لا يتم حصولها إلا بالعمل الصالح، وأن شؤم
المعاصي يذهب بخير الدنيا والآخرة" ⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: جحود النعم

من كرم الله وجوده على عباده، أن أسبغ عليهم النعم على اختلاف أنواعها، وهي نعم لا
تعد ولا تحصى، قال الله تعالى: "وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا" ⁽⁵⁾.

ومن رحمته بهم أن دلهم وبين لهم طرق حفظ هذه النعم، وطرق محققها، قال

⁽¹⁾ البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب (يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم)، رقم
الحديث (1981)، (735/2).

⁽²⁾ انظر: ابن حجر، فتح الباري، (316/4).

⁽³⁾ سبق تخريجه في المبحث الثالث، من الفصل نفسه، (ص: 143)

⁽⁴⁾ ابن حجر، فتح الباري، (311/4).

⁽⁵⁾ (إبراهيم: 34)

تعالى: مِمَّا "فَكُلُوا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" (1)، وقال في آية أخرى: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ" (2).

والمراد بالكفر في هذه الآية: "ما يقابل الشكر، فهو كفر النعمة، وجدها وعدم القيام بها ويحتمل أن يكون المعنى عاما" (3).

قال الزمخشري: "ولا تجحدوا نعمائي" (4)

وشكر النعم سبب لزيادتها، وكفرها سبب لمحقتها وإزالتها.

قال السعدي: "الشكر فيه بقاء النعمة الموجودة، وزيادة في النعم المفقودة" (5).

لذلك حذر الله تعالى عباده المؤمنين من أن يقعوا فيما وقعت فيه الأمم السابقة، من كفران النعم وجحودها، حتى لا يحل بهم ما حل بالأمم، من القحط والجوع والخوف.

ومن النماذج القرآنية على ذلك:

1. قرية جعلها الله مثلاً وعبرة.

قال الله تعالى: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" (6).

قال الزمخشري: "جعل القرية التي هي حاله، مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم، فأبطرتهم

(1) (النحل: 114)

(2) (البقرة: 152)

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (74/1).

(4) الزمخشري، الكشاف، (272/1)، وانظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم (179/1).

(5) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (74/1).

(6) (النحل: 112).

النعمة، فكفروا، وتولوا، فأنزل الله بهم نعمته"⁽¹⁾

واختلف المفسرون في هذه القرية، فمنهم من قال: هي مكة⁽²⁾.

ومنهم من قال: قرية في قرى الأولين هذا حالها.⁽³⁾، واستدلوا على ذلك:

(أ) إن كلمة قرية نكرة غير محددة. (ب) المثل ضربه الله لأهل مكة، فكيف تكون مكة⁽⁴⁾

ومهما تكن هذه القرية فإن العبرة بما حل بأهلها.

"-أَمِنَةٌ... كَانَتْ مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ..."

(ءامنة) لا يأتيها خوف، (مطمئنة): ساكنة، لا يحدث فيها ما يوجب الانزعاج من الفتنة،

(يأتيها رزقها رغدا من كل مكان)، رزقا واسعا من جميع نواحيها⁽⁵⁾.

وعبر بلفظ الاسم في الأمن والاطمئنان، بينما غير الأسلوب في الرزق، وجاء بالفعل

المضارع، لأن إتيان الرزق متجدد، وكونها ءامنة مطمئنة، ثابت مستمر⁽⁶⁾.

(فكفرت بأنعم الله)، أنعم جمع نعمة، وفي إيتار جمع القلة إيذان بأن كفران نعم قليلة

أوجب العظيم فكيف بالنعم الكثيرة⁽⁷⁾.

".... فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ" ⁽¹⁾

قال الطبري: فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع، وذلك جوع خالط أذاه أجسادهم

⁽¹⁾ الزمخشري، الكشاف، (596/2)، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، (451/1).

⁽²⁾ الطبري، جامع البيان، (185/14).

⁽³⁾ انظر: الشوكاني، فتح القدير، (199/3).

⁽⁴⁾ انظر: الرازي، التفسير الكبير، (102/20).

⁽⁵⁾ انظر: الألوسي، روح المعاني، (242/14).

⁽⁶⁾ انظر: المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

⁽⁷⁾ انظر: الرازي، التفسير الكبير، (130/20)، الألوسي، روح المعاني، (242/14).

⁽¹⁾ (النحل: 112).

فصار بمنزلة اللباس لها (1).

"الإذافة هنا واللباس مستعاران، أما الإذافة فقد كثر استعمالها في البلايا حتى صارت كالحقيقة، وأما اللباس فاستعير للجوع والخوف، لاستعمالهما على اللباس، ومباشرتهما له كمباشرة الثوب" (2).

ولأنه يظهر عليهم من الذل، وشحوبه اللون، وسوء الحال، ما هو كاللباس فاستعير له اسمه، وأوقع عليه الإذافة (3).

(بما كان يصنعون) أي من كفران النعم، وعبر عنها بالفعل المضارع دلالة على الاستمرارية، وإيداناً أن كفران نعمة صار صنعة راسخة لهم وسنة (4).

2. قصة أصحاب الجنة في سورة القلم:

قال الله تعالى: " إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٤﴾ وَلَا يَسْتَنْتُونَ فَطَافَ ﴿١٨﴾ عَلَيْهَا طَافٍ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿٥﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ..... عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ " (5).

وهذا نموذج آخر يدل دلالة صريحة على أن كفران النعم يؤدي إلى زوالها.

فهؤلاء أصحاب الجنة، قيل: إنهم كانوا قوماً بناحية اليمن وكان لهم أب وله بستان، يتصدق منه على المساكين، فلما مات، قال بنوه: نحن جماعة وإن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر، فحلفوا ليقطعن ثمرها في الليل كيلا يشعر بهم المساكين فيأتوهم، وهو قولهم (إذّ

(1) انظر: الطبري، جامع البيان، (163/2).

(2) الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (163/2).

(3) انظر: الشوكاني، فتح القدير، (200/3).

(4) انظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، (145/5).

(5) (القلم: 17-32).

أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) (وَلَا يَسْتَتْنُونَ)، ولا يقولون إن شاء الله (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ
مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ ﴿١٦﴾ كَالصَّرِيمِ) أي انزل الله نارا أحرقتها فأصبحت سوداء
كالليل المظلم (1).

فالبطر بالنعمة، وكفرها، ومنع خيرها، وعدم أداء حق الله فيها، عاقبته زوال تلك النعمة
ومحقها.

المطلب الثالث: البغي والاستكبار

من المعاصي التي جعلها الله تعالى سبباً في محق المال، ونقصانه، وإهلاك النعم،
وزوالها، البغي والاستكبار. لذلك يجب على الإنسان إذا وسّع عليه باب الرزق، أن لا يغتر
بنفسه فيتكبر ويظلم.

ومن النماذج القرآنية على محق النعم، وإهلاك صاحبها بسبب البغي، قصة قارون التي
ذكرت في سورة القصص (76-82).

قال الله تعالى: " إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ^طوَأَتَيْنَهُ مِنَ
الْكَنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ^طإِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ الْفَرِحِينَ... " (2).

(بغى عليهم) من البغي وهو الظلم، وقيل: الكبر. أي تكبر عليهم بسبب ماله وولده (1)
(وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكَنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ) أي مفاتيح الخزانة تنقل
الجماعة التي تحملها (2).

(1) انظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (1122/2).

(2) (القصص: 76).

(1) انظر: الزمخشري، الكشاف، (434/3).

(2) انظر: الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (825/2).



وبدل أن يشكر الله ويقبل نصيحة قومه، اغترّ بنفسه، وقال: " إِنَّمَا أُوتِيْتُهُرْ عَلَيَّ عِلْمٍ

عِنْدِي "

أي إنما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندي علمه الله مني، فرضي بذلك عنّي،
وفضّلني بهذا المال عليكم، لعلمه بفضلي عليكم " (1).

فرد الله عليه: " أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ
أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ " الْمُجْرِمُونَ (2).

أي: " لو كان الله تعالى يؤتي الأموال بفضل المؤتي، وكرامته، ورضاه عنه، لم يكن
يهلك من أهلك من أرباب الأموال الذين كانوا أكثر منه مالا، لأن الله عز وجل مُحال أن يهلك
من كان عنه راضيا، وإنما يهلك من كان عليه ساخطا " (3).

" فَخَرَجَ عَلَيَّ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ^ط قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ
لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ  الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ
ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ  فَحَسَفْنَا
بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ
الْمُنْتَصِرِينَ " (1).

فهذه كانت نهايته، الخسف والتغيب في باطن الأرض، هو وكنوزه، وداره دون أن
يدافع هو عن نفسه، أو تدافع عنه جماعته.

(1) الطبري، جامع البيان، (112/20).

(2) (القصص: 78).

(3) الطبري، جامع البيان، (114/20).

(1) (القصص: 79-81).

المطلب الرابع: الكفر

إن الكفر والجحود، من أخطر الكبائر التي جعلها الله تعالى سبباً في منع الرزق ونقصانه، وإذا وسع الله على كافر، فهو من باب الاستدراج والمكر.

قال الله تعالى: " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " (1).

أي فأخذناهم بالعقوبات، والبلايا، ونزع البركات، وكثرة الآفات، بسبب كفرهم، وعدم إيمانهم. (2)

قال الرازي: " (فأخذناهم) بالجدوبة والقحط (بما كان يكسبون) من الكفر والمعصية" (3)

ومن النماذج القرآنية على ذلك قصة سبأ.

قال الله تعالى: " لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي ءَايَةٍ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ جَنَّاتٍ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِّن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ فَاعْرَضُوا ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِٔ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۗ وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا " الْكَافُرَ " (1).

وسبأ قبيلة في اليمن، وبلقيس صاحبة سليمان منها، كانوا في نعمة وغبطة في بلادهم، وعيشتهم، واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وقد بعث الله تعالى إليهم الرسل، تأمرهم أن يأكلوا من رزقه، ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى، ثم أعرضوا عما

(1) (الأعراف:96)

(2) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (298/1).

(3) الرازي، التفسير الكبير، (151/14).

(1) (سبا: 15،16،17).

أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل، والتفرق في البلاد.....⁽¹⁾

قال الله تعالى: " (فأعرضوا) عن الشكر، وكفروا بالله، وكذبوا أنبياءه"⁽²⁾

(فأرسلنا عليهم سيل العرم): "أرسل عليهم سيلا غرق أموالهم وخرب دورهم"⁽³⁾

عن ابن عباس τ ما قال: "العرم: الشديد"⁽⁴⁾.

(وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ) أي

أهلك الله عز وجل جننتهم، وأبدلهم بها جنتين بضد وصفهما في الحُسن والأرزاق⁽⁵⁾.

والخمت: الأراك، والأثل: شجر يقال له "الطُرْفَاء"⁽⁶⁾ ⁽⁷⁾.

والسدر: صنغان، صنف يؤكل من ثمره وينتفع بورقه لغسل اليد، وصنف لا يؤكل، ولا

ينتفع بورقه وهو المراد⁽⁸⁾.

وتسمية البديل جنتين للمشاكلة والتهمك⁽¹⁾.

(ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا لَكُفُورٍ) عاقبناهم بكفرهم وهل نعاقب

إلا الكفور⁽²⁾.

⁽¹⁾ انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (531/3).

⁽²⁾ الشوكاني، فتح القدير، (320/4).

⁽³⁾ الرازي، التفسير الكبير، (218/25).

⁽⁴⁾ ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، (3166/10).

⁽⁵⁾ انظر: الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (149/2).

⁽⁶⁾ اللطرفاء: شجر ليس له خشب وإنما يخرج عصيا سمحة في السماء، وقد تتحمض بها الإبل إذا لم تجد حمضا غيره.// انظر: ابن منظور، لسان العرب، (220/9)

⁽⁷⁾ انظر: الطبري، جامع البيان، (82/22).

⁽⁸⁾ انظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، (128/7).

⁽¹⁾ انظر: الشوكاني، فتح القدير، (128/7).

⁽²⁾ انظر: الزمخشري، الكشاف، (586/2).

(ذلك): اسم إشارة يدل على البعد، للإشارة إلى بُعد رتبته في الفضاءة (1).

وهكذا يجب على العبد أن يَعِيَ هذه السنن، ويفهمها جيداً، حتى يظل متصلاً بربه، شاكراً لأنعمه، محافظاً عليها، مستندراً رحمة ربه، منتعماً برزقه وفضله.

(1) انظر: الألويسي، روح المعاني، (128/22).

الفصل الخامس

الرزق في الدنيا محدود ومرتبب بأسبابه

بآلاف رزق الآخرة

المبحث الأول: المقارنة بين رزق الدنيا ورزق الآخرة

المبحث الثاني: ارتباط الأسباب بالمسببات

الفصل الخامس

الرزق في الدنيا محدود ومرتبب بأسبابه بخلاف رزق الآخرة

لقد شاءت حكمة الله تعالى أن يكون رزقه لعباده في الدنيا محدوداً، وعلى دفعات، قال الله تعالى: "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنََّّهُ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ"⁽¹⁾

والمعنى: أنه لو وسع الله على عباده في الرزق (لبغوا في الأرض) "أي لتكبروا وعصوا"⁽²⁾

(ولكن ينزل بقدر ما يشاء) "أي ينزل أرزاقهم بقدر ما يشاء لكفايتهم"⁽³⁾

واقترضت حكمته أن لا يعطيهم أرزاقهم جملةً واحدة فيظنون أنهم مستغنون بما أعطوا، بل جعل لهم قوتاً معلوماً في كل سنة بمقدار، لئلا يبطروا، وحتى يظلوا مستشعرين للافتقار إليه في كل حال، وربطه بالأسباب التي يتوصلون بها إلى ذلك من الحرث والزراعة، ليشعرهم أن للأعمال ثمرات من الخير والشر فيكون ذلك دافعاً لهم إلى فعل الخير، فيجتنون ثمرته، وإلى اجتناب الشر ليسلموا من شر مغبته.⁽⁴⁾

(1) (الشورى: 37).

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (27/16).

(3) المرجع السابق الجزء والصفحة نفسها.

(4) انظر: الجصاص، أبا بكر أحمد بن علي الرازي، (ت: 370هـ)، أحكام القرآن، كمج تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (1405 هـ)، (1/129).

المبحث الأول

المقارنة بين رزق الدنيا ورزق الآخرة

لقد جعل الله تعالى الدنيا دار تكليف وابتلاء، وجعل الآخرة دار جزاء وثواب، لذلك اختلف رزقه لعباده في الدنيا عن رزقه لهم في الآخرة، وذلك بعدة أمور:

المطلب الأول: رزق الدنيا قليل ومنقطع وزائل، بينما رزق الآخرة كثير ودائم وخالد

سمى الله عز وجل الرزق في الدنيا متاعاً، يتمتع به العبد، ثم يذهب ويتركه. قال الله تعالى: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَاَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" (1)

(فأمتعته قليلاً): "فسأرزقه إلى منتهى أجله، لأنه تعالى وعد الرزق للخلق كافة كافرهم ومؤمنهم، وقبده بالقلّة، لأنّ متاع الدنيا قليل" (2)

وفي موضع آخر قال الله تعالى: " قُلْ مَتَّعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظَلَمُونَ فَتِيلًا" (3)

قال السعدي عند تفسير هذه الآية: " متاعٌ قليل، ليس له ثبوت ولا بقاء، بل يتمتعون به قليلاً، ويعذبون عليه طويلاً، هذه أعلى حالة تكون للكافر" (4)

وقال أبو السعود: " سريع التقضي، وشيك الانصرام " (5)

(1) (البقرة: 126).

(2) (التعليق الكشاف والبيان، 273/1).

(3) (النساء: 77).

(4) (السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 162/1).

(5) (أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 204/2)، وانظر: الشوكاني: فتح القدير، (488/1)

وسمى الله تعالى متاع الدنيا (عرضاً) في قوله تعالى " تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ " (1) وذلك لأنه عارض زائل غير ثابت " (2)

وفي موضع آخر قال الله تعالى: " فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ

يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى..... " (3)

قال الزمخشري: " أي حطام هذا الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها. وفي قوله تعالى

(هذا الأدنى) تخسيس وتحقير، إما من الدنو بمعنى القرب، لأنه عاجل قريب، وإما من دنو الحال

وسقوطها وقتها " (4)

فرزق الدنيا ينفد وينقطع، ورزق الآخرة يبقى ويدوم.

قال الله تعالى: "عِنْدَكُمْ مَا يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ " (5)

ورزق الدنيا لا يساوي شيئاً إذا قيس برزق الآخرة، بل الدنيا كلها لا تساوي شيئاً بجانب

الآخرة.

عن مستورد⁽⁶⁾ أخي بني فهر **ط** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والله ما

الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدَكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ.... فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ." (7)

(1) (النساء: 94).

(2) انظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن، (339/5)، والشوكاني، فتح القدير، (501/1)

(3) (الأعراف: 169).

(4) الزمخشري، الكشاف، (164/2).

(5) (النحل: 96).

(6) المستورد " هو المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري، حجازي نزل الكوفة، له ولأبيه صحبة، مات سنة خمس

وأربعين " // ابن حجر: تقريب التهذيب، (527/1).

(7) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم الحديث

(2858)، (2193/4).

والدنيا بأسرها لا تعدل عند الله جناح بعوضه، ولهذا وسعها على الكفار استدراجا ومكرا، عن سهل بن سعد ؓ (1) قال: قال رسول الله ﷺ : "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء" (2)

فإذا كانت لا تساوي جناح بعوضة فماذا تساوي؟

ولولا أن يجتمع الناس على الكفر لحبهم الدنيا، وميلهم إليها، لأعطاها الله تعالى بحدافيرها للكفار، قال تعالى: " وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِن كُلُّ ذَلِك لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ " (3)

لقد وعى السلف الصالح هذه المعاني، وفهموها جيدا، فزهدوا في الدنيا، وعلقوا قلوبهم بالآخرة، فهذا عمر بن العبد العزيز لما حضرته الوفاة قال: " إبتوني بكفني الذي أكفن فيه أنظر إليه، فلما وضع بين يديه، نظر إليه، فقال: أما ليه من كثير، ما أخلف من الدنيا إلا هذا، ثم ولّى ظهره فبكى وهو يقول: أف لك من دار، إن كان كثيرك لقليل، وإن كان قليلك لقصير، وإن كنا منك لفي غرور. (4)

(1) سهل بن سعد: هو سهل بن سعد بن مالك، الامام الفاضل المعمر أبو العباس الخزرجي الأنصاري الساعدي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان من أبناء المائة، وقيل: كان اسمه حزنا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة احدى وتسعين. // انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (423/13)

(2) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، رقم الحديث (2320)، (ص: 441)، قال: الألباني: صحيح.

(3) (الزخرف: 33، 34، 35)

(4) ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، (797/6).

وفي وصف الدنيا قال الله تعالى: " أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ
يَهْبِجُ فَتِرلُهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ^ط وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " (1)

في هذه الآية وصف الله تعالى جميع متاع الحياة الدنيا بأنه قليل، والإنسان لا يعطى من
هذا القليل إلا القليل، وإن تمتع به وصار هدفه فهو لهو ولعب، ينقضي بسرعة ويزول. هذا
رزق الدنيا، بينما رزق الآخرة كثير، دائم، لا ينتهي، ولا ينقطع. قال تعالى: " وَفِيكَهَاتِهِ كَثِيرَةٌ
لَّا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ^ط " (2)

ووصف الله عز وجل الفاكهة بالكثرة وهي جزء يسير من الرزق.

قال الرازي: "إن الله تعالى حيث ذكر الفاكهة ذكر ما يدل على الكثرة، لأنها ليست لدفع
الحاجة حتى تكون بقدر الحاجة، بل هي للتعتم" (3) فوصفها بالكثرة والتنوع ولهذا السبب أكثر
من ذكر الفاكهة في القرآن الكريم.

وفي موضع آخر قال عز شأنه: " إِنَّ هَذَا لَرْزُقْنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ^ط " (4)

(نفاد) أي انقطاع، بل هو دائم مستقر في جميع الأوقات، متزايد في جميع الأحوال. (5)
ونظير هذا قوله تعالى: " عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ " (6) وقوله: " أَجْرٌ غَيْرٌ مَّمْنُونٍ ^ط " (1)

(1) (الحديد: 20)

(2) (الواقعة: 32، 33)

(3) الرازي، التفسير الكبير (144 / 29)

(4) (سورة ص: 54)

(5) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (715/1)

(6) (هود: 108)

وفي موضع آخر قال تعالى: " أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا " (2).

المطلب الثاني: رزق الدنيا يحصل عليه صاحبه بتكلف، وتعب، ومشقة، بينما رزق الآخرة يأتيه بغير تكلف، ولا مشقة

ذلك لأن الدنيا دار تكليف، وابتلاء، وعمل، والآخرة دار جزاء، وثواب.

قال الله تعالى لآدم عليه السلام: " فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى " (3)

قال الشوكاني عند تفسير هذه الآية: " فنتعب في تحصيل مالا بد منه في المعاش كالحرث

والزراع." (4)

وقال تعالى في موضع آخر: " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي

مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ " (5)، فأمرهم بالمشي في مناكبها، وتحصيل أرزاقهم. ونظير هذا

قوله تعالى لمريم عليها السلام: " وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا " (6)

ورزق الدنيا لا يأتي بنفسه، بل هو مقدر على أيدي الغير، بخلاف الرزق في الآخرة

فهو يأتي صاحبه بلا وسيط ولا تكلف، ولا سعي. قال الرازي: إن الرزق في الدنيا مقدر على

أيدي الناس، التاجر يسترزق من السوق، والصانع من المستعملين، والعمال من صاحب العمل،

والملوك من الرعية، والرعية منهم، فالرزق في الدنيا لا يأتي بنفسه، بل هو مسخر للغير يمسكه

ويرسله إلى الأغيار، أما في الآخرة فلا مرسل وممسك في الظاهر، فهو الذي يأتي بنفسه،

(1) (الانشقاق: 25)

(2) (الرعد: 35)

(3) (طه: 117)

(4) (الشوكاني، فتح القدير، (389/3)

(5) (تبارك: 15)

(6) (مريم: 25)

فلأجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم إلا الرزاق وفي الآخرة يوصف بالكريم نفس الرزق، قال الله تعالى: " وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (1) (2) "

قال تعالى عن رزق الآخرة: " الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٢٥﴾ " (3). قال الشوكاني: " لا يصيبنا في الجنة عناء، ولا تعب، ولا مشقة " (4)، فكل ما يشتهون في متناول أيديهم، قال تعالى: " قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ " (5)، وقال: " وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥١﴾ " (6)

قال الطبري: " وثمر الجنتين الذي يجتئى قريب منهم، لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها لاجتماع ثمرها، ولكنهم يجتئونها من قعود، بغير عناء " (7)

قال تعالى: " مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَنِكْحَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ " (8)

قال السعدي: (يدعون فيها): " أي يأمرون خدامهم أن يأتوا بفاكهة كثيرة، وشراب من كل ما تشتهي نفوسهم، وتلذ أعينهم، وهذا يدل على كمال النعيم، وكمال الراحة، والطمأنينة، وتمام

اللذة " (9)

المطلب الثالث: رزق الدنيا مشوب بالهموم والغموم والمكاره، بينما رزق الآخرة خالص من الأتقاد

(1) (الأحزاب: 31)

(2) انظر: الرازي، التفسير الكبير، (180/25)

(3) (فاطر: 35)

(4) الشوكاني، فتح القدير، (351 /4).

(5) (الحاقة: 23)

(6) (الرحمن: 54)

(7) الطبري، جامع البيان، (149/27).

(8) (سورة ص: 51)

(9) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (175 /1)

إنّ طالب الدنيا لا ينفك من هم قبل حصولها، وهمّ حال الظفر بها، وغم وحزن بعد فواتها.⁽¹⁾

وكم من إنسان تعب وشقي في الحصول على رزقه، لكنه مات قبل أن ينتفع به، وكم من إنسان لاحقته الأوجاع والأسقام من أكلة أكلها أو شربة شربها. وكم من إنسان تنعم بماله وبما جمع، ولكن سرعان ما هلك هذا المال فعاش مهموما متحسراً.

قال الإمام علي ع :

تحرّز من الدنيا فإنّ فناءها محل فناء لا محل بقاء

فصفوتها ممزوجة بكدارة وراحتها مقرونة بعناء⁽²⁾

بينما نعيم الآخرة مع كونه غاية ما يكون من اللذة، فهو خالص عن شائبة الغائلة، أبدي لا انصرام له.⁽³⁾

وفي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة ع ما عن النبي ع قال: " يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَتَّعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا....."⁽⁴⁾

ونعيم الآخرة معلوم لأصحابه وهم في الجنة قال تعالى: "أُولَئِكَ هُم رِزْقٌ مَّعْلُومٌ"⁽¹⁾ وهذا يبعث على السرور، وراحة البال، بعكس خيرات الدنيا فهي غير معلومة، فالرزق في الدنيا من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله.

(1) انظر: ابن القيم، الفوائد، (ص: 94)

(2) علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي، (ص: 27)

(3) انظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم، (147/9)

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون"، رقم الحديث (2837)، (2182/4)

المطلب الرابع: رزق الدنيا يعتريه النقص، وتشوبه الآفات، بينما رزق الآخرة لا يعتريه النقص والحرمان

قال تعالى: " وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى " (1)، إن رزق الآخرة يشبه رزق الدنيا في التسميات، والألوان، والمناظر، ولكنه يختلف في الطعم والذوق. (2) قال تعالى: " كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ " (3)

قال الطبري: " كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا، قالوا هذا (الذي رزقنا من قبل) هذا في الدنيا" (4)، ومن أكثر مما يوضح ذلك قوله تعالى: " مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ " (5)

فالماء في الدنيا تتغير رائحته، ويتغير طعمه مع الوقت، بينما وصف ماء الآخرة بأنه (غير آسن) " غير متغير الطعم والرائحة " (6)

واللبن في الدنيا يحمض ويتلف، بينما في الآخرة (لم يتغير طعمه) أي لم يحمض. لأنه لم يخرج من ضروع الإبل والغنم والبقر. (7)

(1) (طه: 130)

(2) (الطبري، جامع البيان، (172/1)

(3) (البقرة: 25)

(4) (الطبري، جامع البيان، (172/1)

(5) (محمد: 15)

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (95/8)

(7) انظر الشوكاني، فتح القدير، (34/5)

والخمر في الدنيا محرّم، وفيه آفات كثيرة، بينما في الآخرة قال عنه: (لذة للشاربين) "أي لأجل لذة الشاربين. والمعنى" ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل، ولا خمار، ولا صداع، ولا آفة من آفات الخمر." (1)

ووضح الله تعالى مفارقة خمر الآخرة لخمر الدنيا في آياتٍ أخر، منها:

1- قال تعالى: " يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيُمُ ﴿٤٦﴾ " (2)

فخمر الآخرة لا لغوٌ فيها. واللغو كل كلام ساقط لا خير فيه، فهي لا تحمل شاربها على الكلام الخبيث والهديان، لأنها لا تؤثر في عقولهم، بخلاف خمر الدنيا فإنهم إن شربوها سكروا، وطاشت عقولهم، فتكلموا بالكلام الخبيث، والهديان، وكل ذلك من اللغو. (3)

والتأثيم: الإثم، فخمر الآخرة لا يأتّم شاربها بشربها، ولا تدفعه على أن يفعل إثمًا، بخلاف خمر الدنيا، فشاربها يأتّم بشربها، ويحمله السكر على الوقوع في المحرمات كالقتل، والزنا، والقذف. (4)

2- قال تعالى: " لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ " (5)

"أي لا تغتال عقولهم، ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع" (6) ومعنى ينزفون: يسكرون (7) وتقديم الظرف (فيها) على ينزفون، يفيد التخصيص، والمعنى ليس فيها ما في خمور الدنيا من الغول (8)

(1) الزمخشري، الكشاف، (4/ 325).

(2) (الطور: 23)

(3) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان، (83/3)

(4) انظر: المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

(5) (الصافات: 47)

(6) الشوكاني، فتح القدير، (4/ 393)

(7) انظر: المرجع السابق، الجزء والصفحة نفسها.

(8) انظر: الألوسي، روح المعاني، (88/23)

فالقصد التعريض بخمور الدنيا.

وأما العسل قال تعالى فيه: " وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ^ط " (1) " أي مصفى مما يخالطه

من الشمع، والقذى، والعكر، والكدر " (2)

يتضح من هذا كله أن رزق الآخرة أجود في نفسه، خالص من كل شائبة.

المطلب الخامس: رزق الدنيا ليس مقياساً للمنزلة عند الله بخلاف الرزق في الآخرة

إن قلة الرزق وضحك العيش، وكثرة المال وخصب العيش يرتبط بمشيئة الله تعالى من

غير اختصاص بالفاسق والصالح. (3)

فالتوسيع والتضييق لحكم متعددة اقتضتها مشيئة الله تعالى، سبق تفصيلها في الفصل

الثالث. قال الله تعالى: " كَلَّا نُمَدُّ هَتُوْلَاءِ وَهَتُوْلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ

مَحْظُورًا ﴿٢٠٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا

﴿٢٠١﴾" (4)

قال الواحدي عند تفسير هذه الآية: " الدنيا مقسومة بين البر والفاجر، وعطاء الله لا يمنعه

عن أحد في الدنيا، بينما في الآخرة يختص بالمؤمنين فقط ". (5)

وقال الشوكاني: " إن التفاضل في الآخرة ودرجاتها فرق التفاضل في الدنيا ومراتب أهلها

فيها من بسط وقبض ونحوهما " (6)

(1) (محمد: 15)

(2) الشوكاني، فتح القدير، (34/5)

(3) انظر: الرازي، التفسير الكبير، (277/25)

(4) (الإسراء: 20، 21)

(5) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (631/2)

(6) الشوكاني، فتح القدير، (217/3)

وهذا المبحث من أعظم المباحث وأنفعها لمن عرفه، وفهمه، وتدبره. " فان الدنيا دار قلعة وزوال. ومنزلة نقلة وارتحال، ومحل نائبة وامتحان، ومتاع غرور وافتتان، فلا يبأس على ما فات منها، ولا يفرح على ما وجد منها، ولا يجزع على ولد أو نفس تموت، ولا يحزن على أمر يفوت." (1)

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف الذي يرويه أنس **ﷺ**: "... اللهم إنَّ العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة....." (2)

قال ابن القيم: كل إنسان مطبوع على أن لا يترك النفع العاجل، واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل، واللذة الغائبة المنتظرة، إلا إذا تبين له فضل الآجل على العاجل، وقويت رغبته في الأعلى الأفضل. (3)

فعلى الإنسان أن لا يركن إلى الدنيا ومتاعها، وأن يحذر من غرورها وزينتها، وليتأمل بعقله حال سيدنا سليمان عليه السلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من إنس وجن، وسخر له الريح، والطير، ثم قال " هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٦﴾ " (4) ومع كل هذا قال: هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر، وخشي أن يكون استدراجاً. فلنعتبر، ولنجعل همنا واحداً، ألا وهو الآخرة

(1) المنبجي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحنبلي، (785)، تسليمة أهل المصائب، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط—1/1986م)، (ص: 240)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال وقوله تعالى " وحرص المؤمن على القتال"، رقم الحديث (2679)، (3/ 1043).

(3) انظر: ابن القيم، الفوائد، (ص: 94)

(4) (سورة ص: 39)

المبحث الثاني

ارتباط الأسباب بالمسببات في مسألة الرزق

من سنن الله عز وجل في خلقه، ارتباط الأسباب بالمسببات، وفق مشيئة الله، وحكمته، وإرادته.

قال المناوي: إنّ من سنن الله تعالى في خلقه تعليق الأحكام على الأسباب، وترتيب الحوادث على العلل، وهذه السنة مطردة ومستمرة، وهو سبحانه قادر على إيجاد الأشياء اختراعاً وابتداءً، لا بتقديم سبب، وسبق علّة. (1)

المطلب الأول: التوكل لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب

بناءً على السنة التي قررها الله عز وجل، وهي ارتباط الأسباب بالمسببات، يجب على العبد أن يأخذ بالأسباب، ويتوكل على الله، ويعتقد اعتقاداً جازماً أنّ ذلك كله مربوط بمشيئة الله وإرادته، كما قال ابن حجر: "مدار ذلك كله على تقدير الله وإرادته" (2)

ويوضح هذا المعنى حكيم حافظ بقوله: "وليس في فعل الأسباب ما ينافي التوكل، مع اعتماد القلب على خالق السبب، وليس التوكل بترك الأسباب، بل التوكل من الأسباب وهو أعظمها، وأنفعها، وأنجحها، وأرجحها،..... ولا يكون الموحد تاركاً التوكل، أو ناقصه بمجرد فعل الأسباب النافعة، وتوقّي المضرّة، وحرصه على ما ينفعه، فإنما الشأن فيما وقر في القلب، وسكنت إليه النفوس، والتوفيق بيد الله، والمعصوم من عصمه الله تعالى." (3)

فالتوكل كما يقول ابن حجر: عمل القلب، والأسباب عمل البدن، وقد قال إبراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي (4)

(1) انظر: المناوي، فيض القدير، (162/1)

(2) ابن حجر، فتح الباري، (10 / 135)

(3) حكيم، حافظ بن أحمد، (ت: 1277 هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، 3 مج، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم - الدمام، (ط1 / 1400 هـ - 1990م)، (3 / 988)

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (6 / 82)

ومن ظنّ أنه بمجرد توكله مع تركه ما أمره الله به من الأسباب يحصل مطلوبة، وأن المطالب لا تتوقف على الأسباب التي جعلها الله أسباباً لها، فهو مخطئ، فالله سبحانه وتعالى وإن كان قد ضمن للعبد رزقه، وهو لا بد أن يرزقه ما عمّر، فهذا لا يمنع أن يكون ذلك الرزق المضمون له أسباب تحصل من فعل العبد، وغير فعله. (1)

"فالله تعالى قضى بطلوع الحبوب التي تزرع بشق الأرض، وإلقاء البذر فيها فمن لم يأت بذلك، لم يحصد إلا الخيبة والخسران" (2)

قال تعالى: "نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ **الْحَصِيدِ**" (3) وليس من سنة الله أن ينزل من السماء أطباق الخبز ولا جفان اللحم، إلا ما كان معجزة لعيسى عليه السلام في إنزال مائدة من السماء، بل الأسباب أصل في وجود ذلك. (4) وأيضاً فقد يرزق العبد حراماً وحلالاً، فإذا فعل ما أمره به رزقه حلالاً، وإذا ترك ما أمره به فقد يرزقه من حرام. (5)

ومما يوضح أن تعاطي الأسباب لا ينافي التوكل على الله تعالى ما يلي:-

1. قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: " وَقَالَ يَبْنَى لَّا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ " (6) نهاهم عن الدخول من باب واحد، وأمرهم بالدخول من أبواب متفرقة، وذلك تعاطياً للسبب في السلامة من الإصابة بالعين. (7)، وقال في نهاية الآية:

(1) انظر: ابن تيمية، توحيد الألوهية، (8 / 530)

(2) ابن القيم، مدارج السالكين، (2 / 119)

(3) (ق: 9)

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (13 / 15)

(5) انظر: ابن تيمية، توحيد الألوهية، (8 / 530)

(6) (يوسف: 67)

(7) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان، (3 / 398)

"إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" (1) فجمع في الآية بين التسبب وبين التوكل على الله تعالى.

2. قال تعالى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا" (2)

فلو كان التوكل يتنافى مع الأخذ بالأسباب لما قال في الآية خذوا حذرکم.

3. وفي أمر الدعاء قال تعالى: " وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ " (3)

قال المناوي: " فالمقدر قدر بأسباب، منها الدعاء، فلم يقدر مجردا عن سببه، بل بسببه، فإن وجد السبب وقع، وإلا فلا ". (4)

وفي الحديث القدسي عن أبي ذر τ عن النبي \mathcal{E} فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: " يا عبادي كلُّكم جائعٌ إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم " (5)

4. وفي أمر مداواة فالشافعي هو الله، وقد أمرنا بالمداواة، أخذا بالأسباب. عن أسامة بن شريك

τ (6) قال: "قالت الأعراب: يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم يا عباد الله تدأووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً أو قال دواءً إلا داءً واحداً، قالوا: يا رسول الله وما هو؟ قال: الهرم". (1)

(1) (يوسف: 67)

(2) (النساء: 71)

(3) (النساء: 32)

(4) (المناوي، فيض القدير، (541/3)

(5) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (2577)، (1994/4)

(6) أسامة بن شريك الثعلبي: هو صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة. // انظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، (98/1)

(1) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، رقم الحديث (2038)، (ص: 461) قال الألباني: صحيح.

ومنه، نهيه عليه السلام عن القدوم إلى البلاد التي بها الطاعون، وعن الخروج منها فرارا منه.

عن أسامة بن زيد τ ما عن النبي \mathcal{E} قال: " إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا." (1)

فإنَّ في القدوم إليها، تعرضاً للبلاء، وإلقاءً بالأيدي إلى التهلكة، وتسبباً للأمر التي أجرى الله تعالى العادة بمضرتها. وفي الفرار تسخُّطٌ لقضاء الله، وارتياحٌ في قدره، وسوء ظنٍّ به. (2)

قال ابن حجر: " والمراد أنَّ هجوم المرء على ما يهلكه، منهياً عنه، ولو فعل لكان من قدر الله، وتجنبه ما يؤذيه مشروع، وقد يقدر الله وقوعه فيما فرَّ منه، فلو فعله أو تركه لكان من قدر الله، فهما مقامان: مقام التوكل، ومقام التمسك بالأسباب." (3)

ولكن ظاهر هذه الأحاديث يتعارض مع ما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس

τ ما أن رسول الله \mathcal{E} قال: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطِيرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (4)

يبين ظاهر الحديث أنَّ التوكل يتعارض مع السبب، وأنَّ الاسترقاء غير جائز.

وقد قام العلماء بدراسة هذه الأحاديث، والجمع بينها من وجهين:-

الأول: إن الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغير أسماء الله وصفاته، وكلامه، في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أنَّ الرقيا نافعة لا محالة، فيتكل عليها، ولا يكره منها ما

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم الحديث (5396)، (2163/5)

(2) انظر: حكيم، معارج القبول، (988 /3)

(3) ابن حجر، فتح الباري، (185/10)

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب " من يتوكل على الله فهو حسبه "، رقم الحديث (6107)، (2375/5)

كان خلاف ذلك، كالتعوذ بالقرآن، وأسماء الله تعالى، والرقى المروية عن رسول الله ﷺ، مع الاعتقاد بأنها لا تؤثر بذاتها، بل بتقديره تعالى. (1).

قال البيهقي: في الحديث (لا يسترقون....) ترغيباً في التوكل على الله، وقطع القلوب عن الأسباب التي كانوا في الجاهلية يرجون منها الشفاء، فإذا كان المسلم متوكلاً على الله بقلبه، لا يرجو الشفاء إلا منه، ثم استعمل شيئاً من هذه الأسباب وهو يعتقد أن الله تعالى جعله سبباً للشفاء، وأنه إن لم يضع فيه الشفاء لم يصنع السبب شيئاً، لم يكن به بأس. (2)

الثاني: حديث (لا يسترقون....) هذه من صفة الأولياء، المعرضين عن أسباب الدنيا، الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وذلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فأما العوام فمرخص لهم التداوي، والمعالجات، ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج بالدعاء، كان من جملة الخواص والأولياء. ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء، ألا ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه، علماً منه بيقينه وصبره، (1) ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال: لا أملك غيرها، ضربها به بحيث لو أصابته عقرتة (2)، (3).

(1) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، (2/ 255)، والعيني، عمدة القاري، (21/ 245)، والقاري، مرقاة المفاتيح، (8 / 258)، والمنائي، فيض القدير، (1 / 490)، والزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت: 1122 هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، 4 مج، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1 / 1411 هـ)، (4 / 153)، والمباركفوري، تحفة الأحوذى، (6 / 301).

(2) انظر: البيهقي، معرفة السنن والآثار، (7 / 280)

(1) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما تصدق الصديق بجميع ماله قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله.... // انظر: الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، رقم الحديث (3675)، (ص: 834)، قال الألباني: حسن

(2) انظر: أبا داود، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب الرجل يخرج من ماله، رقم الحديث (1673)، (ص: 258)، قال الألباني: ضعيف

(3) أنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، (2 / 255)، والشوكاني، محمد بن علي، (ت: 1250 هـ)، الدراري المضيئة شرح الدرر البهية، 2 مج، دار الجيل - بيروت، (ط1 / 1407 هـ - 1978 م)، (1/ 393)، وخان، صديق حسن، (ت: 1307 هـ)، الروضة الندية، 3 مج تحقيق: علي حسين الحلبي، دار ابن عفان - القاهرة، (ط1/ 1999م)، (153/3)

والوجه الأول والله أعلم، أرجح، فالنبي ﷺ وكبار الصحابة رَفُوا، واستخدموا العلاج،

وهم في أعلى المقامات، فقد روت أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيئها جارية في وجهها سفة فقال: استرقوا لها فإن بها النظر⁽¹⁾

وعن أبي سعيد الخدري **ط**: "أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقالوا لهم: هل فيكم راق؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل منهم: نعم فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل، فأعطي قطيعاً من غنم، فأبى أن يقبلها وقال: حتى أذكر ذلك للنبي ﷺ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: يا رسول الله والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، فتبسم وقال: وما أدراك أنها رقية، ثم قال خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم⁽²⁾.

5. وفي أمر الرزق قال الله تعالى لمريم عليها السلام: "وهزى إليك جذع النحلة تسقط عليك رطباً جنيًا"⁽¹⁾، قرن الله تعالى في هذه الآية بين الرزق والتسبب، وهو سبحانه قادر أن يسقط لها الرطب بدون هز الجذع، وبدون تعب، كما كان يرزقها في المحراب، قال تعالى: "كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ط قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ هَذَا ط قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ط إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"⁽²⁾ ولكنه سبحانه أمرها بهز الجذع، أخذاً بالأسباب. قال الشيباني: "إنما أمرها بذلك ليكون بياناً للعباد أنه ينبغي لهم أن لا يدعوا اكتساب السبب، وإن كانوا يتيقنون أن الله هو الرزاق"⁽³⁾.

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب العين حق، رقم الحديث (5407)، (2167/5)

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطب، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، رقم الحديث (2200) (1727/4)

(1) (مريم: 25)

(2) (آل عمران: 37)

(3) الشيباني، محمد بن الحسن، (ت: 189 هـ)، الكسب، تحقيق: د. سهيل زكار عبد الهادي حرصوني - دمشق،

وقال في آيةٍ أخرى: " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " (1) ونظير قوله تعالى: " وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ " (2)

وعن عمر بن الخطاب **ؓ** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا". (3)

"وفي قوله تغدو إيماء إلى أن السعي بالإجمال لا ينافي الاعتماد على الملك المتعال....

فالحديث للتببيه على أن الكسب ليس برازق، بل الرازق هو الله تعالى، فإن التوكل محله القلب فلا ينافيه حركة الجوارح..... (1)

قال المباركفوري: "التوكل ليس التبطل والتعطل، بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب، لأن الطير ترزق بالسعي والطلب". (2)

وقال ابن كثير: " أثبت لها رواحاً وغدواً لطلب الرزق، مع توكلها على الله عز وجل، وهو المسخر المسير المسبب". (3)

والمعنى: " لو توكّلوا على الله تعالى في ذهابهم، ومجيئهم، وتصرفهم، ورأوا أن الخير بيده ومن عنده، لم ينصرفوا إلاّ سالمين غانمين، كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً. لكنهم يعتمدون على قوتهم، وجلدهم، ويغشون، ويكذبون، ولا ينصحون، وهذا خلاف التوكل " (4)

(ط-1/1400 هـ)، (42،43/1)

(1) (الجمعة: 10)

(2) (المزمل: 20)

(3) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، رقم الحديث (2344)، (ص:529)، قال الألباني: صحيح.

(1) انظر: القاري، مرقاة المفاتيح، (9/485)

(2) المباركفوري، تحفة الأحوذى، (7/827)

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/399)

وسئل الإمام أحمد بن حنبل: ما تقول في رجل جلس في بيته أو في مسجده وقال: لا

أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي؟ فقال: هذا رجل جهل العلم. أما سمعت قول رسول الله ﷺ: في ذكر الطير تغدو خماصاً، فذكر أنها تغدو في طلب الرزق. وقال تعالى: "وَأَخْرُوجُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ" (2)..... (3)

فالصحيح العمل بالأسباب الدنيوية من الحرث، والتجارة في الأسواق، والعمارة للأموال وغرس الثمار، وغير ذلك. (4)

قال ابن القيم: حقيقة التوكل أن يتخذ العبد ربه وكيلاً له قد فوض إليه أمره، كما يفوض الموكل إلى وكيله العالم بكفايته ونهضته، ونصحه، وأمانته، وخبرته، وحسن اختياره، والرب سبحانه قد أمر عبده بالاحتياط والعمل، وتكفل له بما يصلحه، وضمن له رزقه كما قدره، ودبره، واقتضته حكمته، وأمره أن لا يعلق قلبه بغيره، بل يجعل رجاءه له، وخوفه منه، وثقته به، وتوكله عليه وأخبره بأنه تعالى الوفي بالكفالة، فالعاجز من رمى هذا كله وراء ظهره، وقعد كسلان طالباً للراحة، مؤثراً للدعة، يقول: الرزق يطلب صاحبه كما يطلبه أجله (1)

فالتوكل بدون القيام بالأسباب عجز خالص.

(1) البيهقي، شعب الإيمان، (67/2)

(2) (المزمل: 20)

(3) أنظر: ابن الجوزي أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، تلبيس إبليس، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط1/ 1405 هـ - 1985م)، (ص: 347)

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (8/ 107)

(1) انظر: ابن القيم، أبا عبد الله شمس الدين بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، (ت: 750 هـ)، الروح، دار الكتب العلمية - بيروت، 1975م (255/1)

روي " أن عمر بن الخطاب **ت** أتى على قوم فقال: ما أنتم ؟ قالوا: نحن المتوكلون. قال بل أنتم المتكّلون، ألا أخبركم بالمتوكلين، رجل ألقى حبة في بطن الأرض ثم توكل على ربه".⁽¹⁾

وخلاصة الأمر: إنّ فعل السبب المأمور به أو المباح لا ينافي وجوب التوكل على الله، بل الحاجة والفقر إلى الله ثابتة مع فعل السبب، إذ ليس في المخلوقات ما هو وحده سبب تام لحصول المطلوب، فكل ذلك مرتبط بمشيئة الله تعالى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن ظن الاستغناء بالسبب عن التوكل فقد ترك ما أوجب الله عليه، وأخلّ بواجب التوحيد، ولهذا يخذل أمثال هؤلاء، وكذلك من دخل في التوكل وترك ما أمر به من الأسباب فهو جاهل ظالم عاصٍ لله، فإنّ فعل المأمور عباده. قال الله تعالى: " فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ " ⁽²⁾ ⁽³⁾

المطلب الثاني: الكسب سنة الأنبياء والمرسلين

إنّ من أسباب الرزق الكسب، وقد بينّ الله ذلك في آيات كثيرة من القرآن للكريم " منها قوله تعالى: " يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ " ⁽¹⁾

أضاف سبحانه وتعالى في هذه الآية الكسب إليهم، وإن كان هو الخالق لأفعالهم، لأنه فعلهم القائم بهم، وأسند الإخراج إليه لأنه ليس فعلاً لهم، ولا هو مقدور لهم، فأضاف مقدورهم إليهم، وأضاف مفعوله الذي لا قدرة لهم عليه إليه. ⁽²⁾، " والآية بصيغة الأمر والأمر حقيقة

⁽¹⁾ البيهقي، شعب الإيمان، (81/2)

⁽²⁾ (هود: 132)

⁽³⁾ انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (179 / 18)

⁽¹⁾ (البقرة: 267)

⁽²⁾ انظر: ابن القيم، طريق الهجرتين، (552 / 1)

للجوب، ولا يتصور الإنفاق من المكسوب إلا بعد الكسب، وما لا يتوصل إلى إقامة الفرض إلا به يكون فرضاً " (1)

والكسب سنة الأنبياء والمرسلين، فلم يطلبوا من البشر جزاءً على دعوتهم، بل تعفوا عن أموال الناس، وأخذوا بالأسباب في كسب أرزاقهم، فعملوا، وكسبوا بأنفسهم.

عن أبي هريرة **٢** عن النبي **ع** قال: " ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم، فقال أصحابه:

وأنت؟ فقال: نعم كنت أرعاهما على قراريط لأهل مكة. (2)، وعن المقدم **٢** (3) عن النبي **ع** قال: " ما أكل أحدًا طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده " (4)

قال الله تعالى عن داود عليه السلام: " وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ

بَأْسِكُمْ (1)

ومعنى " (صناعة لبوس): صناعة الدروع ونسجها ". (2)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة **٢** أن رسول الله **ع** قال: " كان زكريا نجاراً " (3)

(1) السرخسي، المبسوط، (250 / 03)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشفعة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم الحديث (2143)، (789/2)

(3) المقدم: هو المقدم بن معدي كرب بن عمرو الكندي، صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح، وله إحدى وتسعون سنة. // ابن حجر، تقريب التهذيب، (1 / 545)

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث (1966)، (2 / 730)

المقدم: هو المقدم بن معدي كرب بن عمرو الكندي، صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح، وله إحدى وتسعون سنة. // ابن حجر، تقريب التهذيب، (1 / 545)

(1) (الأنبياء: 80)

(2) الشنقيطي، أضواء البيان، (4 / 232)

(3) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل زكريا عليه السلام، رقم الحديث (2379)، (4 / 1847)

هذا هدي الأنبياء عليهم السلام، وقد أمرنا الله تعالى بالافتداء بهم. قال تعالى: "أُولَئِكَ

الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِدَنَّهُمْ أَقْتَدَهُ" (1)

وقد وصلت مريم عليها السلام إلى مرتبة الصديقين وأمرها الله بالكسب في قوله تعالى:

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا" (2)

وكذلك صحابة رسول الله ﷺ لم يكن منهم من يعطل السبب اعتماداً على التوكل، بل كانوا أقوم الناس بالأمرين، فقد بذلوا جهودهم في محاربة أعداء الله بأيديهم وألسنتهم، وقاموا بذلك بحقيقة التوكل، وعمروا أموالهم وأصلحوها، وأعدوا لأهلهم كفايتهم من القوت، مقتدين في

ذلك بسيد المرسلين ﷺ. (3)

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَوْنَةِ أَهْلِي، وَشَغُلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ. (1)، قال ابن حجر: "الحرفة جهة الاكتساب والتصرف في المعاش وأشار بذلك إلى أنه كان كسوباً لمؤنته، ومؤنة عياله، بالتجارة من غير عجز..." (2)

وعن عطاء بن السائب (3) قال: "لما استخلف أبو بكر τ أصبح غادياً إلى السوق

وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقبه عمر وأبو عبيدة τ ما فقالا: أين تريد؟ فقال السوق، قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمور المسلمين؟ قال فمن أين أطمع عيالي؟" (4)، وكان عمر بن الخطاب

(1) (الأنعام: 90)

(2) (مريم: 25)

(3) انظر: ابن القيم، الروح، (256/1)

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث (1964)، (729/2).

(2) ابن حجر، فتح الباري، (304/4)

(3) عطاء بن السائب: "هو أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي، صدوق، اختلط، من الخامسة، مات سنة ست

وثلاثين" // ابن حجر، تقريب التهذيب، (391/1)

(4) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، (345/1).

ت يتجر وهو خليفة. (1) وكان عبد الرحمن بن عوف ثرياً، وكان أغلب ماله من التجارة.
(2)

عن أنس ت قال: "قَدِمَ عبد الرحمن بن عوفِ المَدِينَةَ، فأخَى النبي ﷺ وَبَيَّنَ سَعْدُ بنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، وكان سَعْدٌ ذَا غَنَى، فقال لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَقاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ، قال: بَارَكَ اللهُ لَكَ في أَهْلِكَ وَمَالِكَ، ذُلُونِي على السُّوقِ....." (3)

قال ابن حجر: في الحديث استحباب التكسب، وأن العيش من عمل المرء بتجارة، أو حرفة، أولى بنزاهة الأخلاق من العيش من الهبات، والصدقات، وشبهها. (4)

وهذا هو دأب الصالحين، العيش بعزّة وكرامة، والاشتغال بكافة أنواع الكسب من تجارة، وصناعة، وزراعة، وتعليم، وتولي وظائف وغيرها، وهم في قمة التوكل على الله تعالى.

المطلب الثالث: السعي لكسب الرزق الحلال بمنزلة الجهاد في سبيل الله

لقد مدح الله تعالى في كتابه العزيز المسلم الذي يسعى لكسب رزقه من حلال، وقرنه بالمجاهد في سبيل الله. قال سبحانه: " إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ

(1) انظر: السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار السعادة - مصر، (ط-1/1371 هـ - 1952 م)، (ص: 120)

(2) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (4/348)

(3) البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله...، رقم الحديث (1944)، (2/722)

(4) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (9/235)، والعيني، عمدة القاري، (1/164).

فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۖ وَآخَرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ....." (1)

قال الزمخشري عند تفسير هذه الآية: "وقد بين الله الحكمة في النسخ، وهي تعذر القيام على المرضى، والضاربين في الأرض للتجارة، والمجاهدين في سبيل الله" (2)

والمقصود بالنسخ: نسخ قيام الليل. وقال الرازي: من لطائف هذه الآية أنه تعالى سوى بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال". (3)

وقال القرطبي: جمع الله في الآية بين المجاهدين والمكتسبين المال الحلال، وهذا دليل على أن كسب المال بمنزلة الجهاد في سبيل الله. (4)

وأخرج الثعلبي عن ابن مسعود **ت** قال: "أما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً، فباعه بسعر يومه، كان عند الله بمنزلة الشهداء، ثم قرأ عبد الله (وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) (5)

وعن ابن عمر **ت** قال: ما خلق الله عز وجل موته أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبي رحل، أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله". (1)

والمقصود: أي يركب دابته ويسعى في الأرض للعمل ثم يموت تحت أقدامها أو أرجلها.

(1) (المزمل: 20)

(2) الزمخشري، الكشاف، (644/4)

(3) الرازي، التفسير الكبير، (165/30)، وانظر: الثعلبي، تفسير الثعلبي، (65/10)

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (55/19).

(5) الثعلبي، تفسير الثعلبي، (65 / 10)

(1) المرجع السابق، (10 / 66) وهذه الرواية عزيت لعمر بن الخطاب أيضاً // انظر: ابن أبي الدنيا، إصلاح المال، (ص:72)، والمقدسي، أبا عبد الله محمد بن مفلح، (ت:763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، 3مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة-بيروت، (ط1417/2هـ-1996م)، (272/3)

وكان عمر بن الخطاب **ت** يقدم درجة الكسب على درجة الجهاد فيقول: "لأن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله، أحب إلي من أن أقتل مجاهداً في سبيل الله، لأن الله تعالى قدّم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضله على المجاهدين بقوله تعالى: (وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ) (1)"

وقد عدّ النبي **ع** الرجل الذي يقتل دون ماله شهيداً. عن عبد الله بن عمرو **ت** ما قال:

سمعت النبي **ع** قال: "من قتل دون ماله فهو شهيد." (2)

وهذه الآثار تدلّ على أنّ السعيّ هو الطريق المعتاد لكسب الرزق لذلك يجب على الإنسان أن يسعى، ويبدل جهده حتى لو تكبد مشقة كبيرة في الحصول عليه، ما دام قادراً على الكسب، وهذا أفضل من أن يمدّ يده إلى الناس، فإله تعالى كرم الإنسان، وأراد له الحياة الكريمة قال عز شأنه: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" (3)

وعن أبي هريرة **ت** أنّ النبي **ع** قال: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلُهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ " (1)

قال الشوكاني: في الحديث حث على التعفف عن المسألة والتنزّه عنها ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق، وارتكب المشقة في ذلك، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها، بسبب ما يدخل على السائل من ذل السؤال، ومن ذل الردّ إذا لم يعط، ولما يدخل على المسئول من الضيق في ماله إن أعطى كل سائل. (2)

(1) الشيباني، الكسب، (ص: 64، 33)

(2) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله، رقم الحديث (2348)، (877/3)


(3) (الإسراء: 70)

(1) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث (1401)، (535/2).

(2) انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت: 1250)، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار 9

مج، دار الجيل - بيروت 1973 م، (4/ 228)

وقال ابن تيمية: إن العبد لا بد له من الرزق وهو محتاج إلى ذلك، فإذا طلب رزقه من الله صار عبداً لله، فقيراً إليه، وإن طلبه من مخلوق صار عبداً لذلك المخلوق، فقيراً إليه. ولهذا كانت مسألة المخلوق محرمة في الأصل، وإنما أبيحت للضرورة.⁽¹⁾

(وخير) هنا - في الحديث السابق - ليست بمعنى أفعل التفضيل بل هي كقوله تعالى: "أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا"  ⁽²⁾ " إذ لا خير في السؤال مع القدرة على الاكتساب، أو يحتمل أن يكون المراد بالخير فيه بحسب اعتقاد السائل، وتسمية الذي يعطاه خير.

عن عمر بن الخطاب τ قال: قال رسول الله \mathcal{E} : " ما يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مَرْعَةٌ لَحْمٌ " ⁽³⁾

وعن أبي هريرة τ قال رسول الله \mathcal{E} : " من سأل الناس أموالهم تكثرأ فإنما يسأل جمرأ فليستقل أو ليستكثر " ⁽¹⁾، والمعنى: من سأل الناس أموالهم ليكثر مالهم وهو غني، لا تحل له الصدقة، وأما من سأل وهو مضطر فذلك مباح له.⁽²⁾

وقد بين النبي \mathcal{E} الأصناف التي تحل لها المسألة. عن قبيصة بن مخرق الهلالي τ ⁽³⁾ قال: "تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ \mathcal{E} أَسْأَلُهُ فِيهَا فَقَالَ: أَقْمُ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَا قَبِيصَةَ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةَ رَجُلٍ تَحْمَلُ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاكَ مَالُهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا

⁽¹⁾ انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (10 / 182)

⁽²⁾ (الفرقان: 24)

⁽³⁾ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثرأ، رقم الحديث (1405)، (2/536)

⁽¹⁾ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم الحديث (1041)، (2/720)

⁽²⁾ أنظر: ابن حجر، فتح الباري، (3/339).

⁽³⁾ قبيصة: هو قبيصة بن مخرق بن عبد الله بن شداد الهلالي، أبو بشر، له صحبة، روى عن النبي صلى الله عليه

وسلم، سكن البصرة، وكانت له دار بها. // انظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (5/410)

من عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةَ مِنْ ذَوَى الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ
لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ، فَمَا
سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةَ سَحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سَحْتًا" (1)

في هذا الحديث دليل على أنَّ المسألة تحرم إلا لثلاثة: (2)

الأول: لمن تحمل حمالة، وذلك أن يتحمل الإنسان عن غيره ديناً أو دية، أو يصلح بمال
بين طائفتين فإنها تحل له المسألة.

الثاني: من أصابت ماله آفة سماوية، أو أرضية، كالبرد، والغرق، ونحوه، بحيث لم يبق
له ما يقوم بعيشه، حلَّت له المسألة حتى يحصل له ما يقوم بحاله، ويسدَّ خلته.

والثالث: من أصابته فاقة، ولكن لا تحل له المسألة إلا بشرط، أن يشهد له من أهل بلده،
لأنهم أخبر بحاله، ثلاثة من ذوي العقول لا من غلب عليه الغباوة والتغيبيل. واشتراط العدد
ثلاثة، قيل هو واجب لظاهر الحديث، وقيل يكفي اثنان، والثلاثة للندب لا للوجوب.

المطلب الرابع: الحكمة من ربط الأسباب بالمسببات

إن الله عز وجل قادرٌ على أن يسوق الرزق لعباده سوقاً دون تعب منهم، ولا بذل، ولا
مشقة، ولكن اقتضت حكمته ومشيتته أن يربط الأسباب بمسبباتها، لحكم عظيمة، منها:-

1- الابتلاء والاختبار للعبد.

قال ابن العربي: إنَّ الرزق وإن كان مقسوماً، وأمر الله وقسمته له نافذاً، لكنَّ علقه
بالأسباب لحكمة، وهي أن تُعَلَّم القلوب التي تتعلّق بالأسباب من القلوب التي تتوكل على رب
الأرباب. (1) وقال المناوي: جمع بين السبب والمسبب لئلا يتكل من تلبس بأهل التوكل وليس

(1) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب من حل له المسألة، رقم الحديث (1044)، (722/3).


(2) انظر: العظيم آبادي، عون المعبود، (5/36).

(1) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، (471/2)

منهم فيهلك بتأخر الرزق، وربما أوقعه في الكفر، ولئلا ينسب الرزق لسعيه فيقع في الشرك، فربط بين السبب والمسبب ليستكمل العبد حالة الصلاح بالأخذ بالأسباب، والاعتماد على الله تعالى.⁽¹⁾ ومن جهة أخرى، لو خلق الله تعالى الأرزاق دفعة واحدة دون ربطها بالأسباب، لتنافى ذلك مع سنته في الابتلاء.⁽²⁾

2- النظر في المسببات والعبرة بالمخلوقات.

قال الله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَتَابِعِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ"⁽³⁾

قال الشنقيطي: المشي في مناكب الأرض، واستغلال ثرواتها، والانتفاع من خيراتها لا لطلب الرزق وحده، وإلا لكان يمكن سوقه إليهم، ولكن للأخذ بالأسباب أولاً، وللنظر في المسببات، والعبرة بالمخلوقات والتزود لما بعد الممات، كما في قوله تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"  ⁽¹⁾. أي عند مشاهدة آيات قدرته، وعظيم فضله وامتتانه ⁽²⁾

فالمشي في الأرض، والسفر في بقاعها، وصعود جبالها ونزول وديانها، والتجول في سهولها، فرصة عظيمة للتفكير، والتدبر في عظمة الله تعالى، وآيات قدرته في كونه، وبالتالي فهي محطة رائعة لزيادة الإيمان، والتعلق بخالق الأكوان سبحانه.

3- عمارة الأرض وبناء العالم.

⁽¹⁾ انظر: المناوي، فيض القدير، (163/1)

⁽²⁾ انظر: الرازي، التفسير الكبير، (102/2)

⁽³⁾ (الملك: 15)

⁽¹⁾ (الجمعة: 10)

⁽²⁾ انظر: الشنقيطي، أضواء البيان، (39 / 8)

إنّ في الكسب نظام العالم، والله تعالى حكم ببقاء الكون إلى يوم القيامة، وكلف العباد بالعمل لعمارته والمحافظة عليه،⁽¹⁾

قال تعالى: "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا"⁽²⁾

فعلى الأمة الإسلامية استغلال كافة طاقاتها، ومعرفة الأسباب ومسبباتها، واستثمار ذلك كله من أجل تحقيق رقيها، ورفعها، وقوتها، والقيام بواجب الخلافة الذي أنيط بها.

قال الشنقيطي: ما نقص على الأمة من أمور دنياها إلا بقدر ما قصرت هي في القيام بهذا العمل....⁽³⁾ وعمارة الأرض موقوفة على السعي والعمل.⁽⁴⁾

وبذلك يكون المؤمن عنصراً ايجابياً لا سلبياً.

4- حتى يظل العبد مستشعراً حاجته وافتقاره إلى الله تعالى.

فكلما تعب الإنسان في السعي لجلب رزقه شعر بذله، وحاجته، وافتقاره، إلى الله تعالى لأن الرزق بيده وحده، ولهذا قال الله تعالى: "فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ" ^ط إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " ⁽¹⁾ فالعمل عبادة والعبادة تذلل وخضوع لله.

5- تحقيق التعاون والتكافل بين المسلمين كما في قوله تعالى: " وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ

دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا " ⁽²⁾

⁽¹⁾ انظر: الشيباني، الكسب، (47/1)

⁽²⁾ (هود: 61).

⁽³⁾ انظر: الشنقيطي، أضواء البيان، (39/8).

⁽⁴⁾ انظر: الألويسي، روح المعاني، (98/3)

⁽¹⁾ (العنكبوت: 17)

⁽²⁾ (الزخرف: 32)

قال محمد بن الحسن الشيباني: وقد رهم الرزق بأسباب لحكمة بالغة، وهي أن كل أحد لا يتمكن من تعلم ما يحتاج إليه في عمره، فلو اشتغل بذلك، فني عمره قبل أن يتعلم، وما استطاع تحقيق مصالح معيشتة، لذلك يسر الله تعالى لكل واحد من البشر تعلم نوع من ذلك، حتى يتوصل إلى ما يحتاج إليه، ويستفيد من غيره، ويستفيد غيره منه، فيتم التعاون والتكافل بين الناس. (1)

6- إن المكلف إذا تحمل المشقة في الحرث، والغرس طلباً للثمرات، وتعب في ذلك حالاً بعد حال، كان ذلك دافعاً له على تحمل مشاق التكليف من أجل المنافع الأخروية من الفوز بالجنة، والنجاة من النار. (2)

فحياة الإنسان كلها تعب، والأولى به أن يتعب من أجل آخرته، قال الله تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (1).

7- دفع وساوس النفس

" إنَّ وساوس النفس وحديثها لا يدفع إلا بمراعاة الأسباب، ومنه قول إبراهيم عليه السلام " وَلَئِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي " (2).

ومتى وسوست النفس شغلت القلب عن وظائفه، فإذا سكنت وسوستها بشيء من الأسباب تشاغلته به عن إيذاء القلب المتوكل، الناظر إلى المسبب... (3)

قال ابن حجر: " إن الحذر لا يرد القدر، ولكن يضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر " (4)

(1) انظر: الشيباني، الكسب، (58/1)

(2) انظر: الرازي، التفسير الكبير، (102/2)

(1) (البلد: 4).

(2) (البقرة: 260)

(3) ابن الجوزي، كشف المشكل، (355/4)

وفوق كل هذه الحكم مشيئة الله وإرادته، فهو أعلم بما خلق، وأعلم بما شرع.

الخاتمة

تناولت في دراستي موضوع سنة الله في تقدير الأرزاق، واجتهدت فيه قدر استطاعتي، وخلصت فيه إلى أهم النتائج التالية:

- إنَّ الله تعالى خلق الكون بما فيه وسيره وفق سنن إلهية دقيقة وثابتة ومطرودة، ينبغي على كل مسلم أن يفهمها جيداً وينظم أموره من خلالها، حتى يحقق السعادة في الدنيا والآخرة.
- إنَّ قضية الرزق من القضايا التي خصَّ الله بها ذاته فهو القوي المتين، ونسبة الرزق لغيره تكون على سبيل المجاز.
- الرزق لا يقتصر على الناحية المادية فقط بل يشمل الناحية المعنوية أيضاً كالإيمان والعلم والصحة وراحة البال وغيرها.
- رزق العبد مكفول ومضمون له لا يجلبه بذكائه ولا بحرصه.
- ما يكسبه الإنسان بطرق الحرام يعدّ من رزقه المكتوب له، ولكنه سيحاسب عليه.
- إنَّ الذي يرزق هو وحده الذي يستحق العبودية والتوجه له في كل شيء.
- إنَّ الله عز وجل فاوت بين الناس في الرزق رحمة بهم، فهو خالقهم العليم بما يناسبهم
- الرزق في الدنيا ليس مقياساً لمنزلة العبد عند ربه خلافاً للرزق في الآخرة
- إنَّ الله تعالى قد يوسع على الكفار استدراجاً، وإمعاناً في الكيد لهم.

(¹) ابن حجر، فتح الباري، (94/6)

- إنَّ سنة الاستدراج غالباً ما تأتي بعد الابتلاء.
- الفاصل بين المقصّر والمستدرج خيوطٌ دقيقةٌ جداً، فإنَّ المقصر في شكر النعمة غفلة منه وجهلاً، قد ينزلق إلى منحدر الاستدراج.
- إنَّ التفاوت بين الناس في الرزق مهم جداً لكي يؤدي كل واحدٍ دوره حسبما تقتضيه طبيعة الخلافة على هذه الأرض.
- الرزق يزداد بالطاعات وينقص بالمعاصي.
- الرأي الراجح الذي توصلت إليه في المقصود بالزيادة في الرزق هو: (الزيادة الحقيقية)، فإن الله يأمر الملائكة أن تكتب رزقاً للعبد، فإن وصل رحمه زاده على ذلك. وهذه الزيادة في المكتوب وليست في المعلوم لأن علم الله ثابت لازيادة فيه ولا نقصان.
- الرزق في الدنيا محدود ومرتبب بأسبابه بخلاف رزق الآخرة.
- لا يوصف في الدنيا بالكريم إلا الرزاق، وفي الآخرة يوصف بالكريم نفس الرزق، قال الله تعالى: " وَأَعْتَدْنَا هَآ كَرِيمًا رِزْقًا⁽¹⁾"
- إنَّ من سنن الله تعالى في خلقه تعليق الأحكام على الأسباب، وترتيب الحوادث على العلل.
- التوكل محله القلب، فلا ينافيه حركة الجوارح.
- السعي لكسب الرزق الحلال بمنزلة الجهاد في سبيل الله.
- إنَّ وساوس النفس وحديثها لا يدفع إلا بمراعاة الأسباب.

(¹) (الأحزاب: 31)

وفي الختام أدعو الله تعالى أن تكون دراستي هذه خالصة لوجهه الكريم، فإن أحسنت فمن الله الكريم المنان، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مسرد الآيات القرآنية الكريمة

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	البقرة	(3)	1, 27, 43
"يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ	البقرة	(21)	64
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقًا	البقرة	(25)	181, 41, 42
كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ	البقرة	(60)	158
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَاَرْزُقْ أَهْلَهُ	البقرة	(126)	171, 41, 49
" وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ	البقرة	(152)	164, 114
" وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ	البقرة	(172)	112
مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ	البقرة	(214)	20
وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ	البقرة	(216)	124
"وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ	البقرة	(233)	38, 45
"وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ	البقرة	(245)	58
"أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ"	البقرة	(254)	26, 114

203	(260)	البقرة	وَلٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قَلْبِي
162 ,151	(276)	البقرة	يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ
56 ,55	(8)	آل عمران	وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ"
45	(37)	آل عمران	وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا
17	(137)	آل عمران	"قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
155 ،41	(149)	آل عمران	بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَّقُونَ"
76	(159)	آل عمران	فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
62	(164)	آل عمران	"لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
102	(178)	آل عمران	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ
40 ,38	(5)	النساء	وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ
60	(6)	النساء	وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا"
40 ,38	(8)	النساء	فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
21 ,17	(26)	النساء	وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
187 ،81	(32)	النساء	وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ
81	(37)	النساء	وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ

187	(71)	النساء	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ
56	(85)	النساء	وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا
174	(77)	النساء	قُلْ مَتَّعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
175	(94)	النساء	تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
23	(123)	النساء	مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ۚ
88	(53)	المائدة	أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ
140	(66)	المائدة	وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ
27	(88)	المائدة	وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَلًا
53	(114)	المائدة	وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ
21	(10)	الأنعام	وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ
,103 105 ,104	(44)	الأنعام	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
194	(90)	الأنعام	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلِهِمْ أَقْتَدِهٖ
67	(140)	الأنعام	وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ
97 ,92	(165)	الأنعام	وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ
130	(34)	الأعراف	"فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفْتِمُونَ
88	(55)	الأعراف	"أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ"

103	(94)	الأعراف	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ
169 ,140	(96)	الأعراف	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا
108 ,101	(99)	الأعراف	فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ
115	(146)	الأعراف	"سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
175	(169)	الأعراف	يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ
102 ,100	(182)	الأعراف	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم
102	(183)	الأعراف	وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ
66	(31)	التوبة	اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا
27	(59)	يونس	قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا
77	(84)	يونس	يَنْقُومِ إِن كُنتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا
77	(85)	يونس	فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا
70	(107)	يونس	"وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ
144 ,143	(3)	هود	وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ
73 ,27	(6)	هود	"وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا"
145	(52)	هود	وَيَنْقُومِ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
202	(61)	هود	وَأَسْتَعْمِرَكُمْ فِيهَا"

159	(84)	هود	وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ
160	(85)	هود	وَيَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
160	(86)	هود	بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
177	(108)	هود	عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُودٍ
193	(132)	هود	فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ
123	(18)	يوسف	فَصَبِّرْ جَمِيلٌ
42	(37)	يوسف	"قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ
187	(67)	يوسف	وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ
123	(86)	يوسف	إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ
116	(111)	يوسف	"لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
121	(22)	الرعد	أَتَّبِعَاءَ وَالَّذِينَ صَبَرُوا وَجْهَ رَبِّهِمْ"
177	(35)	الرعد	أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا
136 ,131	(39)	الرعد	يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّئُ
,144 ,44 146 ,145	(7)	إبراهيم	"إِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
163	(34)	إبراهيم	وَأَتَانَكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ
41	(37)	إبراهيم	وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الشَّجَرَاتِ لَهُمْ يَشْكُرُونَ
89	(53)	النحل	وَمَا بِكُمْ وَمَا مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ"
91	(71)	النحل	وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ

112	(78)	النحل	وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
21	(89)	النحل	وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ
175 ,126	(96)	النحل	عِنْدَكُمْ مَا يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ
165 ,164	(112)	النحل	وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً
183	(21،20)	الإسراء	كُلًّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ... تَفْضِيلًا
194	(70)	الإسراء	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ
19 ,17	(77)	الإسراء	سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا
47	(100)	الإسراء	لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي
79	(9)	الكهف	وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا
115	(34)	الكهف	"أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا
95	(37)	الكهف	وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ
17	(55)	الكهف	إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ
,178 194 ,190	(25)	مريم	وَهَزِيءَ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ
59	(47)	مريم	إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا
45	(62)	مريم	وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا
119	(81)	طه	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ

178	(117)	طه	فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى
,104 ,46 125 ,109	(131)	طه	"وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى
157 ,148	(132)	طه	وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا
45	(30)	الأنبياء	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
93 ,92	(35)	الأنبياء	"وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ
194	(80)	الأنبياء	وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ
122	(76)	المؤمنون	وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ
57	(116)	المؤمنون	لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ"
153	(32)	النور	وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
149	(37)	النور	رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ
116	(21)	الفرقان	لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ
199	(24)	الفرقان	أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ
133	(84)	الشعراء	وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ"
57	(40)	النمل	وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ
,106 ,95 168 ,167	-76) (81)	القصص	إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ...الْمُنْتَصِرِينَ

111	(82)	القصص	وَيَكَّانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
,69 ,38 202	(17)	العنكبوت	لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ
79	(6)	الروم	وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ
205 ,178	(31)	الأحزاب	وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا
19	(38)	الأحزاب	سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ
113	(13)	سبأ	أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا
28	(15)	سبأ	كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ
169	(17,16)	سبأ	فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ....."الْكُفُورِ
120 ,96	(37)	سبأ	وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
,152,150 161	(39)	سبأ	وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ
,52 ,37 68 ,66	(3)	فاطر	هَلْ مِن خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
179	(35)	فاطر	لَا يَمْسُنَا فِيهَا نَصَبٌ
22 ،18	(43)	فاطر	"فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ
24	(44)	فاطر	"أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

180	(42)	الصافات	أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ
182	(47)	الصافات	لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ
56، 55	(9)	ص	"أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ"
184	(39)	ص	هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
179	(51)	ص	مُتَّكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ
55	(53)	ص	إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ
177	(54)	ص	إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ
123	(10)	الزمر	إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
82	(38)	الزمر	قُلْ أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ
42	(40)	غافر	يُرْزِقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ
98	(19)	الشورى	اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ
173، 110	(37)	الشورى	وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا
20	(8)	الزخرف	وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ
,96 ,48 202 ,130	(32)	الزخرف	خَنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
176	-33) (35)	الزخرف	أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً... لِلْمُتَّقِينَ
25	(5)	الجاثية	"وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ
117	(20)	الأحقاف	فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ

			تَسْتَكْبِرُونَ
181	(15)	محمد	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ
,120 ,96 121	(13)	الحجرات	إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىكُمْ
618	(9)	ق	وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
44	(22)	الذاريات	وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ
79	(23)	الذاريات	إِنَّهُرُ لِحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ "
,38 ,1 64 ,54	(57)	الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
,53,52 64 ,54	(78)	الذاريات	"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ"
182	(23)	الطور	يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعْوُ فِيهَا
59	(28)	الطور	إِنَّهُرُ هُوَ الْبُرُّ الرَّحِيمُ "
179	(54)	الرحمن	" وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ
43	(82)	الواقعة	وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ
177	(33,32)	الواقعة	وَفِكَهَةٌ كَثِيرَةٌ ﴿٣٣﴾ لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ
176	(20)	الحديد	أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهُوَ
89	(23)	الحديد	لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ
98	(7)	الحشر	" كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ
47	(10)	الجمعة	وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

87	(8)	المنافقون	وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
60	(17)	التغابن	وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ
139, 65	(2)	الطلاق	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا
137	(3)	الطلاق	وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
45	(13)	الطلاق	وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا
111	(14)	تبارك	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
201, 178	(15)	تبارك	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا
66	(21)	تبارك	أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ
166	(32-17)	القلم	إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ... رَاغِبُونَ
89	(21-19)	المعارج	إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا..مُنُوعًا
137, 131	(4)	نوح	وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
,142 144, 143	(11,10)	نوح	أَسْتَغْفِرُوا فَقُلْتُ رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا
141	(16)	الجن	وَأَلُو اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا
,191 ,192 197, 196	(20)	المزمل	وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
118	(18)	عبس	مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ
57	(6)	الإنفطار	مَا عَرَكَ بَرِيكَ الْكَرِيمِ

177	(25)	الإنشفاق	أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ
101	(16)	الطارق	وَأَكِيدُ كَيْدًا
,92 ,47 94 ,93	(15)	الفجر	"فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ
203	(4)	البلد	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ
57	(3)	العلق	أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ
106	(6)	العلق	كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَىٰ
147	(3،2،1)	النصر	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...تَوَابًا

مسرد الأحاديث

رقم الصفحة	طرف الحديث
44	"أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ..."
67	"أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ....."
190	"أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا....."
152	"أَنْفَقُ أَنْفَقَ عَلَيْكَ"
127	"أَنَّهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ وَهُمْ سَبْعَةٌ..."
46	"أَوْ فِي شَكِّ أَنْتَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟..."
73	"أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي..."
148	"إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ....."
105	"إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يَعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا.."
188	"إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ....."
125	إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي
130 ، 72	"إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ...."
130	"إِنَّ إِنْكَ سَأَلْتَ اللَّهَ لِأَجْلِ مَضْرُوبَةٍ...."
81	"إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةٍ....."
199	"إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدٍ ثَلَاثَةً..."
126	"إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمْ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"
109	"إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ"
121	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ....."
53	"إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعَّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ..."
184	اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ....."
163 ، 156	"الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا....."
156	"تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ....."
61	"تَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهَ؟"
154	"ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ....."
127	"حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ....."
163	"الْحَلْفُ مُنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ....."
162	"الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ....."

155	"رَبِاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ.."
190	"اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ....."
124	"عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ"
116	"الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكَبِيرِيَاءُ رِدَاؤُهُ....."
123	"عِظْمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظْمِ الْبِنَاءِ....."
187	"قَالَتِ الْأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا...".
196	"قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ.."
121	"قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ؟.."
147	"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ...."
113	"كَانَ يَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرْمُقَ قَدَمَاهُ....."
72	"كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ..."
127	"كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ....."
116	"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ..."
134	"لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ..."
195	"لَمَّا اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ....."
191	"لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ..."
176	"لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ..."
83	الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ
49	"مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَدَى سَمْعِهِ...."
194	"مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ.."
194	"مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ...."
127	"مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ....."
126	"مَا مِنْ غَازِيَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو....."
150, 138	"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ....."
151, 118	"مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ....."
161	"مَا نَقَضَ قَوْمَ الْعَهْدِ قَطُّ....."
199	"مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ....."
199	"مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثْرًا..."
154	"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ.."

198	"من قتل دون ماله فهو شهيد....."
87	"من التمسَ رضاءَ اللهِ بسخطِ الناسِ.."
198	"والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدَكُمْ حَبْلَهُ..."
175	"والله ما الدنيا في الآخرة....."
189	"ولما أتاه الرجل بمثل بيضة....."
124	"وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا....."
189	"يا أبا بكرٍ ما أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟....."
187	"يا عبادي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مِنْ....."
71	"يا عبادي لو أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ..."
70	"يا غلامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ..."
152	"يُدُّ اللَّهُ مَتَأَى لَأَ تَغِيضُهَا....."
188	"يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا..."
180	"يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا....."

مسرد الأعلام

الصفحة	العلم	التسلسل
187	أسامة بن شريك	1
79	الأصمعي " عبد الملك بن قريب بن عبد الملك	2
147	أبو بكره "تفيح بن الحارث بن كندة بن عمرو الثقفي"	3
161	بريدة بن الحصيبي بن عبد الله بن الحارث الأسلمي	4
105	ثابت البناني	5
15	جرير بن عبد الله بن جابر البجلي	6
143	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	7
77	حاتم الأصم "حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم	8
45	الحسن البصري	9
44	زيد بن خالد الجهني	10
143	سفيان الثوري	11
114	سفيان بن عيينة	12
176	سهل بن سعد	13
107	عبد الله بن المبارك المروزي	14
67	عدي بن حاتم	15
195	عطاء بن السائب	16
105	عقبة بن عامر	17
115	الفضيل بن عياض	18
199	قبيصة بن المخارق	19
93	مجاهد بن جبر	20
109	المروزي (القاضي أبو بكر احمد بن علي)	21
175	المستورد بن شداد	22
155	مصعب بن سعد	23
194	المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي	24
109	هشام بن عروة	25

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد، (ت:850هـ)، **المستطرف في كل فن مستظرف**، 2 مج، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط2/1406هـ - 1986م).

ابن الأثير، أبو السعادات الإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، (ت:606هـ) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمود محمد الطناحي و طاهر أحمد الزاوي دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط1/1963م)

الأزدي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد، (ت:412هـ) **طبقات الصوفية**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت (ط1/1419هـ - 1998م)

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت:370هـ)، **تهذيب اللغة**، 15 مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (ط1/2001م)

الأشقر، د.عمر سليمان، **القضاء والقدر**، دار النفائس للنشر والتوزيع-عمّان (ط8/1428هـ-200م)

الأشقر، د.عمر سليمان، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، دار النفائس-الأردن، (ط9/1421هـ - 2002م)

الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** 10مج، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط4/1405هـ)

الأوسى، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، (ت:1270هـ) **روح المعاني**، 30مج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

- أمحزون، محمد، **منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، (ط1/1423هـ - 2002م)
- ابن باديس، عبد الحميد، (ت:1940هـ)، **العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية**، تحقيق: محمد الصلح رمضان، دار الفتح- الشارقة (ط1/1416هـ-1995م)
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت:256هـ)، **صحيح البخاري**، 6 مج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، اليمامة-بيروت (ط3/1407هـ-1987م)
- البعلي، عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي، (ت:1192هـ)، **كشف المخدرات 2** مج، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، (ط1/1423هـ-2002م)
- البغدادي، أبو منصور عبد الفاهر بن طاهر، (ت:429هـ)، **أصول الدين** تحقيق: لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، (ط1/1401هـ - 1981هـ).
- البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر، (ت:885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1 / 1415هـ - 1995م)
- البهلي، د. محمد، **مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك**، دار الفكر، (ط1 / 1393هـ - 1973م)
- البوطي، محمد سعيد رمضان، **كبرى اليقينيات الكونية**، دار الفكر للطباعة والنشر، (ط1/1416هـ-1995م)
- البيضاوي أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت:685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، دار الفكر - بيروت، (ط1/1416هـ)
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى النيسابوري (ت:458هـ)، **الأسماء والصفات**، دار الكتب العلمية - بيروت، (1422هـ - 2001م)

البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله، (ت: 458هـ)، الزهد الكبير،
تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، (ط3/1996م)

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى النيسابوري، (ت:
458هـ)، معرفة السنن والآثار، 7مج، تحقيق سيد كروي حسن، دار الكتب العلمية -
بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي، (ت: 279هـ)، سنن الترمذي (الجامع
الصحيح)، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني،
مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، (ط1)

الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن، (ت: 360هـ)، نوارد الأصول في
أحاديث الرسول، 4مج، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجبل-بيروت، (1992)

ابن تيمية، أبو العباس احمد عبد الحلیم الحراني، (ت: 728هـ)، جامع الرسائل، تحقيق محمد
رشاد رفيق سالم، مصر، بلا طبعة وسنة نشر

ابن تيمية، أبو العباس احمد عبد الحلیم الحراني، (ت: 728هـ)، العبودية، دار الكتب العلمية -
بيروت، (ط1 / 1401هـ - 1981م)

ابن تيمية، أبو العباس احمد عبد الحلیم الحراني، (ت: 728هـ)، كتب ورسائل فتاوى ابن
تيمية في التفسير، 17مج، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصي النجدي،
مكتبة بن تيمية، ط1

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى،
35مج، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية، ط2

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت: 423هـ—)، **الكشف والبيان**
(تفسير الثعلبي)، 10 مج، تحقيق:الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي
- بيروت، (ط1 / 1422هـ - 2002 م)

الجبرين، عبد الله عبد الرحمن، **التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية**، دار الوطن،
(ط1/1491هـ-1998)

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني، (ت: 816 هـ)، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم
الأنباري، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط1/1405)

الجرجاني، عبد القاهر (ت: 471)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق:التتجي، دار الكتاب العربي-بيروت،
(ط1/1415هـ-1995م)

الخصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، (ت: 370)، **أحكام القرآن**، 5مج تحقيق: محمد
الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،(1405 هـ)

ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، **تلبيس إبليس**، تحقيق:
د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط1 / 1405 هـ-1985م)

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، (ت: 597هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**،
4مج، تحقيق:علي حسين البواب، دار الوطن-الرياض، (1418هـ-1997م)

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، بن محمد بن إدريس الرازي، (ت: 327هـ)، **تفسير القرآن**،
تحقيق: سعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا، بلا طبعة وسنة نشر

ابن الحاج، أبو عبد الله بن محمد العبدوني الفاسي المالكي، (ت: 737)، **المدخل**، 4مج، دار
الفكر، (1402هـ - 1981م)

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي، (ت:354هـ-)، مشاهير علماء
الأمصار، تحقيق: فلايشهمر، دار الكتب العلمية - بيروت، (1959م)

ابن حجر، أبو الفضل محمد بن علي العسقلاني الشافعي، (ت:852هـ-)، الإصابة في تمييز
الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل-بيروت، (ط1/1412هـ-1992م)

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت: 852 هـ-)، تهذيب التهذيب 14 مج، دار
الفكر - بيروت، (ط1 / 1404 هـ - 1984 م)

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، (ت:852هـ-)، تقريب التهذيب، تحقيق
محمد عوامة، دار الرشيد-سوريا، (ط1/1406هـ-1986م)

الحسيني، أبو أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش محمد المصري مؤسسة الرسالة
- بيروت، بلا طبعة، (1419هـ - 1998م)

الحصيني، أبو بكر تقي الدين بن محمد الحسيني الدمشقي الشافعي، (ت: 829هـ-)، كفاية
الإخبار في حل غاية الاختصار، تحقيق: عبد الرحمن بلطجي، ومحمد وهبي سليمان،
دار الخير - دمشق، (ط1/1994م)

حكيم، حافظ بن أحمد، (ت: 1277 هـ-)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم
الأصول، 3 مج، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم - الدمام، (ط1 / 1400 هـ -
1990م)

الحمصي، محمد حسن، مفردات القرآن تفسير وبيان على مصحف القراءات والتجويد مع
فهارس كاملة، مؤسسة الإيمان-بيروت بلا طبعة وسنة نشر

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت:241هـ-)، الزهد، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد
حامد، دار الريا للتراث-القاهرة، (ط2/1408هـ)

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت:241هـ)، **العقيدة**، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قنبة-دمشق، (ط1/1408هـ)

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت:241هـ)، **الورع**، تحقيق: زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/1403هـ - 1983م)

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت:241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل 6مج**، مؤسسة قرطبة-مصر، بلا طبعة وسنة نشر

الحنفي، عبد المنعم، **تجليات في أسماء الله الحسنى**، مكتبة مدبولي - القاهرة، (ط / 1996م)

خان، صديق حسن، (ت:1307 هـ)، **الروضة الندية**، 3 مج تحقيق: علي حسين الحلبي، دار ابن عفان - القاهرة، (ط1/1999م)

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت:608هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، 8مج، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بلا طبعة وسنة نشر

الدامغاني، الحسين بن محمد، **قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر)**، تحقيق عبد العزيز سيد الاهل، دار العلم للملايين - بيروت، (ط3/1980م)

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، (ت:275هـ)، **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، (ط1)

ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي البغدادي، (ت:281هـ) **إصلاح المال**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، (ط1/1414هـ - 1993م)

ابن أبي الدنيا، أبو بكر بن محمد القرشي البغدادي، (ت:281هـ)، التواضع والخمول، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1/1499هـ-989م)

ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، (ت:281) الشكر، تحقيق: بدر البدر، المكتب الإسلامي - الكويت، (ط3/1400هـ - 1980م)

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي البغدادي، (ت:281هـ) الهم والحزن، تحقيق: مجدي السيد، دار السلام-القاهرة، (ط1/1412هـ-1991م)

الدينوري، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق، (ت:364هـ)، القناعة، تحقيق عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشيد-الرياض، (ط1/1409هـ)

الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي، (ت:333هـ) المجالسة وجواهر العلم، دار بن حزم-لبنان، (ط1/1423هـ-2002م)

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:748هـ)، تذكرة الحفاظ، 4مج، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط1)، بلا سنة نشر

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:748هـ)، سير أعلام النبلاء، 23مج، تحقيق: شعيب الرناؤوط، محمد نعيم القرقسوسي، مؤسسة الرسالة-بيروت، (ط9/1413هـ)

الذهبي، أبو عبد الله حمد بن أحمد الدمشقي، (ت:748)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، 2مج، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علو-جدة، (ط1/1413هـ-1993م)

راتب النابلسي، محمد، موسوعة أسماء الله الحسنى، سوريا - دمشق، (ط3/1425هـ - 2004م)

الرازي، فخر الدين بن عمر التميمي الشافعي، (ت:604هـ)، التفسير الكبير، 32مج دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/1421هـ - 2000م)

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت:721هـ)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، (ط جديدة/1995م)

الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيّد كيلاني، دار المعرفة- لبنان، بلا طبعة وسنة نشر

الرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، (ت:770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 2مج، المكتبة العلمية، بلا طبعة وسنة نشر

ابن رجب، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الحنبلي، (ت: 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، (ط7/1417هـ - 1997م)

رضا، محمد رشيد، (ت:1935هـ)، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار مطبعة المنار - مصر، (ط1/1328)، (434/5).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت:1197هـ)، تاج العروس، 40مج، حققه جماعة من المحققين، دار الهداية، بلا طبعة وسنة نشر

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت:794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة-بيروت، (1391هـ)

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، (ت: 1122 هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، 4 مج، دار الكتب العلمية _ بيروت، (ط1 / 1411 هـ)

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، (ت: 538هـ)، أساس
البلاغة، دار الفكر، 1979م

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، (ت: 583هـ)، الكشاف عن حقائق
التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرازق المهدي دار إحياء التراث
العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

زيدان، عبد الكريم، السنة الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية
مؤسسة الرسالة- بيروت، (ط1/1993م)

السرخسي، أبو عبد الله محمد بن الحسين بن فرقد الشيباني، (ت: 189هـ)، الأصل المعروف
بالمبسوط، 5 مج، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإنسانية- كراتشي، بلا
طبعة وسنة نشر

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،
تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة-بيروت، (1421هـ-2000م)

السعدي، أبو القاسم علي بن جعفر، (ت: 515هـ)، الأفعال، 3 مج، عالم الكتب - بيروت،
(ط1/1403هـ-1983م)

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت: 950هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن
الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت: 911 هـ)، الإتقان في علوم القرآن 2مج، تحقيق:
سعيد المنذوب، (1416 هـ - 1996م)

السيوطي، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن، (ت: 911هـ)، الشمائل الشريفة، تحقيق: حسن
عبد عبيد، دار طائر العلم للنشر والتوزيع، بلا طبعة وسنة نشر

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت: 204هـ)، الأم، 8مج، دار المعرفة، - بيروت
(ط2/1393م)

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الجعفي، (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن
بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث الإسلامية، دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت،
(1415هـ - 1995م)

الشوكاني، محمد بن علي، (ت: 1250 هـ)، الدراري المضيئة شرح الدرر البهية، 2 مج، دار
الجيل _ بيروت، (ط1 / 1407 هـ - 1978 م)

الشوكاني، محمد بن علي، (1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم
التفسير، 5مج، دار الفكر - بيروت، (1/678).

الشيبياني، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت: 630هـ) الكامل
في التاريخ، 11مج، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت (ط2/1415هـ)

الشيبياني، محمد بن الحسن، (ت: 189 هـ)، الكسب، تحقيق: د. سهيل زكار عبد الهادي
حرصوني - دمشق (ط1 / 1400 هـ).

ابن أبي شيبه، أبو بكر بن عبد الله محمد الكوفي، (ت: 235هـ)، مصنف ابن أبي شيبه 7مج،
تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد - الرياض، (ط1/1409هـ)

الصاوي، صلاح، تحكيم الشريعة وصلته بأصل الدين، دار الوطن للنشر، بلا طبعة وسنة نشر،
(1412هـ)

الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، (ت: 852هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام، 4 مج،
تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط4/1379هـ)

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، (ت: 310هـ)، تاريخ الطبري، 5مج، دار
الكتب العلمية-بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن
30مج، دار الفكر-بيروت، (1405م)

الطحاوي، أبو جعفر بن محمد بن سلامة، (ت: 235هـ)، شرح مشكل الآثار، 15مج، تحقيق:
شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت (ط1/1408هـ -1987م)

ابن عابدين، محمد أمين، (ت: 1252هـ)، حاشية رد المختار على الدر المختار، 8مج، دار
الفكر للطباعة والنشر-بيروت، (1421هـ -2000م)

عبّاس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، 2مج، دار الفرقان للنشر والتوزيع-عمّان
(ط11/1428هـ-2007م)

ابن عبد البرّ، يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب،
4مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، (ط1/1412هـ)

عبد الحميد راجح، أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، دار المأمون للنشر والتوزيع،
(ط1/1428هـ-2007م)

عبد الرزاق، أبو بكر همّام الصنعاني، (ت: 211هـ)، مصنف عبد الرزاق، 11مج
تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، (ط2/1403هـ)

ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد، (ت: 1233هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح
كتاب التوحيد، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب-بيروت، (ط1/1999م)

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت: 542هـ)، أحكام القرآن، 5مج، تحقيق: محمد عبد
القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، بلا طبعة وسنة نشر

عسّاف، أحمد، **الحلال والحرام في الإسلام**، بلا طبعة وسنة نشر

عبد الحميد راجح، أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، دار المأمون للنشر والتوزيع
(ط1/1428هـ-2007م)

العظيم أبادي، شمس الحق محمد، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، دار الكتب
العلمية-بيروت، (ط2/1995115)

العفاني، د. سيد بن حسين، **صلاح الأمة في علو الهمة**، مؤسسة الرسالة (ط2/1418هـ-
1998م)

علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار بن
زيدون-بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

العلي عبد المنعم صالح، **تهذيب مدارج السالكين**، مؤسسة الرسالة-بيروت، (ط5/1414هـ-
1994م)

عياض، القاضي أبو الفضل اليحصبي، (ت:544هـ)، **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**، الندوة
العالمية للشباب الإسلامي، بلا طبعة وسنة نشر،

عياض، القاضي أبو الفضل اليحصبي، (ت:544هـ)، **مشارك الأتوار**، المكتبة العتيقة ودار
التراث، بلا طبعة وسنة نشر

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، (ت:855هـ)، **عمدة القاري**، 25مج، دار إحياء
التراث العربي-بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

الغرناطي، ابراهيم بن موسى اللخمي المالكي، (ت:790)، **الموافقات في أصول الفقه**، 4مج،
تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة-بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت:505هـ)، إحياء علوم الدين، 4مج، دار
المعرفة-بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت:505هـ)، المقصد الأسنى، تحقيق بسّام عبد
الوهاب الجابي، الجفان والجابي - قبرص، (ط1/1407هـ - 1987)

غنيم، هاني سعيد، التقوى جنة وطريقك إلى الجنة، مكتبة الإيمان - المنصورة،
(ط11426هـ - 2005م)

ابن فارس، أحمد بن زكريا، (ت:395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد
هارون، دار الجيل، بيروت، (ط2/1420هـ-1999)

الغزالي، الخليل بن احمد، (ت: 175هـ)، العين، 8 مج، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود.
إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا طبعة وسنة نشر.

ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن الأصفهاني، (ت:406هـ)، مشكل الحديث وبيانه
تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب- بيروت، (ط3/1985)

القاري، علي بن سلطان محمد، (ت: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة
المصابيح، 1مج، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط / 1422هـ
-2001م)

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت:276هـ)، غريب الحديث، 3مج تحقيق:
عبد الله الجبوري، مطبعة العاني-بغداد، (ط1/1397)

ابن قدامة، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، (ت:771هـ)، مختصر منهاج القاصدين مكتبة دار
البيان_دمشق، بلا طبعة، (1398هـ-1978م)

ابن قدامه، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، (ت:620هـ)، التوابع، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الكتب العلمية-بيروت، (1403)

ابن قدامه، أبو محمد عبد الله المقدسي، (ت:620هـ)، الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، 4مج، المكتب الإسلامي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن 20مج، دار الشعب- القاهرة،

القرضاوي، د.يوسف، الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، (ط4/1399هـ-1979م)

القشيري، أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

قطب، سيد بن إبراهيم، (ت:1967م)، في ظلال القرآن، 6مج، دار الشروق (ط1/1972م)

قطب، سيد بن إبراهيم، (ت:1967م)، معالم في الطريق، دار الشروق، بلا طبعة وسنة نشر.

قطب، محمد، (ت:2004م)، لا إله إلا الله عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، دار الشروق - القاهرة، (ط1/1423هـ - 1993م)

الفتوحي، صديق بن حسين، (ت:1307هـ)، أبعاد العلوم، 3مج، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1978م

ابن القيم، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، أسماء الله الحسنى، تحقيق محمد أحمد عيسى، دار الغد الجديدة - القاهرة، (ط1/1429هـ - 2008م)

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، إغاثة اللفان من مصائد الشيطان، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، (ط1/1225هـ-2004م)

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، تهذيب مدارج السالكين،
هذبّه عبد المنعم صالح العلي، مؤسسة الرسالة-بيروت، (ط5/1414هـ-1994م)

ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي
(ت:751هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق: محمد
بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت، (1398هـ)

ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت:750
هـ)، الروح، دار الكتب العلمية - بيروت، 1975م

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، عدة الصابرين وذخيرة
الشاكرين، تحقيق زكريا على يوسف، دار الكتب العلمية - بيروت بلا طبعة وسنة نشر

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، الفوائد، دار الكتب العلمية -
بيروت، (ط2 | 1393 هـ - 1973م)

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، مدارج السالكين بين منازل
إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، 3مج، تحقيق:مجمّد حامد الفقي، دارالكتاب العربي-بيروت،
(ط2/1393هـ-1973م)

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم
والإرادة، 2مج، دار الكتب العلمية - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (ت:751هـ)، الوايل الصيب من الكلم الطيب تحقيق:
محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي-بيروت، (ط1/1405هـ-1985م)

الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، (ت:764هـ)، فوات الوفيات، 2مج، تحقيق: علي محمد بن
يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط1/2000م)

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (ت:774هـ)، البداية والنهاية، 14 مج، مكتبة المعارف، بيروت، بلا طبعة وسنة نشر

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم 4مج، دار الفكر-بيروت، (1401هـ)

اللالكائي، أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، (ت:418هـ)، اعتقاد أهل السنة، 8مج، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة-الرياض، (1402هـ)

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت:275هـ)، سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، (1ط)

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت:1353هـ)، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، 10مج، دار الكتب العلمية - بيروت

مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن، الهيئة العامة للتأليف، (ط2/1390هـ-1970م)، (602/1)

محمود، سامي، المختصر في أسماء الله الحسنى، دار إحياء الكتب العربية - بيروت، البابي الحلبي وشركاؤه بلا طبعة وسنة نشر

المرداوي، أبو الحسن، علي بن سليمان، (ت:885هـ)، الإتيصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، 12مج، تحقيق: محمد حامد الفقي دار إحياء التراث العربي - بيروت، بلا طبعة وسنة نشر.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت/361هـ)، صحيح مسلم 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

ابن معين، يحيى بن عوم بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن، (ت: 233هـ)، الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين، الفوائد، تحقيق خالد بن عبد الله السبيبت، مكتبة دار الرشيد-الرياض، (ط1/149هـ-1998م)

الملكاوي، محمد وإخوانه، عقيدتنا الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع-عمان (ط1/1425هـ-2004م)

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن مفلح، (ت: 763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية 3مج، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة-بيروت، (ط2/1417هـ-1996م)، (3/272)

المناري، محمد عبد الرؤوف، (ت: 1036هـ)، التعاريف، دار الفكر المعاصر - بيروت، (ط1/1410هـ)

المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت: 1036هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير 6مج، المكتبة التجارية الكبرى-مصر، (ط1/1356هـ)

المنبجي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحنبلي، (ت: 785هـ)، تسليية أهل المصائب، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط1/1986)

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (ت: 711هـ)، لسان العرب، 15مج دار صادر-بيروت، ط1

ابن المنير، ناصر الدين أحمد بن محمد الإسكندري، (ت: 683هـ)، المتواري على تراجم أبواب البخاري، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة العلا-الكويت، (1407هـ-1987م)

موسى العارف، أبو عبد الرحمن هشام بن فهمي السلفي المقدسي، دروس تبسيط العقيدة الإسلامية، جمعية القرآن والسنة - فلسطين، ط1

- الميداني، عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية، دار القلم - دمشق، ط2/ (1399هـ - 1979م)
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت: 227هـ)، سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو عزة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2 / (1406هـ - 1986م)
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت: 676هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (ط2/1392)
- ابن هبة الله، أبو الفاسم علي بن الحسين بن عبد الله الشافعي، (ت: 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، 70 مج، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر-بيروت، (1995م)
- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر الأزهرى، (ت: 370هـ)، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تحقيق محمد خير الألفي وأحمد عطا، وزارة الأوقاف والشؤون - الكويت، (ط1/1399هـ)
- الهندي، علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين، (ت: 975هـ)، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، 16 مج، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية-بيروت، (ط1/1419هـ-1998م)
- الهيثمي، أحمد بن حجر، (ت: 974)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، 2 مج، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية-لبنان، (ط2/1420هـ-1999م)
- الواحدى، أبو الحسن علي بن أحمد، (ت: 468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق صفوت عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، (ط1/1415هـ)

**An-Najah National University
Faculty of Higher Studies**

**God Law in Assessment of Livelihoods
" A Quranic Study "**

**By
Asma' Abdel Rahim Abdullah Hammoudeh**

**Supervised by
Dr. Mohsen Elkhaldi**

**Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree
Master of Principle Religion, Faculty of Graduate Studies, at An-
Najah National University. Nablus – Palestine**

2010

God Law in Assessment of Livelihoods
" A Quranic Study "
Prepared by
Asma' Abdel Rahim Abdullah Hammoudeh
Supervised by
Dr. Mohsen Elkhaldi

Abstract

I started my study in the first chapter with the definition of the words (law, and income) in the language and terminology and the Quranic term, and I talked about the importance of studying the divine laws that govern human life, so that the Muslim remains awake ,aware and walking in life according to these laws, then dealt with the types of livelihoods, and then moved to talking about the divine laws that govern the issue of livelihood, and indicated in Chapter Two that livelihood is in God's , and I talked about God's name AL- Razzaq, and requirements of this name, and the impact of livelihood doctrine on the Muslim. In Chapter Three I talked about the law of difference between people's livelihoods, and the wisdom from that ,and Muslim's attitude towards taking and giving the livelihood. Then I moved to chapter Four I indicated the good deeds that increase and bless the livelihood , and the sins which decreases and the destroys the livelihood , and I also discussed the term of increase and decrease of livelihood and I mentioned religious scientist' sayings and proofs , then I concluded the right opinion , then I presented Quranic samples about increasing the livelihood by good deeds and destroying it by sins and bad deeds.

In chapter Five I talked about the issue of the connection between the livelihood in life with its causes contrasting the livelihood in The Other Life, I compared between the livelihood during life and in The Other Life, and I came across the law connection between reasons and causes in livelihood issue. and I indicated that trust in God doesn't contrast with considering with causes, on the contrary it's part of trusting God. Then I talked about the wisdom from connection between reasons and causes.

At the end I presented the most important results and recommendations.